# طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

تموز | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٥

الشهيد القائد
صدام حسين

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

# سورية... تحدي الإحتلال والبناء الوطني

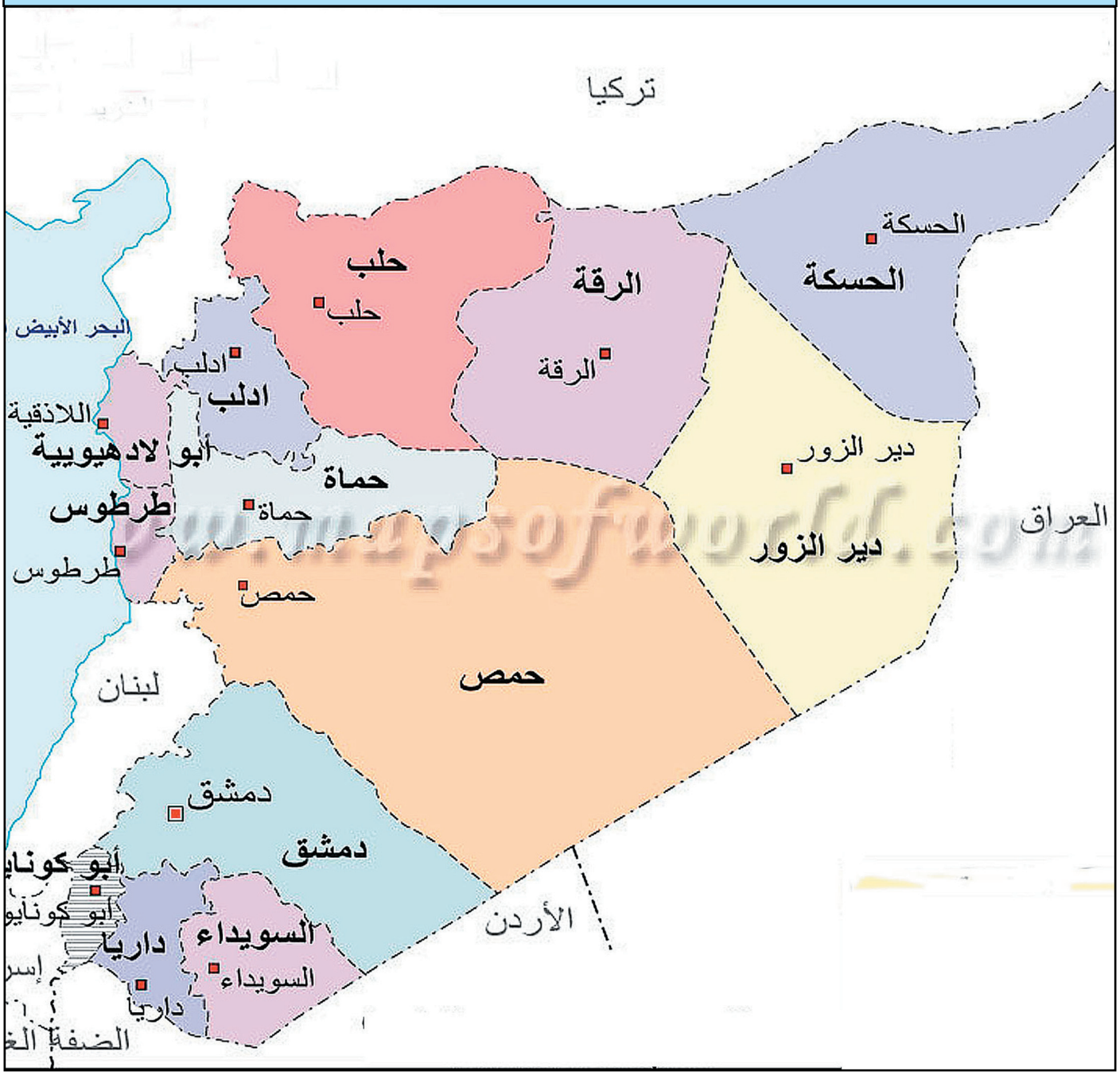

كلمة الطليعة

# سوريا ... تحدي الاحتلال والبناء الوطني

ان سورية ليست القطر الاكبر من حيث المساحة او عدد السكان من بين الاقطار العربية التي تشكل بمجموعها المسطح الجغرافي للوطن العربي المترامي الاطراف من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي. لكن سورية التي تقع في "منزلة بين المنزلتين"، ان لجهة المساحة او التعداد السكاني، تكاد تكون الاكثر تأثيراً في مجريات الصراع على الامة العربية وفيها.

فمن يمسك ناصية القرار في الدولة السورية الحديثة ، يحوز على قوة تأثير مضافة على لبنان وفلسطين والاردن وبدرجة اقل على العراق نظراً لمحورية الموقع تجاه مايحيط به. ولهذا فإن سورية التي شكلت مع مصر والعراق اضلعاً للهرم العربي هي واحدة من ركائز الامن القومي، وهذا الامن يتعرض للاختلال كلما حصل تصدع لواحد من اضلعه. واكثر من ذلك ، فإن مصر ان كانت "مصعد" العرب والعراق "جمجمتهم" فإن سورية هي "دينامو" الامة.

ان سورية ، ومنذ ارتسمت حدود كيانها الجغرافي ، كانت تواجه عدة تحديات؛ اولها تحدي البناء الداخلي للدولة الوطنية الديموقراطية ، وثانياً تحدي متطلبات الدور القومي في اعادة بعث الامة واستنهاضها والدفع بها باتجاه تحقيق الوحدة القومية، وثالثاً الاحتلال الصهيوني لفلسطين وتمدداته وتوسعه على حساب دول الجوار الجغرافي.

هذه التحديات الثلاث، لم يتم الصدي لها ومعالجتها بالطريقة التي تقوي من موقع الدولة بمواصفاتها الوطنية في ظل ادارة النظام السابق للحكم، بل على العكس من ذلك صبت كل السلوكيات والمعالجات في الاتجاه المعاكس لبناء الدولة الوطنية الديموقراطية التي غُيبّت وتراجعت وظائفها الاساسية لحساب الدولة الامنية التي صادرت الحريات العامة وديموقراطية الحياة السياسية. والامر لم يكن احسن حالاً في العلاقات القومية، اذ ان سورية التي كانت دائماً اما طالبة او مطلوبة لأي عمل وحدودي ، ارتهنت في ظل النظام السابق لمشروع يحمل في طياته كل الحقد الشعوبي الدفين ضد العروبة وامعن تخريباً ونهجاً متعمداً لاحداث تغيير ديموغرافي في البنية المجتمعية العربية وخاصة في سورية والعراق. واما التحدي الثالث، فإن سورية التي كان شارعها يؤجج الشارع القومي في انتصاره لفلسطين وقضيتها واحتضانها لباكورة انطلاقة الكفاح الشعبي المسلح، ضبط النظام السابق ايقاع مواقفها تجاه قضية فلسطين بضوابط اتفاقية فك الارتباط التي فرضت على النظام السوري ضبطاً للحدود والتزاماً بمنع اختراقها بعمليات فدائية وحيثما ارتسمت حدود الخطوط الجديدة لانتشار الجيش السوري.

ان هذه التحديات ، لم تكن نتائجها منعزلة عن بعضها البعض، بل كانت مترابطة في ماتفرزه من نتائج وما تشهده من تغييرات او تبدلات في معطياتها. وقد وصل الامر بالواقع السوري الى الحضيض لان كل ماكان يتفاعل في نطاق التحديات الثلاث، لم تكن معطياته ايجابية لمصلحة القضية الوطنية السورية ولا في مصلحة القضية القومية ومركزيتها القضية الفلسطينية ولا في مصلحة تعزيز وتقوية الموقع السوري في مواجهة المشروع الصهيوني. أما وان التغيير قد حصل في سورية، فإن هذا التغيير طال عنوانان من عناوين التحديات الثلاث وبقي الثالث على ثباته. فتحدي البناء الداخلي للدولة واستعادة وظيفتها الاساسية الحمائية والرعائية بات اكثر صعوبة بعد دخول طارئ الفراغ السلطوي بشقيه السياسي والامني على مجرى الاحداث. وتحدي الارتهان لمشروع اقليمي عبث طويلاً بالامن الوطني والمجتمعي، استبدل بارتهان لمشروع اقليمي اخر ، وكلا المشروعين المغادر والقادم يطلقان ظاهرياً شعار الدعم للقضية الفلسطينة لكنهما يستبطنان بُعْد الاستثمار السياسي فيها كل من خلفية معينة. اما التحدي الذي بقي ثابتاً ، فهو تحدي المشروع الصهيوني الذي وإن كان يستوطن فلسطين كمقدمة لتوسيع رقعة الاحتلال والاستيطان، الا انه يعتبر امساكه بالورقة السورية هي الجائزة الكبرى التي يمكن ان يحصل عليها سياق الصراع المفتوح معه بعدما مكنته القوى الاستعمارية الحاضنة لمشروعه من نيل "جائزة "اغتصاب لفسطين.

لقد استطاع العدو الصهيوني ان يوظف نتائج الدور السوري على مدى عقود من الزمن في الحد الاقصى الممكن من التوظيف الايجابي لمصلحته، من دوره في لبنان ، الى دوره في تشظية ساحة العمل الوطني الفلسطين. ومعهما الاصطفاف مع التحالف الدولي الذي قادته اميركا ضد العراق. واخيراً توفير قاعدة متقدمة للمشروع الايراني في قلب الوطن العربي وهو الذي ساهم في تحقيق مالم يستطع العدو الصهيوني تحقيقه من تفتيت وتطييف للحياة السياسية والمجتمعية في اكثر من قطر عربي وبما جعل كل الساحات العربية المحيطة بفلسطين ، ساحات رخوة لاتتوفر لها ارضية صلبة للوقوف عليها في مواجهة المشروع الصهيوني. والنظر بايجابية لسقوط

النظام السابق المتلازم مع انكفاء المشروع الايراني ، لم يكن كافياً لوضع سورية على سكة المسار الوطني للبناء السياسي الجديد فيها ،نظراً لكون الجهة التي مُكِنَت الامساك السياسي بناصية السلطة ، ارتكبت خطأين فادحين ، الاول ، اقدامها على تسريح القوات العسكرية النظامية بالترافق مع دفع تشكيلات عسكرية يغلب على طبيعتها وتركيبها الطابع المليشياوي الى الواجهة الامنية والعسكرية . والثاني ، استبعادها لطيف سياسي واسع من المشاركة في اعادة البناء السياسي واعادة تكوين السلطة في المرحلة الانتقالية . وقد برزت الاثار السلبية لهذين الخطأين في الارباك الذي واجهت فيه السلطة الجديدة الاحداث الدموية التي شهدها الساحل في اذار الماضي وتلك التي شهدها الجنوب السوري وخاصة السويداء ومحيطها خلال الايام الاخيرة والتي ماتزال في وضع النار تحت الرماد.

وكما لم تكن احداث الساحل صاعقة في سماء صافية ، فإن تلك التي شهدها الجنوب السوري هي كذلك مع اختلاف القوى المحركة لهما. ففي احداث الساحل ، كانت الخلايا النائمة وما درج الاعلام على نعته بالفلول هم من دفعوا بالاحداث الى مستوى الانفجار وادى الى ما ادى من وقوع ضحايا واعمال اجرامية ومشينة وتدمير ممتلكات وانتهاك حرمات ،فإن احداث السويداء وعلى تعدد "اللاعبين الصغار" بها ، الا ان اللاعب الاساسي بها هو العدو الصهيوني ، وهدفه ليس مازعمه "مكرمة "منه لحماية مكون اجتماعي بعينه مستنداً الى اختراق حققه لدى ضعاف النفوس للذين يستقوون به ، بل الضغط بكل الامكانات المتاحة له للعبث بالجغرافيا وأخذ سورية الى الدوران في المدار الاسرائيلي بدءاً برسم حدود امنية جديدة بالنار ،وانتهاءً بجعلها عاجزة عن مقاومة تلبية الاستجابة للاملاءات الصهيونية المدعومة اميركياً ، وصولاً لفرض اتفاقيات تطبيع سياسي واقتصادي يحاكي مسار اتفاقيات التسوية مع انظمة عربية ، والا الانخراط في آليات اتفاقات ابراهم ، وكلا النموذجين ينطويان على مخاطر قاتلة ليس على سورية كقطر بعينه وانما على المحيط الجغرافي الاقرب واوله لبنان ومنه الى المدى القومي الابعد. واذ يشتد الضغط المعادي على سورية فلان طبيعة شعبها وجذر انتمائه العروبي يجعله يمتلك من الدينامية الشعبية والسياسية ما يجعله عصياً على التطويع والتطبيع . فهذا الشعب وكما يصفه احد مؤسسي البعث الاستاذ صلاح البيطار في مقالة كتبها عام ١٩٨٠ تحت عنوان "عفوك شعب سورية العظيم" وهي التي دفعت حافظ الاسد للاسراع باتخاذ قرار تصفيته في باريس. يقول في مقالة الاعتذار هذه " شعب سورية العربية المعطاء ، هوشعب القلق الدائم على امته ، وهو ما تقاعس يوماً على دعم ثورة شعب في الوطن العربي ، الا كان اول الملبين بالنفس والنفيس وبالمشاركة الفعلية والوجدانية وهو دائماً في فلسطين وبعفوية وبدون منّة ، كطبيعة فيه تاريخية وعقيدة وحدوية . "

من هنا فإن سورية التي يتميز شعبها بميزة القلق الدائم على امته وهي الدولة المحورية في الوطن العربي ، لاتدار بالعقلية الميلشياوية ، ولا بعقلية الثأر وردود الفعل التي تستثير الغرائز المذهبية والمناطقية ، وانما تدار بعقلية مؤسسات الدولة العميقة التي تستحضر في سلوكية ادارتها كل ماينطوي على ايجابية بناء الدولة الوطنية الديموقراطية وعلى توفير مقتضيات الامن الوطني في مواجهة تحدي الاحتلال ، وامن المواطن في مواجهة تحديات الانتظام الداخلي تحت سقف القانون وتطبيق احكام العدالة الانتقالية على منتهكي حقوق الانسان في اي عهد حصلت. وهذا يتطلب :

اولاً ، اعلان موقف وطني واضح في رفض كل مايسعى العدو لفرضه بالنار وبوسائل الضغط الاخرى ، وثانياً ، الاسراع بانجاز خطوات تحصين الجبهة الداخلية عبر السير على ثلاثة مسارات :اولها ،اعادة الاعتبار لدور الجيش الوطني واعادة تأهيله على قاعدة عقيدته القتالية الوطنية والقومية ،وثانيها ، المبادرة فوراً لتوسيع دائرة المشاركة السياسية في اعادة البناء الوطني وتكوين السلطة الانتقالية والانفتاح على مروحة واسعة من القوى الوطنية والفعاليات السياسية الحريصة على حماية المقومات الوطنية ولتصليب الموقف في مواجهة ما تتعرض له سورية حالياً من ضغوط لاخذها الى مدار سياسي غير مدارها القومي الطبيعي،وثالثهما ، اطلاق خطاب التطمين الوطني لكل مكونات الشعب والذي يفترض ان يكون مقرونا بالتشديد على تطبيق احكام العدالة الانتقالية وضبط المساءلة والمحاسبة تحت سقف القانون كما انصاف الضحايا والتعويض عليهم.

لقد كنا من اشد المعارضين للنظام السابق ، وتعرضنا لكل اشكال الاضطهاد السياسي والملاحقات الامنية وصولاً الى التصفيات الجسدية والاعتقال والتشرد ، لكن مع كل ذلك كنا نميز بين النظام بكل موبقات ممارساته ومواقفه، وبين الدولة السورية التي كنا نحرص بأن تبقى قوية بمرتكزاتها الاساسية المتجسدة بوحدة الارض والشعب والمؤسسات . واليوم ، وان كنا لانشاطر ادارة الحكم خياراتها ومواقفها على مستوى ادارة الداخل والعلاقة مع الخارج ، الا اننا نبدي حرصاً شديداً على ان تبقى سورية الدولة العميقة، دولة قوية، دولة واحدة موحدة ارضاً وشعباً ومؤسسات، وان تبقى ساحتها الداخلية محصنة من الاختراقات المعادية وخاصة الاختراق الصهيوني.فبقوة سورية، تقوى الامة، وبضعفها تضعف، واكثر الساحات التي يُظهّر فيها تأثير الموقع السوري بضعفه او بقوته وتحديداً في مواجهه المشروع الصهيوني ، هما ساحتا لبنان وفلسطين. ولذلك فإن من مصلحة لبنان كما فلسطين ان يبقى الموقع السوري قوياً ومظللاً بعناوين المسألتين الوطنية والقومية في بعديهما التحريري والتقدمي.وهذه بقدر ماهي مهمة وطنية سورية ، هي مهمة قومية عربية.

# الجنوب السوري... والعبث الصهيوني بخطوطه!

**كتب المحرر السياسي**

انشدت الانظار خلال الايام الاخيرة الى الجنوب السوري الذي لم تنته احداثه الامنية التي تتنقل ما بين السويداء وريفها وما يتاخمها من قرى تقع ضمن النطاق الاداري لمحافظة درعا التي تشكل مع السويداء والقنيطرة والجولان حتى اعلى قمم الشيخ ما يعرف بالجنوب السوري هي التي تشمل كامل منطقة الحدود الجغرافية مع فلسطين المحتلة.

الملفت للنظر ليس حصول احداث امنية وصدامات عسكرية بين تشكيلات يغلب على بعضها الطابع العشائري والميلشياوي على بعضها الاخر. وهذه التشكيلات ليست حديثة التكوين بمعنى انها تشكلت بعد سقوط النظام السابق ودخول سوريا مرحلة جديدة من حياتها السياسية، اذ انها كانت موجودة قبل حصول التغيير مع تبدل في مصادر الإمرة والتوجيه والتغذية المالية والامداد التسليحي وصولاً الى التوظيف السياسي لادوار هذه التشكيلات استناداً الى مراكز التحكم والتوجيه المرتبطة بها.

لكن ما يختلف هذه المرة عن سابقاتها، ان الانفجار الامني اتخذ بعداً خطيراً لم يحصل ان شهد مثيلاً له، حيث انه في المرات السابقة كان الحراك السياسي والامني والعسكري من جانب الادارة السياسية التي تولت ادارة الحكم بعد سقوط النظام والمبادرات التي كان يقوم فيها الحريصون على وأد الفتنة من الاصدقاء والاشقاء من هم في مواقع السلطة او من لهم حيثيات شعبية وتأثيرات سياسية على مكونات مجتمعية يراد الدفع بها الى اتون الصراع الذي يغذى بالمحفزات المذهبية والمناطقية، قد نجحت في احتواء الصدامات التي شهدتها احياء قريبة من دمشق والتي حصلت في منطقة جبل العرب من السويداء الى ريفها. ويبدو ان هذا الاحتواء للصدامات التي كانت تحصل لم يرح الذين يضمرون شراً بسوريا ويعملون على اسقاط وحدتها الوطنية وفي طليعة هؤلاء العدو الصهيوني الذي لم يخف يوماً مطامعه بسوريا اسوة بكل المحيط الجغرافي لفلسطين المحتلة.

والعدو الصهيوني، الذي لم ينتظر طويلاً بعد سقوط النظام السابق لفرض واقع سياسي وديموغرافي على سوريا يؤدي الى تمكينه من فرض ما يعتبره اهدافاً اساسية لمشروعه التوسعي الذي تحكمه قواعد القضم الجغرافي اولاً ومن ثم الهضم الديمغرافي وصولاً الى فرض التهويد الشامل على ما يقع تحت سيطرته وهيمنته والاصح فرض الصهينة على كل معالم الحياة في المناطق التي يسيطر عليها ويدخلها ضمن نطاق احتلاله، بادر بشن اوسع عملية عسكرية ضد سوريا منذ وضعت حرب تشرين ١٩٧٣ اوزارها، اذ ضربت طائراته ومسيراته وصواريخه كل القواعد والمعسكرات ومنصات الصواريخ بحيث باتت القدرات العسكرية النظامية لسوريا خارج الخدمة الفعلية من جراء التدمير شبه الشامل الذي طالها. ولهذا اصبحت سوريا بعد تدمير قدراتها العسكرية بدون انياب، وزاد الطين بلة، ان الادارة السياسية للدولة السورية ارتكبت خطأً فادحاً باقدامها على تسريح الجيش السوري، بحيث لم تعد لديها قوة مركزية تناط بها مهمة حفظ الامن تحت مظلة القانون. وبحل الجيش السوري اصبحت الدولة السورية بدون قوة عسكرية مركزية، وهذا ما افسح المجال للاستعانة بتشكيلات يغلب عليها الطابع الميلشياوي في التصدي للمهام الامنية سواء المتعلق بها بالتجاوزات او بما تعلق بالتصدي للخلايا النائمة وفلول النظام وتنامي تدخل العدو الصهيوني في الشأن الداخلي تحت حجة حماية مكونٍ اجتماعي استطاع ان يحدث خرقاً لهذه البيئة المجتمعية وعبر رموز دينية في استحضار لتجربته مع الاختراق الذي حصل في لبنان بعد اجتياحه الاول عام ١٩٧٨ عبر ترميز سعد حداد ومن ثم ترميز وتنصيب انطوان لحد قائداً لما سمي انذاك بجيش لبنان الجنوبي.

ولهذا فإن معرفة البعد الحقيقي لارتفاع منسوب الانفجار الامني الذي شهدته السويداء مؤخراً وادى الى وقوع ضحايا بالمئات وتدمير مرافق حيوية وحياتية، لا ينظر

اليه من خلال ما رافق تلك الاحداث من تجاوزات وانتهاكات للاعراف والكرامات الانسانية واستثارة المشاعر المذهبية، وهذه كلها مدانة بكل المعايير الاخلاقية والوطنية والانسانية ويفترض مساءلة من اقدم على ارتكابها وتطبيق احكام العدالة الانتقالية ليس فقط على منتهكي حقوق الانسان ابان حكم النظام السابق وانما تطبيقها على كل من يقدم على انتهاك حقوق الانسان وحرياته وكراماته. ومثل هذه الانتهاكات تحصل في الاحوال المشابهة التي تضمحل فيها سلطة الدولة المركزية ويذهب التفلت الى مداه الاقصى. ومثل هذا الانتهاكات يكون بالامكان احتواء تداعياتها في ظل اعلان المواقف الرافضة لها والمؤكدة على مساءلة ومقاضاة مرتكبيها الى اية جهة انتمت. اما وان يسارع العدو الصهيوني الى رفع شعار الحماية لاهل السويداء ويهدد بالثبور وعظائم الامور ان لم يقدم الحكم في سوريا على سحب قواته من السويداء ومحيطها، وقد نفذ بعضاً من تهديده ويلوح بالمزيد، فهذا يفضي تاكيداً وليس استنتاجاً بان العدو الصهيوني هو الذي يقف مباشرة وراء تفجر الاوضاع في السويداء ومنها الى كل الجنوب السوري. وهذا ليس حرصاً وحماية لمكون اجتماعي بعينه استطاع ان يحدث خرقاً في صفوفه عبر بعض الرموز الدينية وما يحيط بها، بل لايجاد ارضية لتدخل يبرره بتلبية نداء استغاثة من يملي عليهم توجيهاته.

ان من يرتكب حرب ابادة جماعية في غزة ويدمر ويجرف المخيمات في الضفة الغربية ويحول جنوب لبنان الى ارض موات ويستمر بتصعيد عدوانه على الجنوب وكل العمق اللبناني، "لا تستثيره عوامل الشفقة" على من تعرض لظلم اجتماعي في بلد عربي، هذا لو سلمنا جدلاً ان مثل هذا الظلم حاصل. وهو إن يكن حاصلاً فمهمة رفع الظلم هي مسؤولية الدولة التي يفترض ان توفر الحماية لمواطنيها ومنها العيش بحرية وكرامة.

ان العدو الصهيوني صعدّ من عدوانه على سوريا، لانه يريد ان يرسم حدود مناطقه واغلفته الامنية بالنار في المناطق المتاخمة لفلسطين، ويبدو ان المفاوضات التي تجري في باكو عاصمة اذربيجان بين العدو وادارة الحكم السوري، "ونحن بالاساس نرفضها وندعو للتصدي لكل اتفاقية او تطبيع مع العدو المحتل"، وصلت الى نقطة استعصاء بما يتعلق بالحزام الامني وعمقه الذي يريد العدو فرضه على الجنوب السوري. فهو تجاوز اتفاقية فك الارتباط وعاد واحتل كل المناطق التي انسحب منها عملاً ببنود تلك الاتفاقية، وهو يبدو انه يريد ان يخرج الجولان ومنه قمة جبل الشيخ من نطاق التفاوض ويريد ضم محافظة السويداء ومعها محافظة درعا الى نطاق حزامه الامني الذي يفترض ان يكون مجرداً من السلاح ولا سلطة فعلية للدولة السورية عليه. ويبدو ان الادارة السورية لم تقبل بهذا الطرح الاسرائيلي، فكان الرد على الارض عبر توسيع مدى العدوان والاحتلال وفرض الشروط بقوة النار مستعينة بالاختراقات الامنية التي تتقنها والتي يبدو انها لاتقتصر على جهة واحدة وانما كل الذي يدفع باتجاه تأجيج الصراع وارتكاب اعمال مشينة تستفز مشاعر الشرائح الشعبية العريضة.

ان "اسرائيل"، هي التي حركت الاحداث الاخيرة وهي التي تريدها في ممارسة ضغط على ادارة الحكم في سوريا لانتزاع تنازلات حادة وقاتلة منها، وكل ماعدا ذلك هو تصويب خارج الاستهداف الاصلي الكامن وراء تفجير الاحداث في الجنوب السوري.

قد لا تستطيع سوريا في ظل الواقع الراهن سورياً وعربياً ودولياً، وفي ظل امكاناتها التي دمرت، ان تواجه العدو الصهيوني، لكن انعدام هذه القدرة المادية لا يبرر اقدامها على الذهاب الى اتفاقيات تسوية او تطبيع لانها في احسن احوالها ستكون اتفاقيات اذعان واذلال. والرد على ذلك، هو التمسك بوطنية الارض ولو وقعت تحت الاحتلال، فالارض تبقى ثابتة ومهما طال امد احتلالها ولابد ان تسترد بارادة شعبها وتصميمه على التمسك بها طال الزمن او قصر، ولنا في صمود اهل غزة رغم ما يتعرضون له عبرة وقدوة حسنة. ولتكن اولى خطوات الرد العملي على التصعيد العدواني الصهيوني ضد سوريا، بالاسراع في خطوات تحصين الجبهة الداخلية عبر اعادة البناء السياسي لملء الفراغ السياسي بمشاركة كل الطيف السياسي الوطني وتأمين الارضية الصلبة التي تقف عليها سوريا وهي تواجه تحديات الخارج واولها تحدي الاحتلال الصهيوني وصعوبات الداخل ولمواجهة الفراغ الامني بالاسراع باعادة تشكيل الجيش الوطني الذي يعتبر المؤسسة الارتكازية الاهم في البنيان الوطني.

واخير نقول للمتابعين للوضع في سوريا، لاتضيعوا اتجاه البوصلة، فالانظاريجب ان تبقى متوجهة الى المحرك الفعلي للاحداث الدامية والمؤلمة وهو العدو الصهيوني، وما دون ذلك تبقى تفاصيل يمكن معالجتها وتسويتها ضمن معطى المصلحة الوطنية. ومن يراهن على الاستقواء بالعدو الصهيوني، فعليه ان يتعظ مما سبقه من متعاملين معه وكيف كان يرميهم ويتجاوزهم عندما يستنفذ اغراضه منهم. ولا نقول اكثر من ذلك.

# بيان للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول العدوان الصهيوني على سورية
# الرد باعلان التعبئة العامة....
# وتوسيع المشاركة السياسية في البناء الوطني

اعتبرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ان مواجهة نوازع التوسع الصهيوني ،يكون بالخروج من وهم التسوية واعادة الاعتبار للمقاومة وتجذير ثقافتها ، واكدت على اهمية اطلاق الطاقات الجماهيرية والحريات العامة والتحول الديموقراطي والتداول السلمي للسلطة بكل انعكاساته الايجابية على تكوين السلطة الانتقالية وذلك لتصليب الارضية الوطنية في مواجهة العدوان الصهيوني.

جاء ذلك في بيان للقيادة القومية في مايلي نصه.

في الوقت الذي يستمر فيه العدو الصهيوني في حرب الابادة الجماعية التي يشنها ضد جماهير شعب فلسطين في غزة الصمود والتضحية والتي قاربت عامها الثاني ، وفي الوقت الذي يستمر بعدوانه على لبنان بعد ثمانية شهر على وقف اطلاق النار ، يُقْدِم على تصعيد عدوانه ضد سوريا مستهدفاً هذه المرة مقرات رسمية في العاصمة دمشق ومن بينها محيط القصر الرئاسي ووزارة الدفاع وقيادة الاركان ، وقبلها قيامه بقصف اليات عسكرية متوجه الى السويداء لضبط الامن ووضع حدٍ للاشتباكات الدموية التي تبدو اصابعه واضحة في تحريكها لخلق بيئة توتر بين ابناء المنطقة سعياً لاستغلالها والتدخل في شؤونها بزعم توفير حماية لمكون شعبي كان وسيبقى من نسيج سوريا الوطني والشديد الحرص على وحدة سوريا ارضاً وشعباً ومؤسسات ، وهوالذي سطر صفحات خالدة في مقاومة المستعمر الفرنسي وفي تأكيد دور سوريا كرافعة للنضال العربي.

ان العدوالصهيوني بتصعيده لعدوانه على سوريا في الوقت الذي تتلمس فيه طريقها لاعادة بناء نفسها بعد عقود من المعاناة والاستلاب الاجتماعي والوطني ، انما يسعى لتوسيع رقعة احتلاله الى ابعد من حدود فلسطين التاريخية وخاصة تلك التي تتاخم فلسطين على حدودها الشمالية والشرقية. ولهذا فإن مطامع التوسع عند الكيان الصهيوني تبرز الى العلن بسبب ماينتاب الوضع العربي من ضعف ووهن ، وما يحظى به من دعم مطلق من الولايات المتحدة الاميركية. وان يبدأ العدو تصعيد عدوانه على سوريا بعد عودة نتنياهو من زيارة لاميركا ، فكأنما ينفذ ماتم التفاهم عليه مع الادارة الاميركية ، وهذا مايكشف زيف الموقف الاميركي حيال ماتتعرض له سوريا من عدوان صهيوني.

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ترى في تصعيد العدوان الصهيوني على سوريا مع استمراره على غزة ولبنان ، يفضي الى تأكيد الحقيقة الثابتة ، بان المشروع الصهيوني الاستيطاني لايقتصر على فلسطين وحسب وانما يستهدف الامة العربية برمتها وفرض هيمنة التحالف الصهيو- اميركي عليها اما بالاحتلال المباشر واما باقامة غلافات امنية تكون بمثابة سياج آمن لكيانه ،واما باقتناص حالة الانكشاف القومي الراهنة لتعميم مايسمى باتفاقات ابراهم والتي تشّرع الاختراق الصهيوني للعمق القومي العربي. ومن يظن ان العدو الصهيوني ستردعه المواثيق الدولية ، فهذا ظن خاطئ لان كيان الاغتصاب الذي يبرر وجوده بنفي الاخر ويمارس سياسية التطهير العرقي وبات يصنف بنظام فصل عنصري ، لاتعني له كلٍ المواثيق الدولية شيئاً ولا يقيم اعتباراً لها وهو الذي ينتهك احكامها على مرأى من العالم الذي يعجز عن فرض وقف اطلاق نار في غزة كما عجزه عن ايصال المساعدات الغذائية التي باتت مصيدة لالةٍ الحرب الصهيونية التي تحصد يومياً عشرات الشهداء وهم يتهافتون على مراكز المساعدات والاغاثة.

ان عدواً يتسم بالطبيعة العدوانية ، لاسبيل لمواجهته الا بالمقاومة والتصدي له بالامكانات المتاحة ، وحتى يبقى هذا الصراع مفتوحاً على كل الصعد والمستويات وهو الذي تحكمه قواعد الصراع الوجودي مع المشروع النقيض المتجسد بالمشروع القومي بكل مضامينه التقدمية وابعاده التحررية.

ان القيادة القومية للحزب ، وفي ضوء ادراكها لطبيعة الصراع العربي - الصهيوني والبعد الشمولي الذي يتصف له ترى ان تقديم التنازل تلو التنازل للعدو بحجة ان موازين القوى تميل لصالحه لن يزيده الا صلفاً وتصلباً وتصعيداً في العدوان. وما يحصل اليوم على جبهات فلسطين ولبنان وسوريا الا شواهد حسية على ذلك.

والعدو الصهيوني اذ يقدم نفسه مستقوياً على كل العرب فلاستغلاله ما افرزته ادوار تخريبية لقوى اقليمية عبثت بالامن القومي وحوّلت العديد من الدول العربية الى دول فاشلة فضلاً عن تخلي دول عربية عن قضية فلسطين ، وبعض ثان دخل في اتفاقيات تسوية وبعضٌ ثالث دخل في اتفاقيات تطبيع اقتصادي ، وهذا ماجعل الوضع العربي يفتقر الى مركزية الموقف والقرار بالمواجهة انتصاراً لفلسطين ودرءاً للخطر الذي يتجسد بالمشروع الصهيوني. واذا ما استمر الوضع العربي على وهنه الحالي ، فإن الامور سائرة نحو الاسوأ وستكون عملية التصدي له اكثر تكلفة في المستقبل. ولذلك ، فإن التصدي للمشروع الصهيوني الذي يضرب مخالبه في البنية الوطنية والمجتمعية العربية ، تتطلب :

اولاً : الخروج من دائرة المراهنة على تسوية مع عدوٍ و بات يعتبر الصراع معه وجودياً.

ثانياً: ان الخروج من وهم التسوية ، يجب ان يقترن بموقف جذري باعتبار ان المقاومة الشاملة هي السبيل الوحيد لانهاء الاحتلال واسترداد الحقوق المغتصبة.

ثالثاً: العودة للجماهير باعتبارها هي العامل الحاسم في تعديل موازين القوى ، وهذه العودة تتطلب اسقاط اطر تعليبها واطلاق طاقاتها وتنظيم صفوفها على قاعدة برنامج كفاحي تترابط فيه قضايا النضال الوطني والقومي بقضايا الديموقراطية والتحرر الاجتماعي.

رابعاً : تحصين الجبهات الداخلية ، عبر توسيع دائرة المشاركة السياسية في البناء الوطني وخاصة في الاقطار التي شهدت اختلالات بنيوية وتسعى لاعادة هيكلة حياتها السياسية على قواعد التعددية وتكوين السلطة الانتقالية وتداولها واحترام الحريات العامة وتوسيع مساحتها.

ان اكثر الساحات تعرضاً للعدوان الصهيوني هي ساحات فلسطين وسوريا ولبنان ، واذا كانت هذه الساحات تواجه ظروفاً صعبة وضاغطة في مواجهة ما تتعرض له من عدوان ، فلانها تفتقر الى عوامل المناعة الداخلية ، ولهذا فإن الرد على العدوان وعدم تمكينه من تحقيق اهدافه انما يكون بانتاج وحدة وطنية فعلية في هذه الساحات ، بحيث تتوفر الارضية لتعزيز مقومات الصمود الشعبي والسياسي والاجتماعي وتحد من قدرة العدو على اختراق البنيات الداخلية سواء من خلال الانقسامات العامودية او من خلال تقديم نفسه حامياً لمكونات مجتمعية ليبرر تدخله في الشأن الداخلي وكما يمارسه في سوريا.

ان القيادة القومية للحزب ، ترى ان العدوان على سوريا هو عدوان على الامة كما العدوان على فلسطين ولبنان وكل قطر عربي يطاله مدى العدوان الصهيوني ، وهذا مايملي اتخاذ موقف عربي رسمي وشعبي يرتقي وحجم الخطورة التي تهدد الامن القومي من بوابة تمادي العدوانية الصهيونية. وليكن الرد على العدوان الاخير على سوريا ، بدعوة القيمين على ادارتها السياسية الحالية ، بإعلان حالة التعبئة العامة ، والدعوة الى اوسع مشاركة سياسية في البناء الوطني الجديد لسوريا ، وشعب سوريا الذي كنا وسنبقى ننظر اليه ونعتبره قلب العروبة النابض ، لن يكون الا اميناً على تراثه وتاريخه وقيمه وانتمائه القومي الاصيل.

**القيادة القومية**
**لحزب البعث العربي الاشتراكي.**
**في ١٧/ ٧/ ٢٠٢٥**

# قيادة قطر سورية: الاختراقات المعادية لا يمكن ان تشوه وطنية سورية وعروبتها

اقدم العدو الصهيوني خلال الساعات الاخيرة على تصعيد خطير لعدوانه على سوريا من خلال قصفه لمرافق رسمية وحيوية في قلب العاصمة دمشق . وهذا التصعيد العسكري ترافق مع حملة سياسية عالية المنسوب للتدخل في الشؤون الداخلية السورية. واذا كنا نرى في ما اقدم عليه العدو من عدوان متمادي على بلدنا العزيز،فإننا لانجد فيه استغراباً عن سلوك كيان قام على اغتصاب فلسطين ويرتكب المجزرة تلو الاخرى بحق جماهير شعب فلسطين في غزة ،مع استمرار اعتداءاته على لبنان ضارباً بعرض الحائط بكل المواثيق الدولية وخاصة احكام القانون الدولي الانساني الذي تنتهك احكامه في افظع جريمة ابادة ترتكب بحق شعب يناضل للدفاع عن هويته الوطنية وحقه في تقرير مصيره. .

ان العدو الصهيوني ما كان ليتمادى في عدوانه المتعدد الاشكال لولا العجز الذي وصل اليه الوضع العربي والانكشاف القومي الذي تعاني منه الامة منذ العدوان على العراق واسقاط قلعة الصمود القومي التي يجسدها العراق في ظل نظامه الوطني.

لقد استبشرت جماهير سورياً خيراً باسقاط النظام السابق وأملت بتغيير سياسي يكون قادراً على مواجهة التحديات الكبرى، من تحدي مواجهة تحدي الاحتلال الصهيوني للارض السورية وتحدي اعادة تكوين السلطة على الاسس التي تمكن شعب سوريامن التصدي للمخاطر التي تهدد الوحدة الوطنية . لكن العدو الذي استغل معطى المرحلة الانتقالية سارع الى تصعيد عدوانه لوضع سوريا امام الخيارات الصعبة ، وهو اذ يوسع من رقعة احتلاله فلكي يفرض احزمة امنية في داخل الارض السورية وعلى طول الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة. وان تقديم نفسه كحام لمكون مجتمعي سوري فهذا ليس ذراً للرماد في العيون ، في وقت ترفض جماهير شعبنا في الجنوب السوري وفي جبل العرب خاصة مزاعم العدو من خلال تأكيدها على ارتباطها الصميمي بهويتها الوطنية وانتمائها القومي واستعدادها للانخراط في انتاج الحلول التي تضع حداً للاختراق الصهيوني ،وتعيد ربط المناطق السورية بمركزية الدولة التي تشكل الضامن الاساسي لحقوق كل ابناء سوريا بكل طيفها المجتمعي.

اننا في الوقت الذي ندعو فيه الى حشد الامكانات الشعبية والسياسية لمواجهة العدو الصهيوني واختراقاته التي كانت وراء زعزعة الاستقرار في السويداء وجوارها ،نؤكد بان مهمة التصدي لكل من يهدد حرمة الارض وقدسيتهاهي مهمة وطنية شاملة ، وهذا ما يفضي الى وجوب اعادة تكوين السلطة الانتقالية على الاسس التي ترفر ارضية صلبة يتم الوقوف عليها لمواجهة العدو الصهيوني وكل من يضمر شراً بسوريا. وان توسيع دائرة المشاركة السياسية الوطنية في ورشة اعادة البناء الوطني ، لاتزيد من عوامل المناعة الداخلية في مواجهة العدو واطماعه وحسب، بل ان ذلك سيعزز من دورالدولة في مواجهة حالات التفلت الامني والتجاوزات على حريات الافراد والجماعات ، ويجعلها في الموقع القادر على المحاسبة والمساءلة لكل من يثبت انتهاكه للحرمات الاجتماعية والانسانية. .

ان شعب سوريا مفطور على الوطنية وعلى انتمائه الاصيل لعروبته ، وان الاختراقات الصهيونية المتعددة الاشكال والممارسات الشاذة لبعض الخارجين عن القانون لايمكنها ان تشوه صورة هذا الشعب وحبه لوطنه. وما يتناقله الأعداء في وسائل الاعلام فهو عار عن الحقيقة وهو يندرج في إطار المؤامرة على شعبنا في سوريا علماً ان الرد على الغلط وعلى السوء بالسوء يعني أننا انزلقنا الى ما خطط واراد له الأعداء والتشنج في المحصلة لا يخدم استقرار ورفعة شعبنا.

كما اننا نحث الادارة السياسية في سوريا على عدم الانجرار الى مواقع تسيء لأي من ابناء شعبنا بل يفترض بها محاسبة المسيئين بشكلٍ رادع كي لا تتكرر اساءاتهم.

وليكن واضحاً بان الرد على العدوان الصهيوني المتكرر على سوريا منذ عشرات السنين لن تردعه الشرعية الدولية الممثلة بمجلس امن تابع لقوى العدوان بل بالعمل وبسرعة وبحزم على اعادة سوريا كقلب للعروبة النابض وبناء جيشها ليأخذ موقعه المتقدم مع الشعب في مواجهة العدو الصهيوني وكل من يناصب العروبة العداء.

ان التفاف جماهير شعبنا حول شعار الدفاع عن سوريا ووحدة ارضها وشعبها لن يتحقق ما لم تتكاتف القوى الحريصة على استعادة سوريا لموقعها ودورها وهذا بتصرف الادارة السياسية التي تدير شؤون البلاد في هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها سوريا والامة العربية.

رحم الله الشهداء الذين سقطوا في سوريا نتيجة العدوان الصهيوني والفتنة التي يغذيها العدو وكل من ينفذ اجندة اهدافه التي باتت مكشوفة.

**وعاشت سوريا واحدة موحدة.**

**قيادة قطر سوريا**

**١٧ / ٧ / ٢٠٢٥**

# تصريحٍ ناطق باسم قيادة قطر سورية لحزب البعث تعليقاً على الأحداث الأخيرة في السويداء والجنوب السوري: نناشد الجميع مغادرة لغة التخاطب بالنار وخطاب الكراهية لأجل وأد الفتنة

ادلى الناطق الرسمي باسم قيادة قطر سوريا لحزب البعث العربي الاشتراكي بالتصريح التالي نصه:

يا جماهير شعبنا في القطر العربي السوري

آن الأوان لأن نعود الى لغة التآخي ،لغة المحبة والتعايش بين مكونات شعبنا في سوريا .

لقد جرب شعبنا في مختلف الجغرافيا السورية كل أشكال العنف والتخوين ولم ينتج عن ذلك سوى خراب الوطن ومزيد من الشهداء هنا وهناك مما زاد من عمق التفسخ الاجتماعي والارتماء في احضان الاقليمي والأجنبي وكل ذلك ليس لصالح شعبنا ووطننا سوريا .

ومن هذا المنبر الوطني الحر نطالب كافة الفصائل والقوى المتقاتلة بمغادرة لغة التخاطب بالسلاح والعمل على وأد الفتنة وايقاف التداعيات وتقديم كافة التسهيلات لدخول كل اصناف المساعدات الى المناطق التي تحتاج الدعم والمشاركة الفعالة في حماية فرق الانقاذ والاغاثة على أداء مهامها.

كما ونطالب ادارة الحكم السورية بتفعيل حرمة الدم السوري على السوري من خلال تفعيل نظام محاسبة ومراقبة أجهزة الدفاع والأمن الداخلي.

كما على جميع الأطراف الاتفاق الفوري على سحب كافة انواع الأسلحة الثقيلة. مشددين على تجريم خطاب الكراهية والتخوين والتكفير ضد أي مكون من مكونات شعبنا.

وقد آن الاوان ليدرك الجميع بأن كل ما جرى ويجري من سفكٍ للدماء في جنوب سوريا لا يخدم شعبنا ووطننا وان المستفيد الاول من هذه الفتنهٍ هو العدو الصهيوني والذي بات واضحاً دوره المكشوف في تحريك الاحداث الاخيرة ان بتدخله السافر المباشر واما عبر عملائه الذين يستقوون به ووضعهم كوضع المستجير من الرمضاء بالنار وهي التي ستحرق الجميع بمن فيهم اولئك الذين يستقوون بالعدو على ابناء بلدهم.

رحم الله شهداء وطننا

وعاشت سوريا حرة عربية موحدة .الرفيق أبو أسامة

الناطق الرسمي باسم قيادة قطر سوريا .

٢٢ / ٧ / ٢٠٢٥

# الناطق الرسمي باسم حزب البعث في سورية
# يشكر كل من ساهم باطفاء الحرائق

تتعرض حقول وغابات الساحل السوري لحرائق تلتهم قوت اهلنا وثروة سوريا الحرجية ضمن سلسلة جرائم اعداء الوطن والإنسانية.

ورغم ضعف الإمكانيات الذاتية إلا اننا نشهد تكاتف قوى الدفاع الوطني ووزارة الطوارئ وإدارة الكوارث السورية مدعومة بالعلاقات الإيجابية مع محيطها الاقليمي وتكاتف ابناء الشعب السوري من كل ارجاء الوطن وتطوع الخيرين من ابناء الوطن بالنفس والمال لدعم الجهود الوطنية ومواجهة اعتى الظروف الجوية الجفاف والرياح والالغام وعصابات التخريب والدمار لتؤكد ان روح الثورة والبناء قادرة على مواجهة التحديات وحماية الوطن.

تحية اجلال واكبار لشهداء عمليات اخماد الحرائق والشفاء العاجل للجرحى والمصابين.

الرفيق ابو اسامة

الناطق الرسمي لقيادة القطر السوري

١٤ تموز ٢٠٢٥

# قراءة هادئة في مسار تحولات سورية بين الأمس واليوم والمستقبل

د. علي بيان

**(القسم الثاني والأخير)**

٥ـ تحديات المرحلة الجديدة

بعد سيطرة الفصائل المسلحة للمعارضة على دمشق، والتي انطلقت من الشمال والجنوب، وسقوط النظام، وفرار رئيسه إلى روسيا الإتحادية حيث مُنح حق اللجوء، شكلت هيئة تحرير الشام التي كانت تقيم "حكومة الإنقاذ" في إدلب، الإدارة السورية الجديدة بقيادة أحمد الشرع الملقب سابقاً "أبو محمد الجولاني". إن سرعة وصول الفصائل المسلحة إلى دمشق وسقوط النظام دون مقاومة فاعلة من قواته والميليشيات التابعة لإيران، وعدم استخدام الطيران الروسي كما في السابق، تشير إلى أن العملية قد سبقها تفاهمات بين القوى الفاعلة الخارجية المؤثرة في سورية. واجهت السلطة الجديدة معالجة ملفات متعددة بأبعادها الخارجية والداخلية المتداخلة:

أولاً: بناء جيش ومؤسسات أمنية وإدارية جديدة: في هذا المجال، عُقدت إجتماعات شملت أكثر من ٦٠ تشكيلاً عسكرياً، وأعلن عن اتفاق لإنخراط جميع التشكيلات العسكرية الحاضرة في الإدارة الجديدة، كما تم لقاء وزير الدفاع في الحكومة المؤقتة للإدارة الجديدة، مرهف أبو قصرة بلجنة تمثل الضباط المنشقين عن النظام السابق كانوا قد شكلوا الجيش السوري الحر المدعوم تركياً بفصائله الموزعة شمالاً وجنوباً. وفي نهاية شهر ك٢ ٢٠٢٥ عُقد اجتماع للفصائل العسكرية والثورية، وقوى سياسية من الداخل والخارج في دمشق، بغياب قوات سورية الديمقراطية "قسد"، وفصائل من السويداء ودرعا، تحت عنوان "مؤتمر النصر"، وقد صدرت عنه عدة قرارات:

١ـ حل حزب السلطة الذي كان يمارس الحكم تحت إسم حزب البعث العربي الإشتركي، وأحزاب الجبهة الوطنية والتقدمية المتحالفة معه، وما يتبع لها من منظمات ومؤسسات ولجان، وحظر إعادة تشكيلها تحت أي مسمى آخر، على أن تعود أصولها إلى الدولة السورية.

٢ـ تسمية أحمد الشرع رئيساً للمرحلة الإنتقالية، ويمثل الدولة في المحافل الدولية.

٣ـ إلغاء العمل بدستور سنة ٢٠١٢، وإيقاف العمل بجميع القوانين الإستثنائية.

٤ـ حل مجلس الشعب واللجان المنبثقة عنه.

٥ـ حل الجيش السوري القائم خلال النظام السابق وبناء جيش جديد، وحل جميع الأجهزة الأمنية السابقة وبناء أجهزة جديدة، وحل جميع الفصائل العسكرية والأجسام الثورية السياسية والمدنية ودمجها في مؤسسات الدولة. رفضت قوات سورية الديمقراطية، وفصائل في السويداء ودرعا حل نفسها، ومنعت فصائل محلية دخول رتل عسكري تابع لإدارة العمليات العسكرية في الإدارة الجديدة في بداية شهر ك٢ ٢٠٢٥ إلى السويداء بتوجيه من أحد مشايخ العقل لطائفة الموحدين الدروز، حكمت الهجري، بحجة عدم التنسيق المسبق، لكن في ١٢ شباط دخلت قوات الأمن للإدارة الجديدة وتمركزت في أحد المطارات العسكرية، ووردت معلومات عن تشكيل "مجلس عسكري" وانفصاله عن المؤسسات العسكرية للإدارة الجديدة في ٢٢ شباط، من جهة ثانية، أبدى شيخا العقل: يوسف جربوع وحمود الحناوي، وعدد من قادة الفصائل من بينهم القائد في حركة "رجال الكرامة"، ليث البلعوس، وحفيد سلطان باشا الأطرش، حسن الأطرش، اندفاعاً للتفاعل والتعاون مع الإدارة السورية الجديدة والأجهزة العسكرية والأمنية المشكلة حديثاً، ووقعوا على رسالة وجهتها فعاليات دينية واجتماعية وسياسية ونقابية دعت إلى التمسك بوحدة التراب السوري، ورفض التدخل الأجنبي، وإعادة الضباط المنشقين خلال الإنتفاضة إلى الجيش والقوى الأمنية، وامتنع الشيخ حكمت الهجري عن التوقيع. كما تم في ١٩ نيسان الإعلان عن تيار سياسي يحظى بمباركة الزعيم الروحي حكمت الهجري معلناً رفضه للإعلان الدستوري المؤقت، ومؤتمر الحوار الوطني والحكومة السورية الجديدة التي شكلت في ٢٩ آذار، وحلت محل حكومة تصريف الأعمال. وفي أواخر نيسان حدثت اضطرابات أمنية في جرمانا وصحنايا وأشرفية صحنايا أوقعت عشرات القتلى والمصابين بين قوات الأمن وعناصر مسلحة مناهضة للإدارة السورية الجديدة، واغتيل رئيس بلدية صحنايا ونجله بعدما صرح بضرورة التعاون مع أجهزة الدولة. ولتدارك الأسوأ ومواجهة الفتنة عُقد اجتماع في الأول من أيار في مدينة داريا بريف دمشق ضم وفداً من مشايخ طائفة الموحدين الدروز برئاسة شيخي العقل، يوسف جربوع وحمود الحناوي وقائد "حركة رجال الكرامة"، يحيى الحجار، والشيخ ليث البلعوس الذي تعرض

لمحاولة إغتيال فاشلة، ومحافظي ريف دمشق والسويداء والقنيطرة لبحث سبل التهدئة، ونشر القوى الأمنية في مناطق التوتر وعلى طريق السويداء ـ دمشق، مع التاكيد على حصر السلاح بيد الأجهزة الأمنية النظامية، والإتفاق على تشكيل لواء عسكري في السويداء تابع لوزارة الدفاع. في الوقت نفسه، طالب الشيخ حكمت الهجري ب "قوات حماية دولية".

يستغل العدو الصهيوني الإضطرابات في المرحلة الإنتقالية، حيث يكرر قادته الدعوة لحماية الدروز، وقد اعتبروا الغارة التي شنت على محيط القصر الرئاسي في دمشق في ١ أيار بأنها رسالة موجّهة للإدارة السورية الجديدة.

وفي درعا واجهت السلطة الجديدة معارضة من أحمد العودة، قائد اللواء الثامن في الثورة السورية بحجة التهميش خلال إنشاء المؤسسات الجديدة المدنية والعسكرية، لكن بعد موجة من الإضطرابات والإغتيالات تم التوصل إلى اتفاق لاندماج عناصر اللواء الثامن في الأجهزة الأمنية الجديدة، ووقف التصعيد السياسي والعسكري. وبعد سلسلة اجتماعات بين ممثلين للسلطة الجديدة و"قوات سورية الديمقراطية" تم التوصل إلى اتفاق وقعه الرئيس أحمد الشرع وقائد "قسد"، مظلوم عبدي في ١٠ آذار، حيث ظهرت نتائجه بتبادل الأسرى وانسحاب عناصر "قسد" من عدة مناطق، ودخول أجهزة الأمن للإدارة السورية الجديدة إلى حيي الشيخ مقصود والأشرفية في ريف حلب، وفي محيط سد تشرين. كما توجه رتل عسكري من وزارة الدفاع إلى مدينة البوكمال على الحدود مع العراق لضبط الحدود ومنع التهريب.

٦ـ تفويض الرئيس أحمد الشرع بتشكيل مجلس تشريعي مؤقت للمرحلة الإنتقالية يتولى مهامه حتى إقرار دستور دائم للبلاد ودخوله حيز التنفيذ.

في ١١ شباط ٢٠٢٥، شُكلت لجنة تحضيرية من سبعة أشخاص لمؤتمر الحوار الوطني من مهامه كتابة دستور دائم تجري بموجبه انتخابات رئاسية ونيابية. عقدت اللجنة جلسات حوار تمهيدية في المحافظات، وزار الرئيس الشرع محافظات إدلب وطرطوس واللاذقية والتقى فعاليات فيها. وعُقد مؤتمر الحوار الوطني في دمشق بحضور نحو ٨٠٠ شخصية. وُجهت انتقادات من قيادات وفعاليات سياسية تتعلق بتغييب الكثير من القوى التي كان لها دور في الحراك الشعبي، والتي قاومت نهج النظام واستبداده وانحرافه القومي على مدى عقود عن جلسات الحوار التمهيدية ومؤتمر الحوار الوطني. وبعد إنجاز الإعلان الدستوري من قبل اللجنة المنبثقة عن المؤتمر والذي يحدد المرحلة الإنتقالية بخمس سنوات، ويمنح الرئيس سلطات واسعة، ويفصل بين السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية وقعه الرئيس الشرع، وتم تشكيل حكومة انتقالية جديدة من ٢٣ وزيراً مع احتفاظ وزيري الخارجية، أسعد الشيباني، والدفاع، مرهف أبو قصرة بمواقعهما، وتولي رئيس الحكومة السابق، محمد بشير وزارة الطاقة، ويرئس الرئيس الشرع الحكومة. وقد روعي في تشكيل الحكومة تمثيل المكونات السورية المختلفة على الصعد المناطقية والطائفية والعرقية، لكنه لم يعتمد التوزيع على أساس المكونات السياسية ما أدى إلى اعتراض من قبل قوى سياسية متعددة، وكان رد الرئيس الشرع بأن الهدف هو الإبتعاد عن نهج المحاصصة التي قد تسبب في تعطيل عمل الحكومة كفريق عمل من اختصاصيين.

ثانياً: وجود قوات أجنبية

أ) قوات الإحتلال الإسرائيلي: بدأ احتلال الجولان في حزيران من العام ١٩٦٧، واستمر احتلاله بعد اتفاقية فك الإشتباك عام ١٩٧٤، وما زاد من تعقيدات ذلك اعتراف الولايات المتحدة الأميركية خلال ولاية الرئيس دونالد ترامب الأولى بضمه إلى الكيان الصهيوني، وخلال الإنتفاضة السورية شنّت غارات على مواقع للجيش السوري وميليشيات متحالفة معه، وبعد سقوط النظام وتشكيل إدارة سورية جديدة تكثفت الغارات بحيث تشير تقارير صحفية إلى أن أكثر من ٨٠٪ من القدرات العسكرية الجوية والبحرية والبرية قد دمرت. من جهة أخرى، تجاوزت قوات الإحتلال المنطقة العازلة في الجولان وصولاً إلى أعلى مرتفعات جبل الشيخ ومناطق شاسعة في القنيطرة والسويداء وريف درعا، ما لبثت أن انسحبت من بعضها وأقامت مقرات ثابتة في مواقع أخرى. ويقدر مراقبون أن المساحة الجديدة التي تمت السيطرة عليها بنحو ٦٠٠ كم٢ ، وتعمل قوات الإحتلال على الإتصال بسكان المناطق التي سيطرت عليها للتعاون مقابل تأمين مستلزمات حياتية لهم، وأوردت إذاعة جيش العدو الإسرائيلي أن الجيش يخطط للبقاء في المناطق السورية المحتلة حديثاً طيلة عام ٢٠٢٥، وتعمل فيها ثلاثة ألوية مقارنةً مع كتيبة واحدة قبل الثامن من ك١ ٢٠٢٤.

ب) الولايات المتحدة الأميركية ضمن إطار ما يسمى "التحالف الدولي": دخلت القوات الأميركية سورية عام ٢٠١٥ بموجب تفويضات استخدام القوة العسكرية لعامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢ التي تم إقرارها لشن حرب ضد "تنظيم القاعدة" في أفغانستان، والحرب على العراق. هذا وقد حدد "معهد أبحاث الكونغرس الأميركي" في تقريره "سورية وسياسة الولايات المتحدة" الأهداف ب:

ـ الحيلولة دون قيام تنظيم "داعش" من جديد، ومعالجة التهديدات التي تشكلها بقاياه، حيث شنت ضربات جوية على مواقع التنظيم، ودعمت عمليات قوات سورية الديمقراطية (قسد).

ـ مكافحة "تنظيم القاعدة".

ـ تسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى سورية.

ـ معالجة تحديات روسيا وتركيا وإيران للعمليات العسكرية في سورية، حيث شنت القوات الأميركية غارات على مواقع الميليشيات الموالية لإيران وأخرى لمواقع النظام السوري السابق.

تتمركز القوات الأميركية في عدة قواعد ونقاط عسكرية ثابتة إضافةً إلى حواجز تفتيش ونقاط متحركة مؤقتة في شمال شرق سورية. يقدر

عدد القوات الأميركية في سورية ب ٢٠٠٠ عنصر. أعلن منتصف نيسان ٢٠٢٥ أنها سحبت البعض منهم ولا يزال متواجداً نحو ١٤٠٠.

ج) روسيا الإتحادية: بدأ التواجد العسكري الروسي في سورية عام ١٩٧١ بتأسيس منشأة خلال "الحرب الباردة" مع الولايات المتحدة الأميركية. في آب ٢٠١٥ وُقعت اتفاقية بين روسيا والنظام السوري السابق وافق الرئيس الروسي، بناءً عليها، على اقتراح الحكومة الروسية بنشر مجموعة من سلاح الجو الروسي في سورية، وتم تعديل قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية وقاعدة طرطوس البحرية، وأعيد استخدامها ضمن اتفاق وُقع عام ٢٠١٧ يقضي بتعزيز الوجود الروسي جواً وبحراً. كما أسست روسيا قاعدة في مدينة تدمر بريف حمص الشرقي وكانت تتمتع بالولاية القضائية السيادية عليها. بعد سقوط النظام حصرت روسيا وجودها العسكري في قاعدتي طرطوس واللاذقية. مارست الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي ضغوطاً على الإدارة السورية الجديدة بالطلب منها إنهاء الوجود العسكري الروسي شرطاً من شروط رفع الحصار. في هذا السياق، صرح وزير الخارجية الروسي ان بلاده لم تتلق أي طلبات من دمشق بشأن مراجعة الإتفاقيات حول القواعد العسكرية الروسية في سورية، كما زار المبعوث الروسي للشرق الأوسط، ميخائيل بوغدانوف سورية والتقى وزير الدفاع السوري، مرهف أبو قصرة، كما اتصل الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين بالرئيس السوري، أحمد الشرع الذي، وفقاً لتقارير صحفية، طلب تسليم بشار الأسد، وبقيت هذه المسألة معلقة وتوقفت السجالات الإعلامية بشأنها لاحقاً. وزار وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني موسكو وصرح: "منفتحون على السماح لروسيا بالإحتفاظ بقواعدها البحرية والجوية على الساحل السوري، وسورية تدرس إتفاقيات دفاعية مع عدة دول، وتخوض مفاوضات مع الولايات المتحدة وتركيا حول وضع قواعدهما العسكرية. من جهة أخرى، ألغت الإدارة السورية الجديدة عقداً مع شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية لإدارة وتشغيل ميناء طرطوس الموقع عام ٢٠١٩ لمدة ٤٩ عاماً، ويُجدد تلقائياً لمدة ٢٥ عاماً، ما لم يعترض أحد الطرفين. وقال مدير جمارك طرطوس أن سبب إلغاء العقد هو عدم إيفاء الشركة الروسية بشروط العقد المتضمن استثمارات في البنية التحتية. بعد تسلم الرئيس ترامب مهامه وإعلانه العمل على إيجاد حل للحرب الروسية الأوكرانية، تم تعليق الدعوات الأميركية المطالبة بخروج القوات الروسية من سورية.

د) تركيا: لتركيا قواعد عسكرية ونقاط مراقبة في محافظات حلب، وإدلب، والرقة، والحسكة، واللاذقية، ودعمت "الجيش السوري الحر" بعد تشكله خلال الإنتفاضة. وكان هناك تنسيق أمني وتفاهمات بين تركيا والنظام السابق، أبرزها إتفاقية أضنة لعام ١٩٩٨ الذي يسمح، ضمن بنود أخرى، للقوات التركية بالتوغل في سورية بعمق ٥ كم. تعلن تركيا ان تواجدها العسكري في سورية يتصل بملاحقة "حزب العمال الكردستاني" التركي المعارض الذي يقيم علاقات وثيقة مع "قوات سورية الديمقراطية، قسد" وفيها عناصر غيرسورية، تطالب تركيا بطردهم من سورية، حيث صرح الرئيس التركي ،رجب طيب أردوغان في مؤتمر ل "حزب العدالة والتنمية" بولاية قيصري في ٢٣ شباط، ٢٠٢٥ أنه: "لا يمكن لتركيا أن تشعر بالأمان العام ما دام هناك إرهابيون إنفصاليون يحملون السلاح في سورية، وكرر تهديده بسحق "وحدات حماية الشعب"، وهي الفصائل الكردية في "قسد"، وإذا لم تلق السلاح طوعاً. ويتم تداول معلومات عن إجراء مباحثات بين تركيا والإدارة السورية الجديدة لإقامة قاعدة عسكرية في تدمر لتدريب القوات العسكرية السورية، وفقاً للإعلام التركي.

تشير الوقائع على الأرض إلى أن أكراد سورية يتموضعون في محورين:

١- المجلس الوطني الكردي الذي انضم إلى ائتلاف قوى الثورة والمعارضة، وكان يشكل جزءاً من "هيئة التفاوض"، كمكون مستقل، ومثلاً في "اللجنة الدستورية" التي تكونت خلال الإنتفاضة، وهو على علاقة جيدة مع تركيا، ويتلقى الدعم والمساندة من قيادة إقليم كردستان في العراق، ويمتلك قوة عسكرية عملت ضمن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لمقاتلة تنظيم "داعش".

٢- قوات سورية الديمقراطية (قسد)، وهو تحالف عسكري يضم: "وحدات حماية الشعب" الكردية، التي أسسها الإتحاد الديمقراطي، وفصائل عربية، وأشورية، وسريانية، ومظلتها السياسية "مجلس سورية الديمقراطية (مسد)، وترفض الإنضواء في الجيش السوري الجديد كأفراد، وإنما ككتلة، وأن تحصل مناطق سيطرتها على ٥٠٪ من مردودات النفط والغاز في شمال شرق سورية. وقد صرح مظلوم عبدي عقب "مؤتمر وحدة الصف والموقف الكردي" في مدينة القامشلي في ٢٦ نيسان ٢٠٢٥ بمشاركة نحو ٤٠٠ شخصية تمثل معظم القوى الكردية السورية، وممثلين عن الأحزاب الكردية في إقليم كردستان في العراق، وتركيا، ومندوب عن وزارة الخارجية الأميركية أن سورية تحتاج إلى: "دستور لا مركزي يضم جميع المكونات"، واعتبرت الرئاسة السورية تصريحات قيادة "قسد" حول الفيدرالية خروجاً على الإتفاق، وتهدد وحدة البلاد وسلامتها.

٥) إيران: بعد سقوط النظام خرجت عناصر الحرس الثوري الإيراني والميليشيات الموالية لإيران من سورية، وكذلك عدد كبير من ضباط الجيش السوري الموالين للنظام السابق بشكل رئيسي إلى لبنان والعراق. لم تتمكن إيران من تصديق واستيعاب التغيير فصدر عن مسؤولين إيرانيين تصريحات مفادها أن الوضع في سورية سوف يعود إلى ما كان عليه. في هذا المجال، دعا علي الخامنئي ما سماهم "الشرفاء الشجعان" في سورية للثورة، كما صرح عضو "مُجمع تشخيص مصلحة النظام" في إيران، محسن رضائي، بأنه في فترة أقل من عام سيعود الوضع في سورية إلى ما كان عليه قبل سقوط

النظام، ودعا إبن رفعت الأسد للتمرد على السلطة الجديدة مهدداً أحمد الشرع: "أيامك معدودة يا إرهابي".

وفي الخامس من آذار أوردت وكالة "مهر" الإيرانية بياناً تضمن تأسيس ما سمي "جبهة المقاومة الإسلامية في سورية"، أطلق عليها "أولي البأس". وفي بيان لما سمي "المقاومة الشعبية" أعلن عن عملية ضد قوات الإحتلال الإسرائيلي لإعطائها بعداً مقاوماً وطنياً، وتضمن هجوماً على الإدارة السورية الجديدة والكيانات الأمنية المنبثقة عنها والتي أطلقت عليها مسمى "عصابات الجولاني"، متوعدة باستهدافها بالكمائن الدقيقة والهجمات المباغتة. هذا وتعرضت القوات الأمنية للإدارة السورية الجديدة لعدة هجمات في طرطوس واللاذقية وحمص وأريافها أوقعت عدداً من القتلى والجرحى. واندلعت اشتباكات على الحدود الشمالية الشرقية بين لبنان وسورية أخذت في العلن طابعاً عشائرياً ومذهبياً وأعمال تهريب، لكنها في واقع الأمر هي جزء من المحاولات لنشر الفوضى والإضطرابات في سورية، وتخريب العلاقات بين سورية ولبنان. وقد اتخذت القوات العسكرية والأمنية النظامية اللبنانية والسورية إجراءات سريعة تمكنت من خلالها من احتواء الأزمة، وتوج ذلك بزيارة رئيس الحكومة، نواف سلام برفقة وزيري الدفاع والداخلية للعمل على ضبط الحدود وترسيمها، إضافة إلى ملفات أخرى عالقة ومزمنة أبرزها النازحين والمعتقلين السوريين في لبنان، واللبنانيين المفقودين في سورية. وفي سياق السعي الإيراني لزعزعة الإستقرار في سورية، ورد في صحيفة "تركية غازيتيزي" أن اجتماعاً عُقد في النجف بالعراق، بعد سقوط النظام السوري، ضم قادة من الحرس الثوري الإيراني وضباطاً سوريين هربوا إلى العراق بهدف العمل على زعزعة الوضع الجديد في سورية بحجة مظلومية الطائفتين العلوية والشيعية، وتم إقرار إرسال أسلحة من العراق بإشراف الحشد الشعبي والفصائل الولائية لإيران، ومن لبنان بواسطة "حزب الله" عن طريق البر والبحر لتسليح وتمويل الخلايا النائمة في الساحل السوري، وإرسال أجهزة اتصال متطورة لا تعمل على الشبكات السورية لتحاشي كشفها، وإرسال دعم مالي للعناصر، وتجهيز كامل لميليشيات "فاطميون" الأفغانية، و"زينبيون" الباكستانية، وهي كانت قد هربت من سورية مع الميليشيات الأخرى الموالية لإيران بعد سقوط النظام، بما يلزم من أسلحة لدعم فلول النظام السابق في حمص والساحل. كما نوقش في الإجتماع خطة لإغتيال أحمد الشرع، وتنفيذ انقلاب عسكري، وإثارة النعرات العرقية والطائفية في مناطق مثل السويداء واللاذقية وطرطوس والرقة والحسكة ودير الزور. على أثر ذلك شنت في ٦ و ٧ و٨ آذار عدة هجمات على حواجز أمنية ومقرات شرطة ومقرات حكومية في الساحل السوري ما دعا الأجهزة الأمنية للسلطة الجديدة لملاحقة الجناة. نتج عن ذلك وقوع مئات القتلى والجرحى ونزوح الآلاف، وحدوث أعمال نهب وتخريب عزتها السلطات إلى عناصر غير منضبطة، وشكلت لجنة خاصة للتحقيق.

ثالثاً: داعش: تبرر قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وقوات سورية الديمقراطية (قسد) تواجدها وفعالياتها بأنها لمواجهة التنظيم. وتقدر فصائل سورية مسلحة تتخذ من قاعدة "التنف" الواقعة تحت سيطرة التحالف الدولي أن عدد عناصر "داعش" في سورية يبلغ حوالي ١٢٠٠ موزعين على محافظات الحسكة ودير الزور وحمص، من بينهم ٨٠٠ عنصراً في منطقة البادية السورية، ويتوزعون على جبل البشري وجبل العمور ومحيط تدمر والسخنة وشمال دير الزور، وينشط حوالي ٤٠٠ عنصراً في مناطق سيطرة "قسد". كما يوجد قرابة ثمانية آلاف مقاتل من عناصر "داعش" مع عائلاتهم في عدة أماكن احتجاز تديرها "قسد"، وتطالب السلطة السورية الجديدة تسلم إدارتها. وتنسق القوات الأميركية مع كل من الأجهزة الأمنية التركية والعراقية في ملاحقة عناصر التنظيم في سورية والعراق. هذا وقد توعد التنظيم الرئيس أحمد الشرع ومن معه بالحرب، واتهمهم بنكث البيعة ومناصرة التحالف الأميركي ضد ما سماهم "المجاهدين". واوردت وسائل الإعلام شن "داعش" عدة هجمات على مواقع أمنية للإدارة السورية الجديدة.

رابعاً: اللاجئون والنازحون: يبلغ عدد اللاجئين السوريين في العالم، وفقاً للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ب ٦,٢ مليون موزعين في دول جوار سورية (تركيا، الأردن، لبنان، العراق) ومصر ودول الخليج العربي، ودول الإتحاد الأوروبي، ويوجد حوالي ٧,٢ مليون نازح داخل سورية موزعين على نحو ١٢٠٠ مخيماً. من أبرز المعيقات لعودة اللاجئين والنازحين إلى أماكن سكنهم الأصلية تدمير المنازل، وانعدام أو ندرة توفر الخدمات الأساسية، والإضطرابات في بعض المناطق، إضافة إلى تكاليف العودة خاصة للأسر الكبيرة لجهة توفر المستندات الشخصية وتكلفة السفر، وضمان تأمين عمل بعد العودة. هذا وقد أفيد عن عودة مئات الآلاف من النازحين السوريين خاصة من لبنان وتركيا، وترافق ذلك مع نزوح سوري جديد إلى لبنان بعد أحداث الساحل المشار إليها أعلاه.

خامساً: الإعتراف بالسلطة الجديدة ورفع العقوبات والإعمار

تشكل هذه الأطر الثلاثة عاملاً رئيسياً في مستقبل البلاد. في هذا السياق، وبعد سقوط النظام، عُقد في العقبة بالأردن في ١٤ ك١ ٢٠٢٤ لقاء وزاري حول سورية شارك فيه أعضاء "لجنة الإتصال الوزارية العربية" بشأن سورية التي تضم الأردن والسعودية والعراق ولبنان ومصر، وأمين عام الجامعة العربية، وحضور وزراء خارجية قطر والإمارات والبحرين وتركيا. واجتمعت اللجنة مع وزير أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسي، وممثلين عن بعثة أعضاء "اللجنة المصغرة حول سورية" التي تضم بريطانيا وألمانيا، إضافة إلى الممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسية في الإتحاد الأوروبي، والمبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سورية. صدر بيانان عن الإجتماعين

أكدا على دعم الشعب السوري. في ١٢ ك٢ ٢٠٢٥، عُقد اجتماع الرياض حول سورية بمشاركة وزراء خارجية مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وتركيا والعراق ولبنان والأردن ومصر، وعدة دول أوروبية، وممثل مفوضية الشؤون الخارجية في الإتحاد الأوروبي، والمبعوث الخاص للأمم المتحدة في سورية، وحضور وزير خارجية الإدارة السورية الجديدة. تم التوافق على دعم سورية ورفع العقوبات المفروضة عليها، والتشديد على وحدة الأراضي السورية، دون أن تكون سورية مصدراً لتهديد الإستقرار في المنطقة. ورغم مشاركة الولايات المتحدة الأميركية على مستوى نائب وزير الخارجية إلا أنها خفضت تصنيف البعثة السورية في الأمم المتحدة، حيث أبلغت واشنطن البعثة تغيير وضعها القانوني من بعثة دائمة لدولة عضو في الأمم المتحدة إلى بعثة لحكومة غير معترف بها من قبل الولايات المتحدة والتي تتضمن إلغاء التأشيرات من فئة ج١ المخصصة للدبلوماسيين المعتمدين لدى الأمم المتحدة والمعترف بحكوماتهم في البلد المضيف إلى فئة ج٣ التي تمنح للمواطنين الأجانب المؤهلين أمنياً للحصول على سمة دون أن تكون الولايات المتحدة معترفة بحكوماتهم. في ٢٠ ـ ٢٤ ك٢ حضر وزير الخارجية مؤتمر دافوس الإقتصادي وقدم مداخلة والتقى عدداً من رؤساء الوفود. في ١٣ شباط، عُقد في باريس مؤتمر بشأن سورية حضره ممثلون من دول مجلس التعاون الخليجي العربية، والعراق، والأردن، ولبنان، ومصر، وكندا، وألمانيا، واليونان، وفرنسا، وأسبانيا، وإيطاليا، وتركيا، والمملكة المتحدة، واليابان، والإتحاد الأوروبي، والمبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سورية، وأمين عام الجامعة العربية، وأمين عام مجلس التعاون الخليجي، وشارك الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في المناقشات. وتم التاكيد على إنجاح المرحلة الإنتقالية. وفي ١٦ آذار، عُقدت الجولة التاسعة من المؤتمرات المخصصة لدعم سورية والتي كانت قد بدأت عام ٢٠١٧ في العاصمة البلجيكية، بروكسل، بحضور وزير الخارجية السوري، الذي دعا إلى رفع العقوبات عن سورية، ودعم الإعمار فيها. تم خلال المؤتمر التعهد بتقديم مساعدة إلى سورية بقيمة ٥,٨ مليارات يورو لإعادة الإعمار؛ ٤,٢ مليارات على شكل هبات، و١,٦ مليار قروض. كما بدأ الإتحاد الأوروبي رفع العقوبات عن قطاعات النقل والطاقة والمصارف. ولاحقاً رفع العقوبات بشكل كامل. من جهة أخرى، وبعد أن كان "قانون قيصر" الذي أقر في مرحلة النظام السابق يشكل حائلاً دون رفع العقوبات الأميركية، تم اتخاذ عدة خطوات أدت إلى رفعها، حيث بدأت بزيارة غير رسمية نظمها "التحالف السوري الأميركي من أجل السلام والإزدهار" برئاسة عضو الكونغرس من الحزب الجمهوري كوري ميلز والإجتماع مع الرئيس الشرع ووزير الخارجية السوري وتقديم عدة شروط وقائمة مطالب ذات طابع امني لرفع العقوبات. وزيارة وزير الخارجية، أسعد الشيباني نيويورك ورفع العلم السوري في الأمم المتحدة، والمشاركة في جلسة مجلس الأمن الدولي حول سورية، وزيارة وفد سوري ضم وزير المال وحاكم المصرف المركزي السوري واشنطن للمشاركة في اجتماعات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي أواخر نيسان. وخلال زيارة الرئيس الأميركي للسعودية في شهر أيار، وبعد اجتماع ثلاثي جمعه مع الرئيس أحمد الشرع وولي العهد السعودي، أعلن قراره العمل على رفع العقوبات عن سورية، ولاحقاً عين السفير الأميركي لدى تركيا، توماس براك، مبعوثاً خاصاً لأميركا في سورية، حيث التقى الأخير الرئيس السوري في تركيا وفي دمشق، كما وافق الكونغرس ووزارة الخزانة على رفع العقوبات. في هذا السياق، اعلنت المتحدثة بإسم البيت الأبيض، كارولين ليفيت، ان الرئيس دونالد ترامب حدد خمسة شروط موجهة إلى الرئيس الشرع، وهي: التوقيع على اتفاقية "إبراهام" للتطبيع مع "إسرائيل"، ومغادرة جميع المقاتلين الأجانب سورية، وترحيل عناصر مسلحة فلسطينية، ومساعدة الولايات المتحدة على منع عودة "داعش"، وأن تتحمل الإدارة السورية الجديدة مسؤولية إدارة مراكز احتجاز عناصر وعائلات "داعش" في شمال شرق سورية.

على الصعيد الدبلوماسي والعلاقات الدولية تحققت عدة خطوات ولكنها محدودة، حيث أعادت عدة دول عربية وأجنبية فتح سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية في دمشق، وزار الرئيس السوري قطر والسعودية وتركيا والإمارات والبحرين وفرنسا والكويت، وزار أمير قطر سورية كأول رئيس دولة يزور دمشق بعد تولي الإدارة السورية الجديدة مقاليد الحكم في البلاد ما يشير إلى درجة الدعم القطري العالية لها.

سادساً: العدالة الإنتقالية: تهدف العدالة الإنتقالية إلى مساءلة ومقاضاة المسؤولين عن انتهاك الحقوق الأساسية وحقوق الإنسان التي كفلتها المواثيق الدولية والدساتير، كما تهدف إلى إنصاف الضحايا والتعويض المادي والمعنوي عليهم، حيث تعرض الآلاف من السوريين لانتهاكات جسيمة من الإعدامات الميدانية إلى التعذيب، إلى التهجير والإستيلاء على الممتلكات. وهناك الكثير ممن لا يزال مصيرهم مجهولاً. معظم تلك الإنتهاكات مارستها أجهزة النظام، وبعضها من قبل الميليشيات والفصائل المسلحة. وقد تمكنت الشبكة السورية لحقوق الإنسان من جمع قائمة لمرتكبي الجرائم تضم أسماء ١٦٢٠٠ متورطاً. تعمل السلطة الجديدة على مأسسة وقوننة هذه القضية بناءً على القوانين المحلية وبالإستفادة من الآليات الدولية المتاحة لمحاكمة مجرمي الحرب الذين فروا خارج البلاد لإدخال البلد مرحلة تأهيل جديدة تتولاها المؤسسات والهيئات ذات الصلة، فضلاً عن إنشاء مجالس صلح عقب سقوط النظام بهدف حل النزاعات بين الأهالي، واعتبر مجلس الصلح في مدينة دوما بريف دمشق نموذجاً. وتمكنت أجهزة أمن السلطة الجديدة من إلقاء القبض على عدد من كبار المسؤولين عن الإنتهاكات. هذا وقد أصدر الرئيس الشرع في ١٧ أيار مرسومين يقضيان بإحداث "الهيئة الوطنية للعدالة الإنتقالية" و "الهيئة

الوطنية للمفقودين والمخفيين قسراً".

٦ ـ خاتمة: إن وصول سورية مستقبلاً إلى مسار طبيعي، شأنها شان أية دولة في العالم، مشروط بانبثاق سلطة تمثل الشعب من خلال انتخابات حرة ونزيهة بناءً على قانون إنتخاب عصري مستند إلى دستور. في المرحلة الحالية، يوجد سلطة إنتقالية حُددت مدتها وفق الإعلان الدستوري بخمس سنوات، تواجه تحديات متعددة سبقت الإشارة إليها، وهي بحقيقة الأمر معقدة ومركبة، وتحتاج إلى جهود جبارة لتذليلها ما يستدعي العمل على تجزئة الملفات والعمل عليها تحت سقف رؤية وخطة شاملة ومتكاملة، والتركيز على الإستفادة من القدرات الوطنية السورية بدلاً من الإعتماد على الحلول الخارجية خاصة في ظل تواجد الإحتلال الإسرائيلي وقوات أجنبية على مساحات كبيرة واستراتيجية في سورية. إن تشكيل حكومة إنتقالية من كفاءات تمثل كامل الطيف السوري على الصعد المناطقية والطائفية والعرقية، وما تم تحقيقه خلال أشهر معدودة يعتبر إنجازاً هاماً، لكنه لا يكفي في ظل الواقع الموضوعي ما يستدعي تشكيل فرق عمل استشارية سياسية واقتصادية وحقوقية وأمنية وغيرها تشارك فيها كفاءات سورية من الداخل ومن المهجر، خاصة وقد عبر عدد كبير من القوى الوطنية السورية عن استيائها من محدودية التمثيل في المؤسسات التي شكلتها الإدارة السورية الجديدة، وتشجيع استثمار السوريين في التنمية والإعمار مع حفظ حقوقهم استناداً إلى قوانين وأنظمة ناظمة تحفظ الحقوق وتمنع الهدر والفساد، وتفعيل التكامل الإقتصادي والإستثماري مع الأقطار العربية، وإيجاد حل للمقاتلين الأجانب الذين شاركوا في الفصائل المسلحة خلال الإنتفاضة الشعبية السورية لأنهم في حال دمجهم في المؤسسات العسكرية والأمنية الجديدة قد يشكلون قنبلة موقوتة في المستقبل، وقد يتم تجنيدهم استخباراتياً لخدمة أجندات خارجية. إن حفظ الأمن الوطني وإيجاد حلول إستباقية لأية مؤشرات عن حدوث اضطرابات داخلية، أو حرب أهلية، كما حدث في كثير من الدول التي شهدت ثورات وتغيير أنظمة، يجب أن يحتل المرتبة الأولى من اهتمامات السلطة الإنتقالية إضافة إلى الإلتزام بموجبات العدالة الإنتقالية وربطها بالمصالحات بين الأهالي، تزامناً مع خطط بناء المؤسسات، وإعادة الإعمار تمهيداً لما بعد المرحلة الإنتقالية.

# على هامش الاحداث في السويداء: اين كانت مخفية كل هذه الاحقاد!؟

نبيل الزعبي

ثمة مفارقة عجائبية لم يفطن اليها اولئك السُذّج الذين دفعت بهم مواقفهم الغرائزية الى الانصياع نحو ما يحرِّض عليه كل من يهدّد نسيجنا القومي والوطني بالتقسيم والانفصال عن وحدته وتماسكه من خلال الاستعانة بالخارج ولا سيّما العدو الصهيوني؛

إلا سألت نفسك ايها "الجهبذ" المسلوب الارادة والعقل:

كيف ان كل دول والكيانات في العالم ، كبرت ام صغرت ، لا هدفاً استراتيجياً لها سوى الاندماج في الوحدة ، فيدراليةً كانت ام كونفيدراليةً ، لانها لاتجد مستقبلها ومصالحها الاقتصادية إلا في هذا الاندماج بالرغم من كل ما شهده ماضيها من صراعات سياسية وامنية وعسكرية على مدى سنوات وعقود ولنا في وجود الاتحاد الاوروبي المُنشَأ حديثاً مثالاً حياً ، كيف للامم ان تتناسى الماضي عندما يتلاشى تهديد القوي للضعيف فيها فتسعى للعيش بأمان الحاضر وتفتش عن المستقبل الأفضل لابنائها وتجاوز " حدود الدم " التي ، لطالما طبعت بها تاريخها وصراعاتها البينية وفيهم الألماني والفرنسي والبريطاني والإسباني والإيطالي والبرتغالي ومن لكلٍّ منهم قوميته ولغته وثقافته بعكسنا نحن العرب الذين تجمعنا القومية واللغة والتاريخ والجغرافيا والثقافة والمصلحة المشتركة وعلى ارضنا أُنزِلَت كل الأديان السماوية التي تشكل السقف الروحي للفكر والمُعتقَد على هذه الارض الطيبة وممنوعٌ علينا ان نفكّر بذلك قبل ان نستنفر كل قوانا الذاتية له .

باستثناء وطننا العربي وأقطارنا التي فرضها عليها سايكس - بيكو نجد انفسنا اليوم امام أشباه مثقفين يحملون صفة ، أكاديمي. قذفت بهم الأقدار السيئة على بلادنا وفتحت لهم الفضائيات الرثة هواءها ليتطاولوا على الفكر القومي العربي ليروّجوا لافكار تقسيمية لا تنطبق سوى على ازقّة ودساكر لا ترتقي في مجموعها إلى مستوى البلدة بغية تحويلها إلى ما يشبه الكانتونات المغلقة التي لا تملك من الرئتين ما يؤمن لها القدرة ، حتى على استجلاب التنفُّس الاصطناعي من جوانبها ذات اليمين واليسار ، إلا فيما ستكون مهيّأة له كادارةٍ ذاتيةٍ ملحقة بالكيان الصهيوني الرابض على ارض هذا الوطن وكأن هؤلاء "المنظرون" الجدد لم يتعلموا بعد من تجربة الكانتون الحدّادي -اللحدي العميل على ارض الجنوب اللبناني يوماً ما ، وتخلى عنه مشغّليه دون ان يحسبوا اي مصير اسود سيلحق بالعملاء المرتبطين بهم وكم ستتسع بؤر الخيانة لهم.

يريدوننا اليوم ان نترحّم على الثنائي سايكس- بيكو بعد ان سدُّوا امامنا كل الخيارات المفتوحة ولم يتركوا سوى خياراً واحداً لا ثاني له ؛ ان نقبل بتقسيمنا إلى قطعٍ متقاطعة متناثرة من الأراضي المحكَومة بأقليات تركت ماضيها وتراثها جانباً لتعود مئات السنين إلى الوراء مفتشةً عن كل ما يستدرج رياح الفتنة إلى بلادنا دون ان تتّعظ او تستفيد من تجارب الماضي التي لم تجرّعلينا سوى المزيد من الهزائم والخيبات وهي تُغرق نفسها

في كل هذه الاحقاد المخفية التي انفجرت مؤخراً دفعةً واحدةً دون اي تمييز بين مثقف وابله محدود الذكاء تجمع بينهما غرائز مكبوتة لا تخفي كراهيتها للآخر وتلتقفز على كل ما صار "تكاذباً" في تدبيج مجاملات الأخوّة والتسامح التي سقطت كلها امام حظيرة القطيع التي يتساوى فيها العاقل والمعتوه ، العاجز عن كبح كل تأجيج طائفي. ومن ينفخ في نار الفتنة، وليس غير الرؤوس الحامية فيها من يعتلي الخطاب الفتنوي التحريضي على حساب العقل والمنطق والموقف المسؤول .

ويبقى السؤال المشروع في هذه اللحظات المصيرية التي نحتاج فيها إلى وأد اية نُذُرٍ مستجدَّة للفتنة بقدر ما هو مطلوبٌ من الجميع الكف عن نكأ جراح الماضي :

لمصلحة من كل هذا التطاول والتجريح بالعروبة ورموز الفكر القومي العربي على ايدي من

قذفت بهم مجاري الفدرلة ليطرح "متصعلك" حديث، نفسه ندّاً لمفكرين وقادة كبار تركوا بصماتهم التي لم تزل راسخة في تاريخنا العربي الحديث والمعاصر ، هل لان هؤلاء ما رأوا في العروبة سوى السقف الجامع الذي يتفيّأ تحته المواطن الى اي من النواحي القطرية والدينية والعشائرية انتمى ، ام ان المطلوب تغليب المذهب على الأديان، والعشيرة على الدولة والتفلّت والفوضى على الامن القومي العربي والجزء على المجموع والتطبيع مع العدو الصهيوني على حساب الوشائج والتاريخ والدم العربي الطاهر المُسَال على ارض غزة وتضوّر شعب باكمله تحت معاناة التجويع والعطش فيشغلوننا اليوم بما يجري على ارض جبل العرب في سوريا كي تبقى انظارنا مشدودةً إلى داحس وغبراء جديدة وغرائز متراكمة من الجهل والكراهية عبّر عنها الشاعر العربي قبل رسالة الإسلام عمرو بن كلثوم بقوله :

أَلا لا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا.

وكما ان كل ذلك يتطلب موقفاً وطنياً متقدّماً يفوّت على العدو الصهيوني استغلال ما حدث في السويداء من اجل المزيد من توسّعاته الاستيطانية ولا سيّما ما يُحكى عن ما سُمّي ب" ممر داوود" الذي يحتاج إلى وقفة عربية واحدة لما يشكّله من تهديد استراتيجي للامن الاقتصادي العربي ، فإن الادارة السياسية الجديدة الحاكمة في سوريا مطالبةً بالتحقُّق في كل ما حدث من تجاوزات عسكرية اودت بالمزيد من الضحايا وتعقيد الأزمة مع اهالي جبل العرب بدل معالجتها وهذا ما عزمت عليه القيادة السورية مؤخراً كخطوة اساسية مطلوبة للحفاظ على وحدة الأراضي السورية اولاً وتعزيز الامال المعقودة على الحكم الجديد وينعم الشعب السوري بالحرية والديموقراطية التي افتقدها لأكثر من خمسة عقودٍ من الزمن .

# حضور سياسي ونقابي وشعبي لبناني وفلسطيني في ذكرى القائد الراحل الدكتور عبدالمجيد الرافعي

## الرفيق رضوان ياسين: نفتقده..
## لما حمل من تاريخ ومزايا تفتقد لها المدينة

## الاخ عبدالناصر المصري: خسرته المدينة والأمل يبقى بمن سار على خطاه من الاخوةِ والرفاق

## النقيب السيد: اين نجد اليوم حكيما يساعد الفقراء والمحتاجين كالدكتور الرافعي

لبّى العديد من ممثلي الطيف السياسي والشعبي في مدينة طرابلس والمخيمات الفلسطينية الدعوة التي وجهتها قيادة فرع الشهيد تحسين الاطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بمناسبة مرور الذكرى الثامنة على رحيل رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ونائب الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الدكتور عبدالمجيد الرافعي وقراءة الفاتحة على ضريحه في مدافن باب الرمل بطرابلس، بحضور رئيس الاتحاد العمالي العام في الشمال النقيب شادي السيد، رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني بطرابلس الاخ عبدالناصر المصري ومسؤول الإسعاف الشعبي الاخ حسام الشامي، رئيس

جمعية بناء الانسان الاخ ربيع مينا والإعلاميين الأستاذين ربيع مغربي وسامر مولوي والناشط السياسي الاستاذ عبدالحميد بولاد والمناضل الدكتور محمود حرّوق والأستاذ ماجد عيد ومختار السويقة رضوان الزاهد ووفد فلسطيني ضم الاخوة امين سر شعبة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بطرابلس الاخ جمال كيالي وابو جهاد فياض وابو مروان كنعان ووفد من جبهة التحرير العربية في الشمال برئاسة الرفيق ياسر بهلول وممثل حزب الشعب الفلسطيني بطرابلس الرفيق ابو ناجي إلى جانب عائلة الراحل يتقدمها الاستاذ عبدالرحمن الرافعي واعضاء قيادة "طليعة لبنان" الرفاق رضوان ياسين، نبيل الزعبي، محمد السكري وابراهيم دياب ورفاق وفعاليات شعبية.

وقد أُلقِيَت على ضريح الراحل في هذه المناسبة كلمات لمسؤول حزب "طليعة لبنان" في الشمال الرفيق رضوان ياسين ولمسؤول المؤتمر الشعبي اللبناني بطرابلس الاخ عبدالناصر المصري ورئيس الاتحاد العمالي العام في الشمال النقيب شادي السيد اكدوا فيها على اهمية هذا اللقاء في ذكرى راحلٍ كبير وقامة من قامات لبنان والعُروبة الذي تفتقد له الساحات ويحنُّ اليه الفقراء والمحتاجين ومن يداوي آلامهم بالحب والعطاء وهو الذي، وإن خسرته المدينة فالأمل باقٍ بمن سار على دربه من الاخوة والرفاقً مواصلين مسيرة قامة نضالية بحجم الدكتور عبدالمجيد الرافعي بما حمله من تاريخ ومزايا لم تزل المدينة وأبنائها يتذكرونه كرمز وطني كبير يفتخر به شعبه ولَبنانه وابناء عروبته.

# في الذكرى الثامنة لرحيل المناضل الدكتور عبد المجيد الطيب الرافعي

# حين تتمثل القيم إنسانا...

**كتب المناضل رضوان ياسين:**

ماذا تقول الكلمات في حضرة غيابك، أيها الحاضر الذي لايغادر الوجدان، لنبل مشاعرك، ينحني الحرف، لوجهك الطيب زحفت أحلامنا..

تزهر فيك الرؤى والدروب، وترقص في راحتيك الأماني، نزلت علينا كتاباً جميلاً، كزهرة نادرة تختبئ في سكون أعماقنا، وسافرت فينا لأرض البراءة...

راح الذي كفه في الطيب ممدود ولهٍ في دروب الخير بصمات، رحل محمولاً على محبة جيل عاش متعة زمن جميل واعد، سقى الحشد ضريحك المتواضع هاطل الحزن، وهال عليه تراب تموز اللاهب بدفء أكف الرفاق.

تتجلد الأحاسيس وتنطلق الحناجر، يا مالك الحس الرهيف بطهارة القلب النظيف، فيحاء قد رحل الطبيب من بعده يشفي القلوب؟؟

الآن فقط صدقت أن الطيب في طريقه إلى العالم الرحب، إلى السكينة راحة وخلود.

رحل الطيب... لن يكون هناك مرة أخرى في دارته ينتظر محبيه ليغمرهم بدفئه والحنين، ألتمس دموع الحبيب بيار ليسألني عن الثلاثاء دون الحكيم..

لا يمكن أن يخدر الصبر جرحاً، قالها أبوعمر وانفجر باكياً وبكت معه الجدران..

كنت الإنسان فينا أيها الطيب، كل ما فيك عميق كعمق الأرض ونقي كالغاردينيا التي أحببت..

رحل الطيب، الذي كان يصب جام عواطفه للمدينة التي أحبها وعشقته..

تطوع جموعها الهادرة الحديد الصامت وتحوله إلى لوحة ناطقة..

تفتقدك الحشود لأن عالم ليس فيه عبد المجيد الطيب الرافعي عالم شديد الرمادية، ولأنك تحب الفيحاء خضراء تموج في الضوء والماء، ولأن رحيلك يولد فيها قلقاً عميقاً جزعاً لا يكبح.

فلسطين كلها والعرب تحمل قلوبها إليك، فأنت المناضل الذي أنشب في ذاكرته أشرس مخالب التاريخ.

--- ٢ ---

هل كان ينبغي للطيب أن يغيب لكي نكتشف في ضوء غيابه كم نحن هائمون الآن على وجوهنا وأقلامنا وكلماتنا، وكم المساحة الشاغرة التي خلفها وراءه لا يمكن لأحد أن يردمها من بعده؟؟

يتبارون في رثائك كأنك شيء ذاهب، ولم يعرفوا أنك منذ رحلت أتيت قادم... قادم من الريح ومنزل الجيران وجموع الأحبة ومن أزقة المدينة وأحيائها المولعة بك..

فأنت وحدك من أخرج الجموع من صف المشاهدين.. من الصمت واستمرار الفراغ، وأظهرت حنين الفقراء الطيبين..

ورغم الابتعاد ستبقى في العين الحزينة تزداد قرباً..

تحمل بعضاً من مودة لا تزال على ألق لحظاتها الأولى، وبعض من حلم يكابد تحت أتربة الخراب والهزائم والقهر، لصوتك الذي بتهدجه يمنحهم الأمان...

--- ٣ ---

في مغالبتك للمرض وإصرارك على المتابعة حتى الرمق الأخير، تستقبل الجموع كعهدك أيام العنفوان.

تراقب الشقائق والرقائق، وتعتني بالتفاصيل، الشاردة والواردة.. كم كنت أكبر من الكرسي في تحديك؟.

وأقوى من المرض.. ولعله كان خجولاً من نفسه، وكنت رافضاً له... وكأن المرض يريد أن يعتذر لإرادتك..

وكم كان مهزوماً لأنه لم يكن في مقدوره أن يضطر إلى التقاعد والقعود مع قامة ترنو للاستمرار حتى الرمق الأخير.

وأما أنت فأبيت أن تتفهم شغل المرضى ونصائح الأطباء، وترد في سرك والعلانية صح مني العزم والجسم أبى، والقلب يرنو إلى العشرين، وكانت ابتسامة روحك تحتقر رغبة المرض الذي يبعدك عن رفاقك، وترسم وردة حب لجموعهم التي بادلتك حباً بحب.

وأشهد بأنك أهملت ما استطعت نصائح الأطباء بالراحة والنقاهة وملازمة الفراش.. وأنت تستغرب من الراحة.. لأنك تعاند تيار المرض.

وتغلب عادتك المتدفقة بالعطاء والتواصل المتواضع الرؤوم الذي يشبه قسمات وجهك الطيب، تلمس كالعادة مكان القلب.. وتقول الحمد لله ما زال ينبض..!!

وتتذكر تمطر علينا عطر الذكريات والوصايا، تعلمنا أن الانتماء يوجد مرة واحدة في عمر الرجل والمواقف، والشراسة إنما هي لإخفاء قلب هش..

وان الذاتية تسقط المناضلين، ولأننا مندورون للحلم، لأنه حقنا وماضينا ومستقبلنا الوحيد.. لأن فيه شجرة وغيمة وظل وشمس تتوقد وغيوم تمطر الخصب، وجذور كما البعث تستعصي على القلع والإقصاء..

--- ٤ ---

وكأني بوصاياك ألتمس بضع أماني، لو شاء الله أن يهبني شيئاً من حياة أخرى فإنني سوف استثمرها بكل قواي، ربما أقول كل ما أفكر به لكنني حتماً سأفكر في كل ما أقوله، سأمنح الأشياء قيمتها، لا لما تمثله بل لما تعنيه..

أدرك أن كل لحظة نغلق فيها أعيننا تعني خسارة ستين ثانية من النور، وسأبرهن للناس كم يخطئون عندما يعتقدون أنهم لن يكونوا عشاقاً متى شاخوا، دون أن يدروا أنهم يشيخون إذا توقفوا عن العشق.

للطفل سوف أعطي الأجنحة لكني سأدعه يتعلم التحليق وحده..

وللكهول سأعلمهم أن الموت لا يأتي من الشيخوخة بل بفعل النسيان..

وأن العيون ترى كل يوم وجوهاً جميلة ولكن القلب لا يفتح أبوابه إلا بوجه واحد..

# في الذكرى الثامنة لرحيله
# عبد المجيد الرافعي وإن رحل فإن ماضيه باقٍ أبداً

محمد حلاوي
عضو قيادة قطرية سابقاً

سنواتٌ ثمانٍ تفصلنا عن توقّف نبض قلب حكيمٍ طرابلس والشمال وملهم الكفاح الوطني والقومي وأيقونة الإنسانية، المناضل المسكون بفلسطين والأمة وقضايا المظلومين.

تسعون سنة وطرابلس الفيحاء في قلب الدكتور عبد المجيد الطيب الرافعي؛ فسكنت عقله وحضرت دائماً في وجدانه وتصرفاته. فكانت عيناه ترنوان نحوها من ابي سمره وبيروت وبغداد واينما حلّ.

عيناه شاخصتان كعيني رفاقه ميشيل عفلق وصدام حسين والرواد الاوائل، متطلعين بثقة وأمل الى مستقبل مجيد لكل مدينة وبلدة وقرية ودسكرة وناحية من نواحي الوطن متحررة مزدهرة، في ربوع امة عربية واحدة ذات حضارة وأبهة.

نتذكّر عبد المجيد بالصوت والصورة ناطقا بالمواقف الوطنية والقومية مثالا للعمل الدؤوب وعلماً يُحتذى بالتضحية والاقدام وقيادة العمل الوطني والقومي حتى غدا رمزاً للعمل الجاد والتضحية بلا حساب؛ ذلك بفعل حضوره الدائم ومواقفه التي لامست احلام الناس وهواجسهم ومنحت الامل لتطور الوطن نحو السيادة الحقة الخالية من شوائب التبعية والزبائنية والفساد.

انه ذلك الانسان الذي لم تغرِه الامكانيات او تبعده المناصب والمواقع القيادية عن أهله ومجتمعه. وكما كانت هواجس الناس شغله الشاغل ولا سيما الفقراء منهم، كذلك كانت وحدة الدولة بمؤسساتها الشرعية ومواطنيها، العابرة للطوائف والمذاهب.

إن تذكّر طبيب الفقراء الحكيم عبد المجيد الرافعي، في الذكرى الثامنة لرحيله وفي كل وقت وحين، هو وفاء لثوابته وتطلعاته واحلامه، هو استحضار لطيبة روحه وممارسته العمل العام بضميرٍ حيٍّ ونُبلِ خُلُقٍ بلا حساب.

عقود حياته التي حفلت بالعمل الوطني والقومي لم تثنه عن مشاركته في الافراح والاتراح وخاصة في حضوره الانساني في الطبابة التي كان ذراعه فيها خصيبا ووفيرا؛ فكان ظاهرة نادرة في العمل السياسي حيث كرّس حياته للمحتاجين وقد تكوكب حوله جمع من الرفاق والاصدقاء والعارفين القريبين والأبعدين، حتى ظنّ كل من عرفه انه صديقه الحميم.

لم يكن لعبد المجيد مواكب طويلة وسيارات مفيّمة، ولم يكن ذات مرة محبّاً للظهور او متسابقا للبروز، في مرحلة كان يُعدُّ فيها من ابرز قادتها.

يروي الكاتب والاعلامي نيكولا ناصيف في كتابه " سر الدولة " كيف ان حكمت الشهابي رئيس اركان الجيش السوري في العام ١٩٧٢ استدعى انطوان الدحداح المدير العام للأمن العام في عهد الرئيس سليمان فرنجية الى دمشق على عجل، كي يطلب من الحكومة اللبنانية رسمياً إسقاط عبد المجيد الرافعي ورياض طه في الانتخابات( المقبلة) وأن النظام اللبناني اكد للنظام السوري ان الانتخابات ستكون ديمقراطية ونزيهة، لكن استطلاعات الحكم اكّدت يومها ان الرافعي سيفوز بسبب شعبيته الكبيرة. وهذا ما حدث؛ وفاز الرافعي بفارق زيادة ٥٤٣ صوتاً عن الرئيس كرامي، حيث شكلت النتيجة صدمة للنظام السياسي التقليدي آنذاك. علماً انه تمكّن أيضا عام ١٩٦٠ من اختراق لائحة الرئيس كرامي في طرابلس، وعلّق المحافظ فوزه ليعاود في اليوم التالي اعلان غيره نائبا عن المدينة.

هذا غيض من فيض مآثر "الحكيم" الذي صمد مع رفاقه في قيادة مسيرة حزب البعث القومية، طوال سنوات صعبة، متوجاً حياته النضالية بتلك المواجهة المجيدة لأعتى حصار واشرس عدوان امريكي، ما زال العراق والأمة يعانيان آثارهما. كذلك كان يجهد ويحرص مدى العمر على تقديم وتجسيد ابهى نموذج انساني وحضاري للبنانيين وللأمة العربية، مقتدياً بمقولة المؤسس الرفيق ميشال عفلق " ان مشكلة لبنان مع العروبة هي مشكلة العروبة مع نفسها، مع تقدميتها، مع ديمقراطيتها".

لكن، مع الاسف لو كان عبد المجيد ما يزال معنا لكان يحزن ويتألّم على الحالة التي تنتاب الوطن والأمة من تشرذم وتشتت، بين المتمسك بالمبادئ والمساوم والمزايد !!!

تبقى الذكرى محل الهام، ولعلها تكون حافزاً على النهوض والتجدُّد ومواصلة نهج الإستقامة والجود والتضحية والعطاء.

وكما أورد امين معلوف في مقدمة كتابه (متاهة الضائعين) قول الكاتب المفكر ويليام فوكر "ان الماضي لا يموت ابدا، لا ينبغي لك حتى ان تعتقد انه قد مضى." فمسيرة عبد المجيد باقية في العقل والقلب والوجدان.

# د. عبد المجيد الرافعي في ذكرى رحيله الثامنة: كل ما يُقال في الحكيم لا يَفِهِ حقّه...

نبيل الزعبي

بحلول الثاني عشر من شهر تموز هذا العام ٢٠٢٥ تمر ثماني سنوات على رحيل ابن طرابلس البار الدكتور عبدالمجيد الرفعي، القائد البعثي المناضل الذي اعطى لحزبه وبلده ووطنه العربي الكبير ما لم يضاهِهِ ايّ قائدٍ آخَر. وكان "البعث" بالنسبة له مشروع حياة ومنهاج عمل لم يكن ليوازيه معه سوى المؤمنين الثابتين على المواقف والمبادئ من الرفاق، سيّما في مواكبته لابناء مدينته وهو يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، ولا يكتفي ان يكون الطبيب المداوي لهم وهم الذين تعوّدوا على زياراته المتكررة لهم مجرّد سماعه خبر مرض هذا الجار، وتوعُّك ذاك القريب، ليهبُّ و"الشنطة" في يده ملبّياً الاستغاثة حاملاً ما يلزم من ادوية وعلاجات ميدانية توفّر على مرضاه الوقوف على باب الصيدليات، او تكبُّد "كشفية" الطبيب مُصبغاً على مهمته طابع الانسانية بكل ما تعني من عطاءٍ وخدماتٍ، لا مقابل لها سوى الحبّ المتبادل في واحدة من أسمى لوحات النضال في "الحقل العام"، الذي لطالما كان يفضّله على كلمة "سياسة" ويرفض بالتالي ان يوصَف بالسياسي وهو الحريص على عدم اغراق نفسه في دهاليز السياسيين ومصالحهم الضيّقة مفضّلاً عليها فضاء الوطن الواسع المترفّع عن المناطقية والطائفية والمذهبية وغيرها من أشكال الانتماء الذي يفرّق ولا يوّحد.

ما لا يعرفه سوى القليل من الحلقة المقّربة لحكيم المدينة خاصةً في زمن "التكويع" الحاصل

مع تبدُّل السياسات والأنظمة هذه الايام، ان الراحل الكبير ومع عودته إلى لبنان في شهر ايار من العام ٢٠٠٣، بعد عشرين عاماً من مغادرة الوطن وأشهر قليلة على غزو واحتلال العراق، عمل على مواجهة كل حملات التشويه والشيطنة المنظمة التي تعرضت لها تجربة رفاقه في العراق ساعياً إلى استنهاض الوضع القومي للحزب بعد ان روّج الاعداء انه انتهى باحتلال العراق ولم تكن لتمضي أسابيع قليلة حتى كانت القيادة القومية تعاود اجتماعاتها الدورية وترفد المقاومة الوطنية في العراق بكل أشكال الدعم المطلوب دون ترك اية ساحة دولية وعربية لفضح الأهداف الحقيقية لاحتلال العراق ودحر الائتلاف الاميركي الصهيوني الغربي عنه قبل اقدام البيت الابيض على تسليمه فيما بعد لنظام الملالي في طهران بهدف إغراقه في صراعات مذهبية وإثنية في اقذر واخطر مؤامرة يتعرض لها قطر عربي في التاريخ الحديث.

اكثر من عشرين عاماً أمضاها "الحكيم" في بغداد يتابع منها مهامه القومية إلى جانب رفيقه الامين العام للحزب الشهيد صدام حسين، فكان الصوت اللبناني الصادح في العاصمة بغداد يتابع ويناقش كل ما يتعلق ببلده الام لمدِّه بكل ما يلزم من مساعدات اقتصادية ودعم سياسي على مختلف المنابر العربية والدولية ويهتم في توفير مئات المنح الجامعية للّبنانيين للدراسة المجانية في العراق، ولطالما اشتد حنينه إلى لبنان في أوج حملات الاغتيال والاعتقالات التي تعرّض اليها الرفاق وكم من مرّة حزم فيها حقائبه للعودة غير مبالٍ بالأخطار لولا تمني الرئيس صدام ان يتريث ومعرفته التامة بما يُهَيّأ له من خطر كامن عليه من قِبَل نظام حافظ أسد الذي لم يكن ليكتفي بحقده الدفين على قيادة الحزب الشرعية وانما كان في صلب مشروعه، الإطباق الامني والسياسي على لبنان واغتيال قيادات الحركة الوطنية اللبنانية بدءاً برئيس مجلسها الوطني الشهيد كمال جنبلاط وصولاً إلى الشهيد الرئيس رفيق الحريري مروراً بالعشرات والعشرات من الشخصيات والنواب والقوى الحزبية والسياسية الأخرى مستذكرين في هذا المجال الشهداء تحسين الاطرش وموسى شعيب وعبدالوهاب الكيالي وعدنان سنو وغيرهم من روت دماؤهم مسيرة "البعث" الخالد وأضحوا أيقونات صمود في صدور رفاقهم وتنظيمات حزبهم على مستوى اقطار الامة وخارج الوطن.

وخلال الفترة الزمنية الممتدة اربعة عشر عاماً من تاريخ عودته إلى لبنان في العام ٢٠٠٣ إلى حين وفاته عام ٢٠١٧، يُسَجّل للراحل الكبير احتضانه لاجتماعات القيادة القومية للحزب في بيته المتواضع بطرابلس وقليلاً ما كان يغادره إلى الخارج، إما لمتابعة شؤون تنظيمات الحزب خارج الوطن او للعلاج، وبالرغم من تنامي الخطر الصحي عليه فلم يكن ليجد الراحة الا مع ابناء مدينته طرابلس ورفاقه القدامى واهتماماته بالرفاق الجدد حديثي العهد بالتنظيم دون ان تقتصر لقاءاته مع الجميع على قضايا الوطن الكبير والصغير وانما كان لشغفه بالشعر حيِّزاً ايضاً لا يقتصر على حبه للنابغة الذبياني وطرفة بن العبد ليتناول ما في قريحة الرفاق الشعراء امثال الشاعر الراحل عاصم شلق رحمه الله والشاعر مروان عبيد اطال الله في عمره ليستمع إلى ما لديهما من جديد كعاشق للقصيدة كما عِشقه للناسِ وتراب الوطن.

سيذكر الحزب في يومياته للأجيال امس واليوم وغداً ان القائد الراحل الدكتور عبدالمجيد الرافعي كان اوفى الأوفياء للشرعية الحزبية بصفتها السقف التنظيمي ل "البعث" الذي لا يمكن تجاوزه او التنكُّر له، فبدون قيادة قومية، لا شرعية للحزب في الاقطار، واي خروج عنها، هو خروج سافر عن دستور الحزب ومبادئه والامة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة، رحم الله حكيمنا وأسكنه في جنات الخلود ولتَطمئِنَّ روحه في عليائه ان الرفاق على العهد ثابتون.

# "طليعة لبنان" ينعي المناضل الوطني باسل عطاالله ويتلقى برقيتي تعزية من قيادة قطر السودان ومكتب الثقافة والاعلام القومي

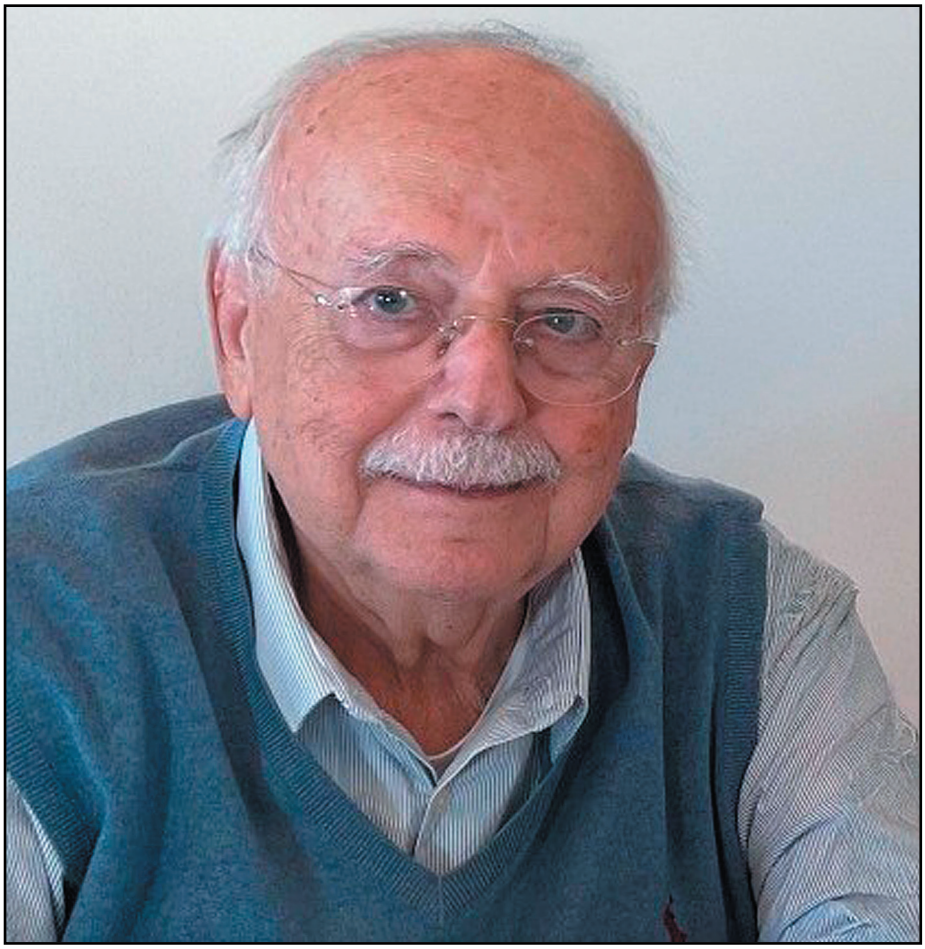

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي المناضل الوطني الكبير الدكتور باسل عطاالله، وبوفاته تفقد حركة النضال الوطني والقومي واحداً من خيرة مناضليها الذي تفتح وعيه السياسي على قضايا امته العادلة وحقها في الدفاع عن وجودها وهويتها القومية، حيث انخرط في وقت مبكر في صفوف حزب الثورية العربية الذي وجد فيها ضالته الفكرية والسياسية والنضالية واستمر حتى الرمق الاخير من حياته ملتزماً بقضايا امته ولم تثنه مغادرته للعمل التنظيمي عن تلبية كل واجب نضالي في مواجهة اعداء الامة وهوالذي شغل موقع نائب رئيس الهيئة الوطنية لدعم شعب العراق ومقاومته ضد الاحتلال الاميركي.

بوفاته يفقد الحزب ومعه جماهير لبنان والامة هامة وطنية وعلماً من اعلام حركة النضال القومي وناصراً لقضايا الامة وفي الطليعة منها قضية فلسطين والديموقراطية.

كل التعازي القلبية الحارة للعائلة الكريمة ولكل محبيه واصدقائه.

رحمه الله وغفر له واسكنه فسيح جنانه بجانب الصديقين والابرار.

**برقية تعزية من**
**قيادة قطر السودان**

قال تعالى: مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [ الأحزاب: ٢٣]

صدق الله العظيم

الرفيق الأستاذ حسن بيان أمين سر قيادة طليعة لبنان العربي الاشتراكي والرفاق أعضاء القيادة

أسرة المناضل القوَمي الدكتور باسل عطا الله

تلقت قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي بأسى بالغ، نبأ رحيل المناضل الوطني الكبير الدكتور باسل عطا الله إلى جوار ربه، بعد مسيرة وحياة مليئة بالعطاء والتضحية والتفاني، وبوفاته تفقد حركة النضال الوطني في لبنان والقومي، واحدًا من خيرة مناضليها، الذي تفتح وعيه النضالي على قضايا لبنان وأمته وقضيتها المركزية، فلسطين، وحقها في الدفاع عن وجودها وهويتها القومية حيث

انخرط منذ وقت مبكر في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي وجد فيه ضالته الفكرية والسياسية والنضالية واستمر حتى الرمق الأخير من حياته، ملتزمًا بقضايا لبنان، أمته العربية، مستجيبًا لكل واجب نضالي في مواجهة أعداء الأمة وهو، الذي شغل موقع نائب رئيس الهيئة الوطنية لدعم شعب العراق ومقاومته ضد الاحتلال الأميركي.

بوفاته يفقد الحزب ومعه جماهير لبنان والأمة، هامة وطنية وقومية، وعَلَمًا من أعلام حركة النضال القومي وناصرًا لقضايا الأمة وفي الطليعة منها قضية فلسطين والديموقراطية وقضايا التحرر الإنساني.

كل التعازي القلبية الحارة لكم وللعائلة الكريمة ولكل رفاقه وزملائه ومحبيه وأصدقائه.

نسأل المولى عز وجل أن يتقبله القبول الحسن

رحمه الله ويغفر له ويسكنه فسيح جنانه بجانب الشهداء والصديقين والأبرار. أن يلهمكم وأسرته الصبر السلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

قيادة قطر السودان

لحزب البعث العربي الاشتراكي

**وبرقية مكتب الثقافة**

**والاعلام القومي**

الرفاق امين سر وأعضاء القيادة القطرية

لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حفظكم الله

تلقينا بقلوب عامرة بالايمان ومسَلِّمة بأن وعد الله حق ، نبأ وفاة المناضل القومي الدكتور باسل عطاالله، الذي انتقل الى جوار ربه راضياً مرضياً، في هذه المرحلة التاريخية، التي يواجه فيها لبنان وكل امتنا العربية أشرس هجمات الوجود التي لم تتعرض لمثلها من قبل.

لقد رحل المناضل الوطني والقومي مترجِّلاً كأحد فرسان ساحات الامة تاركاً خلفه اثراً نضالياً كبيراً يهتدي به ابناء وطنه وامته في مواجهة التحديات المصيرية. وأننا اذ نشاركم احزانكم في هذا المصاب ، فأننا على يقين بأن رفاقه في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ومناضلي البعث العظيم في عموم الامة، سيواصلون المسيرة بعزم لايلين وارادة لا تنكسر على طريق تحقيق اهداف امتنا الخالدة، واندحار المشروع الامبريالي الصهيوني الصفوي الى الابد.

رحم الله الفقيد وانزله في ارفع جنانه، ولروحه السلام ولذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

وانا لله وانا اليه راجعون.

رفاقكم في

مكتب الثقافة والاعلام القومي

# "طليعة لبنان" في الشمال ينعي الرفيق المناضل احمد سيف (ابو عمر)

نعت قيادة فرع الشهيد تحسين الاطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

إلى ابناء الشمال ومنطقة الضنية - المنية

الرفيق المناضل:

**احمد سيف (ابو عمر)**

الذي وافته المنية فجر يوم الاحد ٦/٢٩ بعد معاناة مزمنة مع المرض.

وهو الذي كان حلمه تحرير فلسطين كما تحرير العراق الذي دافع عنه في قادسية صدام بكل شجاعة وتضحية منطلقاً من إيمانه بفكر ومبادئ البعث العظيم الذي انتسب اليه اوائل ثمانينات القرن الماضي وبقي على وفائه للقسم الحزبي رغم اشتداد مرضه، متابعاً ومهتماً بقضايا بلده وامته وحزبه وما يتعرّض له من تحدّيات.

رحم الله رفيقنا ابا عمر

والعزاء لرفاقه وعشيرته آل سيف الكرام

وانا لله وانا اليه راجعون.

# طرابلس والحرائق المفتعلة، من يُخرِج المدينة من آتون اللّهَب؟

نبيل الزعبي

على بُعْدِ أمتارٍ قليلة من الحدود الإدارية لمدينة طرابلس في محلة راس مسقا، وقبل اسبوع من استحقاق الانتخابات البلدية الأخيرة لمحافظة الشمال، فوجئ المواطنون بحريق هائل أتى على احد المنتجعاتٍ السياحية بشكلٍ لم يكن متوفراً فيه اية امكانيةً لإخماد النيران بالسرعة المطلوبة، وما كشف عن احدى اهم فجوات العمل البلدي، وما سبق وتعرضت له سرية الإطفاء التابعة لاتحاد بلديات الفيحاء شبه المتوقفة عن العمل، بعد اهمال متكرر غير مسبوق، ليدفع هذا المنتجع ومالكيه الاثمان الباهظة جرّاء ذلك، الأمر الذي يستدعي وضع اليد على مختلف مراحل الفساد الذي تعرّضت له طرابلس واتحاد بلديات الفيحاء، بعد ان تم مصادرة قرارها طوال السنوات الماضية على يدي محافظ، اجمع القريب والبعيد على معاداته الدفينة للمدينة، فلم يحبّه ابناؤها يوماً، ولا يكفي كفّ يده ووضعه في تصرُّف وزير الداخلية، بعد

انتشار فضيحة حجبه التصاريح لمندوبي بعض اللوائح لمصلحة لائحة السلطة اثناء انتخابات بلدية طرابلس مؤخراً، وانما المطلوب وبإصرار فتح ملفاته ومحاسبته بالتزامن مع فتح الطرابلسيين صدورهم لمجلس بلدي جديد، من الواجب الترحيب به والتعويل عليه مستقبلاً، وحماية المدينة من امثال هذا المحافظ ومن يسانده ويحميه، سواء على ايدي هذا المجلس الجديد او ما ستسفر عنه الطعون غداً بكل العملية الانتخابية لبلدية طرابلس والى ما سوف ترسو عليه، إبقاءً للواقع او تغييراً فيه.

ما حصل للمنتجع السياحي المحروق يعيدنا إلى مبنى البلدية الذي أُحرق بدوره لخمس سنوات خلت، ولكن بفعل فاعل، ولم يزل على ما هو عليه، دون ان تمتد اليه يد الترميم واعادة الإعمار، لينهي رئيس بلدية طرابلس المنتهية ولايته بوضع لوحة رخامية على مدخل القصر البلدي يعلن البدء في أعمال الترميم، في ظل الخوف من كل ما يجعل حريقاً مماثلاً يتعرض للإهمال اياه في ظل وجود مجلس، نأمل ان لا يخيّب ثقة المدينة به، فيكتفي بالوعود قبل ايام الانتخابات ثم يتموضع مع اية سلطة قائمة من منطلق نيل الرضا ان لم يكن في الامر انتهازيةٌ ما.

إلا انه وما ان تفاءلت المدينة بالتسوية الرضائية بين الفريقين المتنافسين الذين اقتسما مركزي رئاسة بلدية طرابلس واتحاد بلديات الفيحاء بعد الانتخابات البلدية التي جرت في ٢٠٢٥/٥/١١، حتى فوجئ الجميع صبيحة يوم الثلاثاء ٧/١ بسحابةٍ غير مسبوقة من الدخان الأسود تظلّل المدينة والجوار على مدى يومين متتاليين بالسموم والروائح الكريهة والانبعاثات الخطرة الناجمة عن احراق الدواليب المطاطية في احدى (البُوَر) في سقي طرابلس، كتكرار لعمليات سابقة لم تجرؤ، لا المجالس البلدية السابقة ولا الأجهزة الامنية، على كشف مرتكبيها او من يحميهم حتى اليوم، ولتبقى الحرائق تتحول من مكانٍ إلى آخر في ظل وجود مكب نفاياتٍ يتجاوز عشرات الأمتار ارتفاعاً ويشكل بحد ذاته قنبلةً بيئية موقوتة قد تجعلنا نترحم غداً على الحرائق التي سبقت والأخرى التي على الطريق.

غير انه من الأمور الطريفة المضحكة والمبكية في آن، ان العضو البلدي المنتخَب لرئاسة اتحادٍ بلديات الفيحاء أذاع تسجيلاً صوتياً قيل انه على سبيل المزاح يتحدث فيه عن "توزيع ١١٠ كيلو من الكنافة في الاتحاد، مشيرًا إلى أن عناصر الإطفاء لن يحصلوا على حصتهم إلّا إذا كان المبنى الذي سيتخذه مكتباً له نظيفاً ومُرتباً"، بحسب تعبيره، ليُفاجَأ بردودٍ قاسية على لسان العمال معتبرين ذلك "سقطةً" منه غير محسوبة ومذكّرينه انه لا يوجد في المبنى، حتى المواد المطلوبة للتنظيف، المفقودة

بدورها، إلى جانب مستحقاتهم المالية غير المدفوعة لهم لاشهرٍ عدّة، ولطالما حذّروا من تفاقم الاخطار في حال تمادي الاهمال اللاحق بطرابلس وبلديتها واتحاد فيحائها، خاصة ايام كان للمدينة رئيس حكومة ووزير داخلية عاجزين عن تدارك هذه الاخطار والاستماع إلى صراخ الناس دون جدوى، وكأنه لا حياة لمن تنادي ليفتح من جديد ملفات تعامل سياسيي طرابلس ونوابها وأثريائها مع مدينتهم وبلديتهم الأكبر في لبنان، تاريخاً وجغرافيا وتجربة وامكانيات.

فمن لم يصدّق بعد، سوى هؤلاء ان بلدية طرابلس هي من أغنى البلديات في لبنان، وذلك باعترافٍ المواقع الأحصائية الأكثر تخصصاً وعلميّة وموضوعية في لبنان، ومن لم يصدّق بعد، سوى هؤلاء اياهم ايضاً، ان طرابلس هي المدينة الأشد فقراً على شاطئ المتوسط، بالرغم من امتلاكها لكل المقومات الاقتصادية للمدينة الثرية، وفيها المصفاة للبترول والمعرض الدولي والمحجر الصحي والمدينة الرياضية الاولمبية، تقابلها طرابلس أخرى داخلية تراثية تضاهي القاهرة بإرثها المملوكي وقلعة تاريخية وُضِعَت أساساتها قبل وجود الافرنج وحملاتهم على منطقتنا العربية بقرون عدة من السنين، دون ان نغفل المرفأ وما جرى له من توسعة وانشاء منطقة صناعية وأحواض لا تقتصر اهميتها الاقتصادية على المدينة والجوار وحسب، وانما هي شاملةٌ غداً الداخل السوري والإعمار المرتقب في هذا البلد والذي بات على الابواب بعد ان تم رفع العقوبات عن البلد الشقيق.

من يتحمل سوى هؤلاء جرائم ادخال طرابلس في كل هذا الجحيم المتراكم عليها لعقود وعقود لإبقائها داخل آتون اللهب الذي لم يعد يطال الحجر والبشر والمؤسسات، وانما روكِمَ كل ذلك بشرخ كبير احدثته التدخلات السياسية والنيابية في الانتخابات البلدية الأخيرة، التي ربّما عجّت بطعون غير مسبوقة في عمليات الانتخابات البلدية، لتبقى المدينة في دائرة الانتظار، هل يكون المجلس المنتَخَب بمستوى التحدي بما يفوق التوقعات، ويتحرر من الوصاية المستجدّة عليه رغم ما حصل من تسوية رضائية بين الطرفين المتنافسين اللذين اقتسما الفوز في انتخابات البلدية والاتحاد، ام ان هنالك ما سوف يُبنى على نتائج الطعون المقدّمة من اللوائح التي لم يُكتَب لها الفوز، وفي كلا الحالتين تعوّل المدينة على من يُخرجَها من نفق اللهب ويُبعِدُ عنها الحرائق غداً.

# "طليعة لبنان": لفتح ملفات النفايات والحرائق المفتعلة ولتتحمل بلديات طرابلس والفيحاء والأجهزة الامنية مسؤولياتها

صدر عن قيادة فرع الشهيد حسين الاطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي البيان التالي:

من مهازل الصُدَف ان يتزامن وجود مجلس بلدي جديد لبلدية طرابلس واعادة الاعتبار للمدينة بتسلُّم احد اعضاء بلديتها لاتحاد بلديات الفيحاء، مع اندلاع الحرائق سواء في بُوَر سقي المدينة او في مكبّات النفايات الفائضة في زبالتها والمتروكة لايام دون سحبها بواسطة الشركة الخاصة المولجة بذلك. وقد أثار ارتياب الناس مؤخراً ما نُشِرَ على مواقع التواصل من صُوَر لأشخاص يتعمّدون في جنح الظلام إلى القيام بتلك الحرائق المفتعلة، وفي ظل قيظ حرارة الصيف غير مبالين بصحة البشر وذوي أمراض الحساسية والربو من أطفال وكبار السن، وكأن حياة الناس صارت مُستَباحة لكل أرعن وأزعر في هذه المدينة دون رقيب او حسيب، وبات الامن متروكاً لكل من يتطاول على ابناء طرابلس فلا يوجد من يعاقِب او يوقِف احد من هؤلاء الزعران، الامر الذي يضع علامة استفهام كبيرة حول دور الأجهزة الامنية في التقاعس عن القيام بواجباتها، واستمرار البلدية واتحاد الفيحاء في سباتهم العميق وهم الذين تخلّوا منذ زمن بعيد عن القيام بمسؤولياتهم تجاه مدينتهم والجوار، بعد ان اغرقوا انفسهم في خلافاتهم الشخصية وصارت مصالح المدينة وهموم ابنائها آخر ما يفكّرون به.

اننا، إذ نحمّل المجلس البلدي الجديد لطرابلس واتحاد الفيحاء كامل المسؤولية عن استمرار تلك المهازل المُفتَعَلة، وقد توسّمنا كل الخير والأمل بهم، فلا يدفعوا الناس إلى الندم والنزول إلى الشارع من جديد، وهم المطالبين اليوم بكشف الحقائق كاملةً عن المسؤولين عن كل ما جرى، وتسميتهم وفضحهم وإظهارهم للرأي العام، خاصةً ان هناك شُبُهات عدّة تدور حول من يحمي المرتكبين فيدفعونهم إلى كل هذا الإجرام، وعلى الأجهزة الامنية ان تقوم بدورها، وهي التي نعرف تماماً انه لا تخفى عليها خافيةً في هذه المدينة التي صارت تعيش على بركانٍ كبير نسعى جميعاً ان لا ينفجر.

# في الذكرى السابعة والخمسين لثورة ١٧ تموز المجيدة
# ثورة تموز تحذير نوعي لتجربة حداثوية نهضوية

أ. د. محمد مراد

بعد مضي نصف قرن وسبع سنوات على الثورة العراقية التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي – ثورة ١٧ تموز عام ١٩٦٨، لا يسع المراقب التاريخي والباحث المحقّق إلا أن يتوقّف مليا أمام تجربة هذه الثورة التي باتت إنجازاتها الثورية مخزونة في ذاكرة التاريخ العربي المعاصر، لما هي إنجازات تركت بصماتها الدامغة في تحديث وتطوير العراق مجتمعا ودولة من جهة، وفي تأكيد تفاعلاتها العميقة في الالتزام والتكامل الاستراتيجي بين البنائين الوطني والقومي من جهة أخرى.

لم تمض سنوات قليلة على الثورة، حتى كانت إنجازاتها الثورية قد أضحت حقيقة واقعة في كل مجالات الحياة العراقية والعربية لجهة التأسيس لبناء دولة قائمة على مرتكزات عميقة حاملة للتطوير والنهوض الوطني وبآفاق قومية منسجمة مع منطلقات وتوجّهات قيادة الثورة المستلهمة لمبادىء البعث الثورية التحررية والقومية.

أبرز الإنجازات التي سجّلتها الثورة، وهي عديدة لا تحصى، كانت على مستويات ثلاثة أساسية:

الأول، البناء الاقتصادي ومركزيته في البناء العام للدولة والمجتمع

الثاني، اعتماد العلم والتطوير العلمي وامتلاك التكنولوجيا بخصوصية عراقية من غير استهلاك النماذج الأجنبية الجاهزة.

الثالث، تمكين العراق وتحويله الى دولة فاعلة في المجال القومي الوحدوي.

الإستقلال الإقتصادي كشرط ملازم للإستقلال السياسي

أولاً: في البناء الإقتصادي

كانت الخطوة التأسيسية الأولى التي اعتمدتها الثورة قد تمثّلت بتحقيق الاستقلال الاقتصادي كشرط ملازم للاستقلال السياسي والسيادة الوطنية. أمّا الترجمة العملية لهذه الخطوة فقد دلّ عليها قرار قيادة الثورة التاريخي بتأميم النفط في الأول من حزيران ١٩٧ وعلى قاعدة شعار" نفط العرب للعرب " .

أفضى قرار التأميم الى ارتفاع قياسي في حجم العائدات النفطية العراقية. فبعد أن كانت هذه العائدات ٥٢١ مليون دولار لعام ١٩٧٠، قفزت الى ١٨٣٤ مليونا عام ١٩٧٣ أي بعد سنة واحدة على قرار التأميم، ثمّ لم تلبث أن سجّلت ٢٦١٣٦ مليونا عام ١٩٨٠، أي أنّها تكون قد تضاعفت اضعاف عديدة خلال عشر سنوات (١٩٧٠-١٩٨٠ ).

وعملا بسياسة مركزية لقيادة الثورة قضت بأن تكون الثروة الوطنية العامّة ملكا للشعب العراقي، فقد تمّ توظيف الزيادات الهائلة في موارد الدولة الناجمة عن التأميم في إطلاق جملة من الخطط الاقتصادية والتنموية الطموحة، وخاصّة في مجال التصنيع من خلال بناء القاعدة التصنيعية التي يستند عليها الاقتصاد العراقي، حيث تحوّل العراق الى دولة متقدمة على العديد من اقطار الوطن العربي في هذا المجال.

أبرز خطوات حكومة الثورة في مجال التصنيع كانت:

١ – توسيع قاعدة القطاع الصناعي العام ( قطاع الدولة ) بشكل غير مسبوق . ففي خلال فترة لا تزيد عن عشر سنوات (١٩٧٠ – ١٩٨٠) بلغ مجموع ما خصّصته الحكومة العراقية للاستثمار في القطاع الصناعي أي القطاع العام نحو ٧٠٠ مليون دينار عراقي أي ما يوازي قرابة ٢٥ مليار دولار أمريكي بالأسعار الجارية آنذاك.

٢ – تشجيع القطاع الصناعي الخاص على قاعدة التوازن مع القطاع العام ( القرار رقم ٢٢ لعام ١٩٧٢، والقرار رقم ٨٩٩ لعام ١٩٨٠).

٣ – منح رؤوس الأموال العربية حقّ الاستثمار الصناعي في العراق بنفس الامتيازات الممنوحة للمواطنين العراقيين. أما الاستثمار الأجنبي فقد ظلّ محدودا الى أن صدر قرار في ١٩٩٠/١١/١ قضى بمنعه من العراق نهائيا.

٤ – التوسع في انشاء مراكز البحث العلمي والتطوير الصناعي، وإعطاء أهمية قصوى لإعداد الكوادر العلمية الوطنية، الأمر الذي سمح للعراق، وفي فترة لا تتجاوز العقد من الزمن ( ١٩٧٠ – ١٩٨٠) بإعداد عدد ملفت من العلماء، ليس فقط في مجال اكتساب العلوم التطبيقية، وفي القدرة على التحوّل نحو التكنولوجيا وإنتاج المعرفة وحسب، وإنّما، وهذا هو الأهمّ انتاج تجربة علمية إنتاجية بخبرات عراقية صرفة، ودونما أي حاجة لاستيراد الخبرات الأجنبية واستهلاكها.

٥ – التوسّع الهائل في حجم المؤسّسات الصناعية في مختلف المحافظات العراقية، حيث وصل عدد هذه المؤسّسات المسجّلة في وزارة

الصناعة لغاية نهاية العام ١٩٩٠ الى ٤١١٩٤ مؤسّسة بينها ٥٧٥ مصنعا كبيرا، الأمر الذي يشير الى أنّ دينامية التصنيع العراقي فاقت مستويات النشاط التصنيعي في اليابان وألمانيا الغربية قبل توحيد شطري المانيا عام ١٩٨٩.

على موازاة الاهتمام بالقطاع الصناعي عملت حكومات الثورة المتعاقبة على تطوير القطاع الزراعي كترجمة لسياساتها الرامية الى تنويع مصادر الإنتاج.

ووصول العراق الى مرحلة يتجاوز معها ظاهرة الإنتاج الأحادي السائد في دول النفط العربية. وقد لاقت هذه السياسة نجاحاً باهراً دلّت عليه الأحجام الكمية للإنتاج الزراعي، حيث تحوّل العراق الى بلد مصدّر لأنواع عديدة من المنتجات الزراعية الفائضة عن اكتفائه بالأمن الغذائي الذاتي.

## المعجزة الإقتصادية

إنّ الطفرة الإقتصادية التي حقّقتها ثورة تموز الرائدة في فترة لا تزيد عن عقد واحد هو عقد السبعينات من القرن الماضي تصل الى حدّ وصفها بالمعجزة الاقتصادية. فهذه المعجزة جاءت لتؤكّد على القدرة الخارقة للعراق كدولة ومجتمع على استيعاب التحدّيات غير العادية التي تواجه الأمّة العربية في تاريخها المعاصر. فالدولة العراقية لم تكتف فقط بالتخطيط والاشراف على عمليات الإنتاج وحسب، وإنّما أيضا عملت بمنهجية " الكنزية الاقتصادية" لجهة إحداث التوازن السوقي بين عمليتي العرض والطلب من جهة، وفي إيجاد معادلة إنتاجية توازن بين القطاعين العام والخاص من جهة أخرى. هذا التوازن الذي عكسته نسبة المساهمة لكل من القطاعين وهي ٥٠ ٪ في العام ١٩٨٢.

ثانيا: اعتماد العلم والتطوير العلمي كأساس للنهوض الشامل

أدركت قيادة ثورة ١٧ تموز، منذ البداية، أنّ العلم والتطور العلمي يمثّلان حجر الزاوية في عمليات البناء الوطني ونهوض الدولة على غير مستوى اقتصادي واجتماعي وسياسي وحضاري. ففي النصف الاول من السبعينات بدات الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية. وفي العام ١٩٧٩ صدر قانون إلزامية التعليم الأساسي، وقد أعطى نتائجه المذهلة

خلال سنوات قليلة، بحيث كادت الصفرية تسود نسبة الأميّة في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، في وقت ظلت فيه دول عربية عديدة تشهد نسبا مرتفعة من الأميّة تراوحت بين ٢٥ ٪ في الأدنى في دولة الامارات العربية المتحدة، وحوالي ٥٨ ٪ في اليمن على سبيل المثال.

وفي خطوة أخرى مميّزة عكست مدى الاهتمام والرعاية لقيادة الثورة للعلم الإبداعي أي للعناصر المتفوّقة من الطلاّب والباحثين، تم تشكيل الهيئة العليا لتكريم العلماء، كما وتم منح "نوط الاستحقاق العالي" للباحثين المتميزين ، اضافة الى منح " وسام الجامعة" للمبدعين من التدريسيين الناشطين في البحث العلمي ، كما وتم تخصيص "جائزة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي" الى الاستاذ الاول في البحث والتطوير على مستوى القطر، وجائزة " العميد المتميز" على مستوى القطر لمن يقود طفرة في مجال البحوث، اضافة الى "جائزة صدّام للبحث العلمي"، وهي جائزة تمنح كل مواطن عراقي أو عربي مكافأة مالية تشجيعية قدرها ٣٠ ألف دينار عراقي أي ما يوازي قرابة ١٠٠ ألف دولار أميركي بالأسعار الجارية.

ومّما تجدر الإشارة اليه في هذا المجال، أنّ الأعداد الهائلة من الخريجين الجامعيين كانت مستوعَبة في سوق العمل، الأمر الذي جعل البطالة في العراق تكاد أن تكون صفرية قبل فرض الحصار الأميركي الظالم على شعب العراق لمدة ثلاث عشرة سنة بين ١٩٩٠ – ٢٠٠٣.

ثالثا: البعد القومي لثورة تموز المجيدة

صحيح أنّ الثورة العراقية حقّقت إنجازات عميقة في بنية المجتمع العراقي، الاّ أنّ الطموحات الاستراتيجية لقيادة الثورة لم تكن محكومة بسقف الدولة العراقية كدولة قطرية، وإنّما كانت تسعى الى تأسيس النموذج الوطني العراقي كمدخل الى المجال القومي العربي العام. فالقيادة العراقية كانت تطمح لإقامة الدولة العربية الواحدة على قاعدة التحرّر والاستقلال القومي، وبناء مجتمع المساواة والعدالة الاجتماعية. وعملا بهذه المنطلقات كان عراق الثورة أكثر التزاما بالقضايا القومية العربية وفي طليعتها القضية الفلسطينية. فهو الدولة التي ظلّت حتى حصول الاحتلال الأميركي، تتميّز بمواقفها المبدئية الثابتة تجاه عروبة فلسطين، وضرورة توفير كل الإمكانات المتاحة لتحريرها من المحتل الصهيوني الاستيطاني.

كذلك، هناك مواقف لا تحصى، عكست التزام القيادة العراقية بقضايا الوحدة القومية، منها على سبيل المثال لا الحصر، الموقف الدّاعم لوحدة اليمن، وتقديم المساعدات الكثيرة لكل الاقطار العربية منها السودان والصومال وتونس والأردن ولبنان وغيرها.

ولا يغيب في هذا المجال اندفاع الجيش العراقي - جيش الثورة - الى جبهات القتال مع العدو الصهيوني في سوريا ومصر، والوثائق التاريخية لا تزال تسجّل للجيش العراقي في حرب تشرين الأول (١٩٧٣) بسالته في الدفاع عن القنيطرة و حمايته لدمشق من السقوط واعداده خطة مع الجيش السوري لتحرير الجولان المحتل، لكن أوامر القيادة السورية صدرت بوقف اطلاق النار.

لقد كانت قيادة الثورة تسعى دائما من أجل خلق مؤسّسات عربية فوق قطرية تعزيزا لمسيرة التكامل العربي، وبما ينسجم مع أهدافها القومية في قيام المجتمع العربي الوحدوي وإقامة دولة الوحدة القومية العربية.

واذا كان هناك من دوافع عديدة للاحتلال الأمريكي للعراق، فإنّ الدافع الأكثر الحاحا هو ذلك المشروع القومي الوحدوي الذي التزمته ثورة ١٧ تموز كخيار استراتيجي لأهدافها وتوجّهاتها.

ثورة ١٧ تموز تجذير نوعي لتجربة حداثوية نهضوية

ولما كانت منطلقات الثورة العراقية - ثورة ١٧ تموز- تجذيراً نوعياً لتجربة حداثوية نهضوية امتلكت أفقاً استراتيجيا باتجاه التأسيس لتجربة موازية على المستوى القومي العام، فإنّ القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية العربية التابعة هبّت لمناهضة هذه التجربة الواعدة مانعة عليها استكمال مشروعها التاريخي، ليس فقط في مجال استنهاض الأمّة العربية وحسب، وإنما أيضا في مجال تعميم رسالتها الإنسانية التحررية الى العالم أجمع.

إنّ الهدف البعيد لقوى التآمر الخارجي الدولي والإقليمي والرجعي يكمن، قبل أي شيء آخر، في ضرب تجربة الثورة العراقية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، قبل أن تتحوّل الى تجربة قومية شاملة. ذلك أنّ العراق استطاع خلال ثلث قرن ونيّف ( ١٩٦٨ - ٢٠٠٣) أن يمتلك نموذجا نهضوياً نوعياً ذي خصوصية عربية مميّزة قادرة على تأسيس مراكمات ناجحة ومستدامة، وتمثّل خروجا عربيا على التبعية والإلحاق برأسماليات المركز الغربي وزعيمته الولايات المتحدة الأمريكية.

الهجمة الأمريكية - الصهيونية على تجربة ثورة ١٧ تموز المجيدة إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على عمق الأزمة التي بلغتها رأسمالية الشركات الحاكمة للاقتصاد والسياسة في أميركا.

هذه الرأسمالية المتوحّشة ترى في تجربة الثورة في العراق معوّقاً رئيسياً أمام مشروعها الراهن في أمركة العالم، والاستحواذ على ثرواته الطبيعية والاقتصادية، وإلغاء هويّات شعوبه الثقافية والحضارية.

# ١٧ - ٣٠ تموز: انقلاب عسكري ام الثورة ؟

أ. د. عبد السلام الطائي

**المقدمة**

تعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ في العراق من أبرز المحطات السياسية التي أثارت جدلاً واسعاً في توصيفها وتفسيرها، سواء بوصفها انقلاباً عسكرياً محضاً أو ثورة مسلحة شاملة لتغير الدولة والمجتمع. هذه الجدلية لا تندرج ضمن خلافات المصطلح فحسب، بل تنعكس على فهم طبيعة التحولات التي أعقبت هذا الحدث، وما إذا كانت تحمل سمة التغيير الجذري أم أنها مجرد إعادة توزيع للسلطة داخل المنظومة القائمة.

انطلاقاً من هذه الإشكالية، يحاول هذا المقال يسعى الى تقديم قراءة تحليلية نقدية تستند إلى مناهج علم اجتماع الثورة وعلم الاجتماع السياسي، لفهم طبيعة هذا التحول من حيث البنية، الغائية، والمآلات، مستعرضين بذلك نماذج مقارنة من تجارب عربية ودولية مشابهة. اخذين بعين الاعتبار، ليس كل الثورات عسكرية، ولا كل الانقلابات ثورات(موريس دي فيرجيه) مفكر الامة الفرنسية

أولاً: الإطار المفاهيمي – الثورة والانقلاب في الأدبيات السوسيولوجية

يُميز موريس ديفيرجيه، أحد أبرز منظري علم الاجتماع السياسي بفرنسا، بين مصطلحي الثورة والانقلاب، موضحاً أن الثورة هي:

"تحوّل جذري شامل في البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، يتم غالباً بصورة فجائية، ويؤدي إلى تغيّر في علاقات السلطة والشرعية".

في حين يُعرف الانقلاب بأنه تغيير في القيادة أو النخبة الحاكمة دون إحداث تحوّل في النظام البنيوي القائم.

ويُشير مفكر الدولة الفرنسية "دي فيرجيه" إلى أن الانقلاب قد يتحول إلى ثورة إذا تحقق الآتي:

- تحوّل النظام السياسي بشكل جوهري.
- إدخال إصلاحات اقتصادية واجتماعية بنيوية.
- إعادة تشكيل علاقات القوة والتحالفات داخل المجتمع والدولة

ثانياً: في التفريق المفاهيمي – من فوهة البندقية إلى إرادة الجماهير

يعاني الخطاب السياسي العربي من خلطٍ منهجي بين الانقلاب العسكري والثورة الشعبية، حيث يُجرى أحياناً تسويق أحداث الاستيلاء العسكري على السلطة على أنها "ثورات"، في محاولة لإضفاء الشرعية على فعلٍ يفتقر إلى القاعدة الجماهيرية والبرنامج التحويلي. كما حصل في انقلاب حافظ الأسد على القيادة الشرعية لثورة اذار البعثية وانقلاب بينوشيه في تشيلي (١٩٧٣) الذي لم يُفضِ إلى إصلاحات تقدمية، بل عزّز حكمًا سلطويًا، مما يجعل تصنيفه السياسي يندرج في إطار الانقلاب العسكري لا الثورة.

حيث تُسهم هذه الممارسات في تشويه الذاكرة الوطنية، عبر تزييف المفاهيم التاريخية والسياسية، والتقليل من شأن الثورات التي تأسست على تضحيات الشعوب وإرادتها الجمعية ومنجزاتها الثورية. لذا يصبح من الضروري إعادة التأكيد على الفوارق الجوهرية بين الانقلاب والثورة، لا كمفاهيم نظرية فحسب، بل كواقع سياسي اجتماعي يتجسد في السياسات والنتائج

ثالثاً: نماذج مقارنة – تحولات من الانقلاب إلى الثورة

سنقدم تجارب تاريخية بارزة كدلائل على إمكانية تحول الانقلاب العسكري إلى ثورة مكتملة، من أبرزها:

- مصر (١٩٥٢): بدأ الحدث بانقلاب عسكري نظمه الضباط الأحرار، ثم تطور إلى مشروع قومي إصلاحي بقيادة جمال عبد الناصر، شمل تأميم قناة السويس، والإصلاح الزراعي، وسياسات اجتماعية واسعة النطاق.
- كوبا (١٩٥٩): لم يكن انقلاباً عسكريا تقليدياً، بل حملة مسلحة شعبية بقيادة فيدل كاسترو ضد نظام باتيستا، تحوّلت لاحقاً إلى ثورة اشتراكية ذات دعم شعبي فعلي.

رابعاً: قراءة في تجربة تموز ١٩٦٨ العراقية – ثورة أم انقلاب؟

عند النظر في أحداث تموز ١٩٦٨ في العراق من خلال الأدوات التحليلية أعلاه، نلحظ أن العملية تجاوزت حدود التغيير العسكري البسيط لتأخذ شكلاً بنيوياً مؤسساً لمشروع سياسي واجتماعي واقتصادي شامل. ومن بين المؤشرات الدالة على طابعها الثوري:

- تشكيل جبهة شعبية وطنية ذات طابع تعددي تضم قوى قومية ويسارية.
- منح الحكم الذاتي للأكراد عام ١٩٧٠، في خطوة سبقت العديد من التجارب الأوروبية، مثل إقليم الباسك (١٩٧٩)، أيرلندا الشمالية (١٩٩٨)، وكورسيكا (١٩٩١)، بفرنسا.
- قرار تأميم النفط عام ١٩٧٢، شكل نقطة انعطاف كبرى في مسار الاستقلال الاقتصادي والتحرر من التبعية.

إطلاق برامج تنموية كبرى في

مجالات التعليم، الإسكان، الصحة، الأمن الغذائي، ومحو الأمية، فضلاً عن تعزيز التصنيع العسكري وبناء قدرات الدولة.

بناءً عليه، فإن ما حداث في ١٧-٣٠ تموز يمكن النظر إليها بوصفها ثورة عسكرية مسلحة ذات أبعاد ثورية واصلاحية تحررية وقومية اشتراكية، لا مجرد انقلاب تقليدي يُعنى بتبديل النخب والإستيلاء على السلطة

خامساً: آفاق مستقبلية - نحو تجدد ثورة البعث

في ظل التعقيدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها حكومات التبعية الإيرانية في العراقية بجميع المجالات، تبرز تساؤلات حول إمكانية نشوء حراك ثوري جديد، يتجاوز إخفاقات الحركات السابقة، لا سيما انتفاضة تشرين التي افتقرت إلى الرؤية السياسية والتنظيم البنيوي.

حيث تشير مؤشرات سياسية حالية، منها الاتجاه نحو رفع العقوبات عن رموز من الكفاءات البعثية الوطنية مثل، الدكتور محمد الراوي وزير التجارة الأسبق والمهندس محمود ذياب الأحمد و... إلى احتمال انبعاث مشروع سياسي جديد قد يرى النور في أفق ٢٠٢٥-، ضمن شروط داخلية وإقليمية متغيرة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى بلورة نموذج بعثي تنظيمي متجدد لثورة فعالة، تتسم بالواقعية، والشمولية، والقدرة على تعبئة الطاقات المجتمعية.

**الخاتمة:**

**اعتراف دولي بقيادة البعث**

إن توصيف ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ يظل رهناً بالمقاربة المعتمدة: فإذا ما استندنا إلى علم اجتماع الثورة ومنهج التحليل البنيوي، فإن المؤشرات تؤكد أن ما جرى هو نموذج لثورة شاملة سعت إلى إعادة بناء الدولة والمجتمع. أكثر من كونه مجرد انقلاب عسكري تقليدي.. وبينما يبقى الجدل مشروعاً، تظل المسؤولية الفكرية والسياسية قائمة لتفكيك المفاهيم، وصيانة الذاكرة الوطنية من التشويه، في سبيل بناء وعي جمعي قادر على استيعاب دروس التاريخ واستشراف أفق التغيير القادم والصادم سيما بعد رفع العقوبات الامريكية عن رموز البعث.

ولا مناص من القول، يشكّل هذا الاعتراف الدولي بنزاهة وكفاءة قيادة ثورة البعث في إدارة شؤون الدولة والمجتمع محطة مفصلية في سردية التحوّل الوطني، إذ يُضفي مشروعية سياسية وأخلاقية على تجربة الحكم التي انطلقت من إرادة ذاتية وشعبية. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى استثمار هذا الاعتراف وتحديث بنيته الرمزية والمؤسساتية الحزبية، بما يسهم في استعادة الحقوق التي تم استلابها من البعثيين، ويؤسس لعودة مستقلة تستمد شرعيتها من الوجدان الجمعي ومبادئ السيادة الوطنية. فالليل نهار .طالما دولة الباطل ساعة ودولة الحق حتى قيام الساعة..

# قيادة قطر سورية تستذكر في بيان انجازات ثورة ١٧- ٣٠ تموز المجيدة في العراق

يا جماهير أمتنا العربية المجيدة
يا جماهير شعبنا السوري العظيم.

تحل هذه الايام الذكرى السابعه والخمسون لثورة السابع عشر - الثلاثين من تموز لسبع وخمسين سنة خلت، وامتنا العربية تمر بمرحلة شديدة الخطورة على امنها القومي بعد كل التداعيات التي ارخت ظلالها ولا زالت على الواقع العربي بعد العدوان المتعدد الجنسية على العراق واحتلاله واسقاط نظامه الوطني.

لقد اثبتت سياقات الاحداث التي اعقبت غزو العراق ان استهدافه كانت لغايتين اساسيتين، الاولى اسقاط واحدة من ركائز القوة في البنيان القومي التي شكلت على مدى عقود حاملة للمشروع القومي العربي بكل مضامينه التقدمية وابعاده التحررية على المستوى الاجتماعي كما على مستوى مقاومة كل اشكال الاستلاب القومي للامة، والثانية انها تمثلت بالانجازات العظيمة التي حققتها الثورة واحدثت تحولات عميقة في بنية المجتمع العراقي. بدءاً باصدار بيان ١١ اذار للحكم الذاتي واتخاذ القرار التاريخي بتأميم الثروة النفطية وبناء الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية وتأمين القاعدة الواسعة للنهضة وبناء الإنسان وانشاء المؤسسات الاجتماعية وتوسيع المشاريع الانشائية والمصانع العملاقة والسدود والزراعة الحديثة ومعها تحول العراق الى ورشة عمل وبناء لم تشهد الامة العربية مثيلاً لها في تاريخها الحديث.

أن ثورة البعث العظيم التي انتقلت بالعراق الى موقع القوة المهابة، استفزت كل القوى التي تناصب الامة العداء على مختلف مواقعها ومشاربها، ولهذا لم تتأخر هذه القوى المعادية كثيراً في اطلاق حملة عدائية ضد الثورة وانجازاتها وكانت باكورتها في الحرب التي اطلقها نظام الملالي في ايران بعد حصول التغيير فيها والتي استمرت ثماني سنوات خرج منها العراق اكثر قوة واقتداراً بعدما تجرع الخميني كأس السم الزعاف بوأد مشروعه المجبول بالحقد الشعوبي الدفين ضد العروبة.

واما الحرب التي شنت على العراق على ارضية الموقف من الازمة مع الكويت وبعدها الحصار الظالم الذي استمر لثلاث عشرة سنة ومن ثم العدوان الذي يطوي هذه الايام عامه الثاني والعشرين، فما حصلت الا لكونه قض مضاجع كل من يضمر شراً بالامة، ولهذا لم يكن مستهدفاً لذاته وحسب، وانما كان استهدافاً للامة برمتها. وباحتلال العراق سُلطت على ادارة شؤونه مجموعة من العصابات السياسية التي عملت تحت الإمرة الامريكية ومن ثم الايرانية ومعها تحول العراق الى دولة فاشلة.

لقد ادى انكشاف ساحة العراق امام كل اشكال التغول المعادي وخاصة التغول الايراني منه، الى انكشاف شامل للامة على مستوى امنها القومي. وهذا ما جعل بعض ساحاتها عرضة لعدوان صهيوني متمادٍ بلغ ذروته في حرب الابادة التي تشن على غزة، وبعض اخر عرضة لتخريب وتدمير بنيوي وتغيير ديموغرافي كالذي شهدته سوريا والعراق واليمن وكان محوره الدور الايراني الذي عَبَرَ الى العمق العربي بتسهيلات اميركية وغض نظر صهيوني، ولذلك فان المواجهة العسكرية التي حصلت مؤخراً بين التحالف الصهيو - اميركي والنظام الايراني لم تحصل بسبب التناقض العدائي الحاد بينهما، لان القضية الفلسطينية ما كانت يوماً قضية قومية ايرانية، وإنما حصلت بسبب صراع المصالح وحجم الحصص لاطراف تلاقت في اكثر من موقع ضد الامة آلف بينهم العداء للعروبة وفرّقهم الصراع على النفوذ في الفضاء العربي.

ان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وفي مناسبة الذكرى ال ٥٧ لثورة ١٧-٣٠ تموز، واذ تستحضر كل الانجازات العظيمة لهذه الثورة العملاقة وللدور القومي الذي اضطلعت به، تفتخر اليوم الى دورها كما جماهير شعبنا في سوريا وجماهير امتنا العربية في لحظة اشتداد مخاطر الاطباق المعادي على الامة من مداخل الوطن العربي وداخله. وليس الذي يجري في فلسطين والسودان وليبيا واليمن والعراق، وما يتهدد سوريا ولبنان من مخاطر تصاعد العدوانية الصهيونية عليهما الا امثلة حسية على ذلك. وهذه الاستباحة للامة والاستهانة بها، ماكانتا لتحصلا لو كان العراق ما زال على وضعه القوي الذي تشكل في ظل ثورة تموز، ولو لم يتعرض للعدوان ويقع تحت الاحتلال. واذا كان المشروع الايراني قد تلقى ضربة قاسمة وانكفأ عن الساحة السورية، الا ان ندوب دوره التخريبي لم تزل تدمي سوريا بعد التسهيلات التي وفرها له نظام الردة

الذي اطبق على رقاب العباد والبلاد عقوداً من الزمن، ذاقت فيه الجماهير الامرين بعدما وضع هذا النظام سوريا خارج مدارها القومي.

وعليه، فإن سوريا اليوم وبعد سقوط سقوط نظام الردة الشباطية وتحررها من الاحتلال الايراني الذي عبث بامنها الوطني والمجتمعي، انما تواجه تحديات كثيرة، اولها، تحدي الاحتلال الصهيوني وتمدده في الجنوب السوري وتدميره للقدرات العسكرية، وثانيها، تحدي البناء السياسي لسوريا الجديدة بعد فترة طويلة من الموات للحياة السياسية وتعطيل الية العمل الديموقراطي.

وعليه، فان القيادة القطرية للحزب، وإن كانت ترى في اسقاط نظام الاستبداد والتوريث السلطوي وتكنيس الوجود الايراني من سوريا بكل تجسيداته وشخوصاته خطوات بالغة الاهمية والايجابية، الا ان هذه الايجابية تبقى دون بلوغ الغاية المرجّاة، إن لم تستعد سوريا دورها كواحدة من قواعد النضال العربي ضد المشروع الصهيوني وما يرمي اليه من توسع وقضم واحتلال للارض العربية في فلسطين وما جاورها، كما دورها الريادي في تجذير قيم الديموقراطية في الحياة السياسية وبناء الدولة الوطنية التي توفر كل متطلبات الامن الوطني والاجتماعي والحياتي.

ولهذا، فان القيادة القطرية للحزب، ترى ان مواجهة التحديات الكبيرة التي تواجه سوريا والامة في هذه المرحلة، تتطلب توسيع دائرة المشاركة السياسية في عملية اعادة البناء السياسي على قواعد التعددية وتداول السلطة والمساواة في المواطنة حقوقاً وواجبات. وهذا وحده الكفيل بتأمين ارضية صلبة لموقف وطني يكون قادراً على حشد الامكانات لتحرير الارض من الاحتلال الصهيوني وتمكين سوريا من لعب دورها المحوري في تثوير الشارع العربي والتصدي للمخاطر التي تهدد الامن القومي.

فاذا كانت سوريا عانت طويلاً من استبداد النظام السابق ومن تثقيل الدور الايراني للحياة السياسية والمجتمعية وامعانه في تخريب البنية الوطنية، فان البديل ليس باستبدال هيمنة طرف اقليمي باخر، ولا باستجداء الدعم الدولي الاقتصادي والسياسي بالارتماء باحضان التحالف الصهيو - اميركي وهو الذي يقود مشروع السيطرة على الوطن العربي ومقدراته. والا اصبحت سوريا في وضع المستجير من الرمضاء بالنار. ولهذا فان الحل الذي يضمن لسوريا كرامتها الوطنية ويمكّن جماهيرها من لعب دورها في الحياة السياسية على الصعد الاجتماعية والوطنية والقومية، هو الانشداد الى مركزية الموقف الوطني المفتوح على بعده القومي والذي يعتبر ان الصراع مع المشروع الصهيوني هو صراع وجودي، ومصلحة سوريا كما الامة ان يبقى هذا الصراع مفتوحاً، لا ان يُغْلَق على تسويات لن تكون في ظل موازين القوى الحالية الا في مصلحة العدو وهو الذي يغتنم فرصة الفراغ في الواقع القومي وانكشافه بعد احتلال العراق والاختلالات البنيوية في العديد من الاقطار العربية ليمرر صفقات تسوية تحت المظلة الاميركية التي تسعى لنظام شرق اوسطي تكون "لاسرائيل" اليد الطولى في تحديد مصيره.

فليكن الموقف الوطني السوري متمحوراً حول تجذير ثقافة المقاومة للمشروع الصهيوني من ناحية وعلى التأكيد على بناء سوريا الجديدة على قواعد المشاركة الوطنية الشاملة وتوسيع دائرتها من ناحية اخرى، والا وقعت سوريا في المحظور الذي وقعت فيه اقطار عربية اخرى، التي ظنت ان التسوية مع العدو ستجلب الامن والازدهار، فاذا بها تستولد ازمات داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية وتمكّن العدو من استفراد الساحات العربية واحدة تلو اخرى دون ان تستدرك ان الكل سيؤكل عملاً بحكمة "اكلت يوم اكل الثور الابيض".

قد تجوع سوريا ويطول امد شفائها مما انتابها من امراض سبّبها النظام السابق بكل تحالفاته المشبوهة وتآمره الموصوف على الامة وخاصة على ثورة ١٧-٣٠ تموز في العراق والتي شكلت عاملاً كاشفاً لكل سلوكه السياسي التآمري، لكن الجوع مع الكرامة يبقى افضل من اشباع البطون مع الاذلال الوطني والاجتماعي. ولنا في صمود العراق في مواجهة حصار ظالم ودون ان تلوى ارادته الوطنية خير مثال على ذلك.

في الذكرى ال ٥٧ لثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة، نتوجه بالتحية للرفاق المناضلين الذي ساهموا في تفجير هذه الثورة العملاقة واقاموا هذا الصرح الوطني والقومي والذي سيبقى معلماً بارزاً من معالم الامة على طريق تحررها وانهاء استلابها القومي والاجتماعي.

وتحية لشهداء هذه الثورة التي بنت وعمّرت وقاومت وتصدت لاعداء الامة وعلى رأسهم شهيد الحج الاكبر القائد الامين العام للحزب الرفيق صدام حسين.

وتحية لشهداء شعبنا في سوريا الذين سقطوا في مواجهة نظام الاستبداد والاحتلال الايراني واذرعه الامنية والسياسية والذين يسقطون في مواجهة الفلول والاحتلال الصهيوني.

تحية لفلسطين وثورتها وشهدائها وجماهيرها التي تخط بدمائها ملحمة الصمود الاسطوري في غزة وقطاعها وكل ربوع فلسطين.

تحية لشهداء الامة على مساحة الوطن العربي الكبير.

لتبق راية المقاومة ضد الاحتلال مرفوعة ولتسقط كل اتفاقيات التطبيع مع العدو الصهيوني.

عاشت سورية حرة عربية موحدة ديموقراطية، عاشت فلسطين، عاشت امتنا العربية.

**قيادة قطر سوريا**
**لحزب البعث العربي الاشتراكي**

# ثورة السابع عشر من تموز في العراق
# كلام يجب أن يقال...

جسّام أمين

تمر ذكر ى ثورة السابع عشر من تموز في قطر العراق ونعلم جميعا الظروف الحالية لوضع العراق ومعه الأمة العربية بعد الاحتلال. والأوضاع في المنطقة واصبحنا نعلم كيف نسأل لماذا التآمر الأمريكى الصهيوني الإيراني على العراق الوطني خصيصا وتجربته الثورية وعلى قيادة البعث في القطر الشقيق ولماذا اعدام صدام حسين الأمين العام لحزب البعث العربي الإشتراكي وقائد العراق والأمة .. ؟؟

أن الاولويات والأسس التي قامت عليها تجربة البعث في العراق كانت كبيرة ولم تكن تأتي للعراق من بلاد الخيال بل تجربة عربية ومن صميم الواقع العربي وكانت بإصرار اكمال البناء والتنمية البشرية والمادية من خلال برنامج كبير اشرف عليه الشهيد صدام حسين بنفسه واستطاعت تأمين قوة الدفاع عن البلاد والأمة العربية بما شرّف التاريخ العربي في عصره الحديث بعد نكسات وهزائم كبرى يندى لها الجبين العربي .

ولكن علينا أن نعلم أن قوة الدفاع الوطني العراقية كانت تتطلب بناء صرح علمي كبير فكانت الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية وكانت محو الأمية وتأمين القاعدة الواسعة للنهضة وبناء الإنسان وانشاء المؤسسات الاجتماعية وتوسيع المشاريع والمصانع العملاقةوالسدود والزراعة الحديثة وتقديم الدعم وكانت أيضا القروض لعموم الشعب العراقي وفلاحيه وصناعييه وتجاره وتحول العراق الى ورشة عمل وبناء لا تتكرر في التاريخ ابدا .

أن ثورة البعث العظيم في العراق تحولت إلى قاعدة قوية واصبح كل شيء يدعم كل شئ. دون أي إختراق وعندما يدافع العراق عن أمته ضد مشروع التوسع الإيراني فجميع مؤسسات وقطاعات الدوله العراقيه تقاتل وكل في جبهته الداخلية والخارجية وعلى جميع تخوم أراضيه جميعا .. .

أن العراق في جبهاته الداخلية أصبح متماسكا قوياً مهاباً قادراً على خوض جميع المعارك دفعة واحدة للدفاع عن العراق. وارض العرب جميعا .

أن جبهات العراق هي قوة الثورة والتي كانت مترابطة وبلغت جميع الصروح قوة واحدة من الجيش الكبير الى جبهات العراق هي قوة الثورة مترابطة جبهة تدفع جبهة من جبهات العلوم والتكنولوجيا إلى الصروح العلمية إلى قوة العمل إلى القوة البشرية المدربة إلى اتحادات العمال والفلاحين والمرأة والنقابات إلى الجيش الكبير والدفاع عن الوطن بقوة واقتدار .. .

هكذا كان العراق وهكذا كانت ثورته بقيادة الشهيد البطل صدام حسين

وهكذا العراق الذي جعل من جميع القوى المعادية للامة العربية في العالم أن ترصد وتتحسب لهذه التجربة العظيمة وتعمل على إسقاطها وقد خسئوا وبالرغم مما حدث سيعود العراق الى شعبه والى أمته معافى كامل المعافات باذن الله .

الرحمة لصانع الثورة وقائدها صدام حسين

# ثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة
# ثورة الانبعاث في وسط الظلام

أحمد علوش

منذ قيامها، أثارت ثورة السابع عشر الثلاثين من تموز المجيدة حفيظة قوى الاستعمار والعدوان، وبدأت الحرب عليها منذ اللحظة الأولى، فهي ثورة مدنية بيضاء لم تعتمد كغيرها من الانقلابات في الوطن العربي والتي اتسمت معظمها بالعنف وإراقة الدماء، كما أنها طرحت شعار إعادة العراق إلى موقعه الطبيعي والطليعي من قضايا أمته العربية وعرفت نفسها بأنها الرد على هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، كما اعتبرتها بداية مسار جديد لتقديم البعث بصورته المبدئية والأصيلة أمام قوى الردة التي سرقت اسم هذا الحزب وأرادت تشويه صورته ومواقفه وتزييف مبادئه من خلال ما جرى في ٢٣ شباط ١٩٦٦ الذي كان استهدافاً للحزب وأهدافه ومبادئه والتي هي مبادئ وأهداف الأمة العربية المجيدة، والمعبر عن مشروعه النهضوي مستلهماً الماضي والانطلاق من الحاضر نحو المستقبل، لذلك كانت الحرب على هذه الثورة العملاقة متعددة الأوجه والأساليب، استخدمت فيها قوى الشر والعدوان كل أدواتها الداخلية في مرحلة، والإقليمية في مرحلة لاحقة، ودخولها الحرب مباشرة في مراحل أخرى.

وبين التريث والتحفز كانت هذه القوى تكيد للتجربة الجديدة وتحاول توفير الظروف والفرص للانقضاض عليها، ففي العام ١٩٦٩ وجهت الثورة أقسى ضربة لركائز العدوان على أرض العراق بإعدام الجواسيس، وهي التصفية الكاملة لأوكار الماسونية في العراق مما عزز خشية قوى العدوان من مسار الثورة وبدأت تخطط لإشغالها واستنزافها تمهيداً لضربها والقضاء عليها، وكانت هذه الفرضية تتعزز كلما حققت الثورة إنجازاً إن كان على المستوى الوطني العراقي أو على المستوى القومي العربي.

نجاحات الثورة تعززت مع حل المسألة الكردية وبيان في ١١ آذار التاريخي للحكم الذاتي عام ١٩٧٠، ومن ثم تأميم النفط العراقي كخطوة أساسية في الاستقلال الاقتصادي الذي يعزز ويعمق الاستقلال السياسي، وكذلك قيام الجبهة الوطنية، وبما أعقب ذلك من إنجازات إن كان على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو العسكري الذي جعل العراق في مرحلة لاحقة موقع الاقتدار المتقدم في الأمة.

وترافقت إنجازات الثورة في المجالين الزراعي والصناعي متوجة ببناء القوة العسكرية ومن ثم التصنيع العسكري لاحقاً مع خطوات على المستوى القومي وفي مقدمتها قضية فلسطين ولا مجال في هذا الموضوع للاستطراد على هذا الصعيد، فالكل يعرف كيف ترجمت الثورة المجيدة مواقف البعث المبدئية من القضية الفلسطينية الذي اعتبر فلسطين القضية المركزية وربط بين الوحدة والتحرير، وتوجها القائد صدام حسين على منصة الشهادة وهو يؤكد فلسطين عربية من النهر إلى البحر.

ومع كل خطوة كان يخطوها العراق على طريق النهوض الشامل كانت قوى الاستعمار والعدوان تصعد أساليب حربها التي بدأت بدفع حليفها الإقليمي آنذاك (شاه إيران) في محاولة ضرب الثورة من خلال تحريك ودعم المتمردين الأكراد، والذين دفع لاحقاً عرشه بعد أن أدرك عجزه عن إيذاء العراق ووقع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥

لتستبدله بنظام الملالي الذي بشر به بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأميركي الأسبق عام ١٩٧٧ الذي دعا إلى إقامة نظام ديني في إيران ليكون سداً في وجه التمدد السوفياتي من خلال أفغانستان، وفي مواجهة القومية العربية في العراق، وقد حدث ما حدث ووصل نظام الملالي إلى السلطة عام ١٩٧٩ ليبدأ عدوانه على العراق الذي استمر مدة ثمان سنوات إلى أن تجرع السم وأقر بالهزيمة ورضخ لوقف الحرب.

وبعد أن فشلت الأداة الإقليمية بوجهها الشاهنشاهي والديني أدركت الولايات المتحدة الأميركية، أن الخيارات ضاقت أمامها إلا خيار تدخلها المباشر مجيشة كل قوى الشر والعدوان في العالم، وموظفة أدواتها من النظم العربية في عدوان كانت صفحته الأولى في العدوان الثلاثيني عام ١٩٩١ وما رافق ذلك من حصار وتجويع واعتداءات مستمرة ومتكررة بلغت ذروتها في العدوان الأميركي على العراق وغزوه واحتلاله عام ٢٠٠٣ والذي أدى إلى إسقاط الحكم الوطني وما آلت إليه أوضاع العراق في ظل تحالف أميركي-إيراني دمر مقوماته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ونقل أبناء العراق وبعد العز الرفاهية إلى الذل والعوز والجوع والفساد والفصول تتوالى.

أما على المستوى القومي فإن إنجازات العراق ومواقفه كانت شاهداً ودليلاً على عظمة هذه التجربة التي قدمت أنموذجاً متقدماً وعصرياً لصورة أمتنا المجيدة كما يراها البعث ويناضل من أجلها، من خلال ما قدمه من مساعدات لكل الأقطار العربية التي تعاني، ومن خلال استقبال سنوياً آلاف الطلاب، وفي رؤية قومية تدفع الأذى عن العرب وتحضن الأمة في وجه الأعداء وبالأخص العدو الصهيوني، ودور الجيش العراقي في حرب تشرين أول ١٩٧٣ ليس بحاجة إلى شرح أو توضيح عندما حمى دمشق من السقوط، ناهيك عن تصديه لمحاولات تمزيق السودان، ودفاعه عن عروبة موريتانيا ودوره في تحقيق وحدة شطري اليمن، وكان الشهيد القائد صدام حسين دقيقاً وصائباً عندما توجه بسؤال إلى الحكام العرب عما إذا كان وضعهم الآن أفضل (في حينه) أم عندما كان العراق قوياً ومقتدراً.

وسبق أن أشرنا إلى موقفه من القضية الفلسطينية وهو الذي تمسك على الدوام بتحرير فلسطين كل فلسطين، فصدام حسين هو القائل فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا استدرنا إلى أي من الجهات الأربعة، وليس أدل على صلابة هذا الموقف وثباته مما كشفه محمد مهدي صالح وزير التجارة العراقي إبان الحكم الوطني، وكذلك حامد يوسف حمادي وزير الثقافة في حينه من رفض صدام حسين عرضاً صهيونياً كان أن يسلم الكيان الاغتصابي بزعامته للمنطقة مقابل تخليه عن القضية الفلسطينية، وكيف كان رده حاسماً وجازماً ونهائياً وأن لا أتراجع عن ذلك أبداً.

صدام حسين فلسطيني حتى العظم، وعاشق لفلسطين حتى النخاع وهو الذي تمنى إبان انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ لو أنه كان واحداً من الاستشهاديين على أرض فلسطين.

لقد قدمت ثورة السابع عشر-الثلاثين من تموز المجيدة عام ١٩٦٨ البعث بأبهى صوره، وجسدت صورة المجتمع العربي الجديد الذي يسعى البعث إليه وكانت في كل إنجازاتها وخطواتها أنموذجاً للانبعاث والنهوض استلهم الماضي في خدمة الحاضر على طريق المستقبل.

ثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة تعيش في قلوب كل العراقيين وضمائر كل العرب الذين يؤمنون بقدرة هذه الأمة واقتدارها إذا وجدت القيادة التاريخية، وقادها الحزب الرسالي، حزب البعث العربي الاشتراكي، وشعب يسير بثقة وعزم خلفهما، وستظل ثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة مشعل نور في حياة العرب لا بد أن يضيء مهما كانت التحديات والمحن والصعاب ورغم الحاضر العربي المؤلم إلى درجة تجاوزت الوجع ستظل هذه الثورة العظيمة بارقة أمل وعامل ثقة على طريق المستقبل المشرق وستظل نور الانبعاث في الزمن المظلم.

# تاريخ البعث في لبنان
# نضال وطني تحت راية الشرعية التاريخية للحزب القومي

د. عبده شحيتلي

**الحلقة الأولى**

تمثلت الشرعية التاريخية للبعث في الوطن العربي، بداية ،بالاستاذين عفلق والبيطار اللذين تعهدا فكرة البعث على المستويين النظري والنضالي بعد عودتهما من باريس والتعليم في مدرسة التجهيز الأولى في دمشق قبل الاستقالة من التعليم، في بداية أربعينات القرن الماضي والتفرغ كلياً للعمل الحزبي الذي أفضى الى انعقاد المؤتمر التاسيسي الأول عام ١٩٤٧.

يصف الاستاذ عفلق علاقته بالأستاذ البيطار فيقول: "في كل عمل من المستوى التاريخي يكون ثمة عنصران، الشخص والقضية. وقد كانت للأخ الحبيب والرفيق العزيز صلاح الدين البيطار مساهمة أساسية في تكوين حزب البعث كفكرة وكحركة، وقد سبق تأسيس حزب البعث ما يقارب العشر سنوات من العلاقة الشخصية والفكرية والرفقة اليومية التي خلقت نوعاً فريداً من التفاعل والتكامل بين شخصين ظلت لكل منهما شخصيته المستقلة المتميزة.

كان بدء التعارف في ديار الغرب أثناء الدراسة الجامعية، ولم يلبث التعارف أن أصبح التقاءً حميمياً وصميماً على جملة أفكار ومواقف ووجهات نظر سلوكية ووطنية، ونظرات متوافقة في الأدب والفن والأخلاق، وبعد انتهاء مدة الدراسة وعودتنا الى الوطن للتدريس ابتدأت مرحلة جديدة عملية.

وقد كنا مصممين على جعل مهمتنا في التعليم مجالاً للتبشير بأفكارنا الوطنية والقومية، وبالاتجاه التحرري الاشتراكي الذي آمنا به..... كما كنا مصممين على اتخاذ الكتابة وسيلة للتبشير بتلك الأفكار. كانت السنوات العشر التي سبقت تأسيس الحزب سنين خصبة عميقة الأثر، وقد كانت تجمع الى الشعور بالمسؤولية والالتزام بخط مبدئي شعوراً ثميناً بالحرية والرحابة... منذ النصف الثاني من الثلاثينات كانت طريقنا واضحة... وعندما حزمنا أمرنا في بداية الأربعينات وجدنا في الوسط الطلابي وفي الأوساط الشعبية فيما بعد، تجاوباً عفوياً قوياً دل على نضج المرحلة لتقبل حركة في المستوى الفكري والسياسي والتنظيمي الذي كنا نطمح اليه... منذ ذلك الوقت وحتى اليوم كانت مسيرة حزب البعث هي التمسك بالخط القومي الثوري الاشتراكي الذي اخترناه ورفض أي تفريط بحق من حقوق الأمة وعدم الرضوخ لأي إغراء معنوي أو نفع شخصي.." (ميشيل عفلق، في سبيل البعث ج:٤ ص ٤٩٠).

هذا النص من خطاب الاستاذ عفلق، الذي ألقاه في تأبين الأستاذ البيطار بعد اغتياله في باريس عام ١٩٨٠، يبين الى أي مدى كانت العلاقة الوجدانية والنضالية وثيقة بين القائدين اللذين أسسا حركة تاريخية بكل المقاييس. وإذا كان عفلق فيلسوف البعث ومفكره الأبرز، فإن البيطار كان الحاضر الأبرز في ميدان السياسة وممارسة السلطة، بالشراكة مع القيادة الجماعية على المستويين القطري والقومي التي مثلت الشرعية التاريخية للحزب منذ المؤتمر التأسيس الأول عام ١٩٤٧ حتى المؤتمر القومي السادس، وتداعياته التي افضت الى ردة ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ التي ابعدت الاستاذ البيطار عن العمل التنظيمي والسياسي لفترة طويلة قبل أن يعاود نشاطه السياسي من خلال إصدار مجلة الإحياء العربي، وافتتاحياته التي أظهرت بوضوح بقائه في نفس الاتجاه الفكري والسياسي الأصيل للبعث، الأمر الذي أدى الى اغتياله ليؤبن ويدفن في بغداد عام ١٩٨٠.

أما الاستاذ عفلق وبعد المؤتمر القومي العاشر، الذي عقد في بغداد عام ١٩٧٠، فقد بادر مع رفاقه البعثيين، من الجيلين الأول والثاني، الى إعادة تثبيت ركائز الحزب القومي الفكرية والسياسية والتنظيمية. وبعد انتقاله لممارسة دوره من موقع الأمين العام للقيادة القومية في بغداد عام ١٩٧٤ والاعداد للمؤتمر القومي الحادي عشر عام ١٩٧٧ باتت الشرعية التاريخية للحزب مرتبطة حصراً بتنظيماته العاملة بإشراف القيادة القومية وفقاً لاحكام النظام الداخلي للحزب.

نشأت تنظيمات متعددة تحت عنوان البعث، واتخذت أفكاره وشعاراته لتضيف اليها صفات اليمين واليسار أو تطعمه بنكهة ماركسية، او تسطحها بما يتناسب مع أهواء السلطات القطرية او

النزعات الفردية الخاصة. وهي في كل ذلك لها ما لها وعليها ما عليها. ولسنا في مجال تقييمها او الحكم عليها في بحثنا هذا. ما يعنينا التأكيد على اهتمامنا حصراً بتاريخ البعث في لبنان الذي كان حاديه وهاديه القيادة القومية ومن تختاره اميناً عاما لها. وسنقسم بحثنا الى ثلاثة أقسام؛ نتناول في القسم الأول بداية التنظيم وانتشاره في لبنان وأبرز محطاته النضالية منذ الارهاصات الاولى وحتى العام ١٩٦٢. ثم ننتقل لتناول المرحلة الثانية الممتدة منذ ما بعد المؤتمر القومي الخامس حتى المؤتمر القومي العاشر الذي انعقد عام ١٩٧٧، على ان يخصص القسم الثالث لأبرز المحطات النضالية للفترة الممتدة حتى العام ٢٠٠٥ الذي انعقد فيه المؤتمر الأول لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بعد عودة التنظيم الحزبي لممارسة نضاله العلني في لبنان تحت هذا المسمى المرخص قانونيا بعد انحسار تاثير الجهاز الأمني السوري- اللبناني الذي تغول على الحياة السياسية اللبنانية لفترة طويلة، وبادر الى إلغاء ترخيص الحزب عام ١٩٩٢ في سياق استتباعه للعمل الوطني، ودعمه للتنظيمات الحزبية التي تعمل تحت خيمة سياساته او بإدارة واشراف من مخابراته في عنجر، وزج المناضلين فس سجونه لسنوات طويلة او العمل على تهجيرهم وترهيب بيئتهم وفصلهم عنها.

## الإرهاصات الأولى، بدايات التنظيم والانتشار الجماهيري

تشكل مجموعة مجلدات "نضال البعث" مرجعاً أساسياً للباحثين في تاريخ الحزب. وقد خصصت هذه المجموعة لنضال الحزب في لبنان ثلاثة مجلدات من بينها الجزء الثامن الذي يتضمن وثائق ونصوص حزبية تعود الى الفترة الواقعة بين العامين ١٩٥١ و١٩٦١.

يشير الدكتور بشير الداعوق في مقدمة هذا الجزء، الذي جمعت نصوصه عام ١٩٧٢، الى الجهد الذي تم بذله لجمع وثائق هذه الفترة نظراً لأن العديد منها لم يحفظ بسبب "ظروف العمل السري بالإضافة الى ظروف الحزب الذاتية التي جعلت الحصول على جميع البيانات والنشرات والتقارير شيئاً يقرب من المستحيل". (- نضال البعث، ج ٨، دار الطليعة بيروت، ط ١، آذار ١٩٧٢).

هذا النقص الفادح في الوثائق التي لا بد من الاستناد اليها لتكوين صورة واضحة عن الإرهاصات الأولى للبعث في لبنان، وبدايات العمل التنظيمي والنضالي بات بالإمكان تعويضه من خلال العديد من المذكرات والمقابلات، والكتب التي نشرها بعض الذين لعبوا أدواراً اساسية في تلك المرحلة. بالاستناد الى هذه المراجع سنعمل، في هذا الفصل، على بناء صورة واضحة عن بدايات البعث في لبنان، معتمدين منهجاً وصفياً تحليلياً، يفيد في التوضيح واستخلاص العبر التي تخدم العمل الحزبي من جهة، والعمل الوطني من جهة أخرى.

يؤكد الدكتور سعدون حمادي الذي كان يتابع الدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت أن تنظيم حزب البعث في لبنان توسع وامتد شمالاً وجنوباً في السنة الأخيرة من دراسته الجامعية، وأن أول ظهور سياسي للحزب في لبنان كان بعد الاحتفال الذي شارك في قرار إقامته، وحضره في مدينة صيدا بمناسبة السادس من ايار عام ١٩٥٢، وشاركت فيه وفود حزبية من المناطق كلها. ويؤكد الدكتور حمادي أنه هو كان المسؤول عن التنظيم الحزبي في لبنان عندما استلم أديب الشيشكلي الحكم بعد انقلاب عسكري، وأن الحزب في لبنان اصدر بياناً ضد ديكتاتورية الشيشكلي قام بتعليقه على الجدران مع رفيقه حمد الكربولي الأمر الذي ادى الى اعتقالهما معاً لمدة يومين. ويشير الى انه انتسب الى الحزب عام ١٩٤٩ من خلال صلته بحمد الكربولي الذي سلمه نسخة عن دستور الحزب كان قد أعطاها له شاب سوري هو حسام اللحام. (اوراق سعدون حمادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص ٣٥)، من هذه الشهادة يتبين لنا أن المنتسبين الأوائل للحزب كانوا على صلة بحزبيين تربطهم علاقة مباشرة بأفراد من التنظيم الذي كان قد نشأ وانتشر في سوريا، وأن الكادر الأول الذي شغل موقعاً قيادياً كان من الخلايا الحزبية في الجامعة الأميركية في بيروت، وأن الانتساب الى التنظيم الحزبي في الفترة الممتدة من المؤتمر التأسيسي عام ١٩٤٧ الى العام ١٩٥٢ كان يمتد شمالاً وجنوباً وبقاعاً إضافة الى العاصمة بيروت.

فيما يلي من بحثنا سنتابع الإرهاصات الأولى التي سبقت قيام التنظيم بالصيغ التي يحددها النظام الداخلي للحزب، والتي بدأت كما تتفق في ذلك كل الشهادات عن هذه المرحلة، من الحزبيين اللبنانيين الأوائل الذين حضروا المؤتمر التأسيسي، أو تأثروا بأفكار الحزب وشعاراته من خلال صلتهم، المباشرة أو غير المباشرة، بالمؤسسين والبعثيين الأوائل في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥٢، في مختلف المناطق اللبنانية، وسنبدأ من الجنوب حيث تم تنظم المهرجان الذي كان بمثابة الانطلاقة السياسية والتنظيمية للبعث في عاصمته صيدا.

**حلقات لاحقة**
**في الاعداد القادمة**

# انعدام الأمن الغذائي يهدد ٢٢ بلداً وإقليماً السودان وفلسطين في مقدمة الـ ٥ "بؤر الجوع الساخنة"

إن أزمة انعدام الأمن الغذائي على مستوى العالم هي واحدة من كبرى وأخطر الأزمات التي يعانيها العديد من البلدان، وبعضها صنفتها تقارير منظمات الأمم المتحدة بـ "بؤر الجوع الساخنة". وكالعادة، الحصة الأكبر من هذه الأزمات هي في المنطقة العربية وبعض الدول الإفريقية. فالحروب والنزاعات وانتشار الأوبئة والتغيّر المناخي والأزمات الإقتصادية وسوء استخدام الموارد عرّضت حياة ملايين الأشخاص للخطر، حيث وصلت مستويات انعدام الأمن الغذائي إلى درجة دق ناقوس الخطر، الذي سيكون له تداعيات مدمرة لبنية المجتمعات ودفع بحياة ملايين الأشخاص إلى شفير الهاوية، إذا لم تتدارك الدول المتضررة والمنظمات الأممية المعنية بالأمن الغذائي من تداعيات هذه الأزمة وإيجاد حلول لها .

هذا ويكشف تقرير مشترك لمنظمة الأغذية العالمية (الفاو) ومنظمة الأغذية والزراعة العالمي للإنذار المبكر الصادر في ٢٠٢٥/٦/١٦ عن تفاقم الجوع في ١٣ بؤرة ساخنة، خمس منها تواجه خطر الموت جوعاً" وتمثل القلق الأكبر وهي: السودان وفلسطين وجنوب السودان وهايتي ومالي، إضافة إلى اليمن وجمهورية الكونغو الديمقراطية وميانمار ونيجيريا وبوركينا فاسو وتشاد والصومال وسوريا التي تُعتبر بؤر مثيرة للقلق وتتطلب اهتماماً" عاجلا.

ففي السودان (الذي كان يُعتبر سلّة الغذاء العالمي)، تأكدت المجاعة فيه في عام ٢٠٢٤ ومن المتوقع أن تستمر بسبب استمرار النزاع الذي سببّ في نزوح الملايين من السودانيين الذين يعانون من ظروف معيشية كارثية، ومن المتوقع حسب تقرير منظمة الأغذية العالمية (الفاو)، وبرنامج الأغذية العالمي، أن يواجه نحو ٢٤,٦ مليون شخص مستويات الأزمة أو أسوأ (المرحلة الثالثة من التصنيف المرحلي المتكامل أو أسوأ) من انعدام الأمن الغذائي الحاد، من بينهم ٦٣٧,٠٠٠ شخص يواجهون مستويات كارثية ( المرحلة الخامسة) حتى آيار/مايو ٢٠٢٥.

أما في فلسطين، فإن المشاهد المروّعة لحالة القتل ( قصفاً" وتجويعاً") التي يرتكبها العدو الصهيوني فاقت كل تصور، ليس من خلال القصف الهمجي فحسب ، بل من خلال الحصار والتجويع الذي يُظهر هول الأزمة الغذائية أضعاف ما تبينه التقارير الأممية. فسكان غزّة يواجهون أزمة مجاعة مرعبة وغير مسبوقة نتيجة الحصار الذي يفرضه الكيان الصهيوني على القطاع حيث يمنع وصول المساعدات الغذائية والاغاثية للسكان الذين يتضورون جوعاً" إلى حد الموت، والأكثر إيلاماً" فقدان حليب الأطفال من المستشفيات والأسواق مما يعرّض مئات الأطفال الرُضّع للموت المحتم، وهذا ما أكده صندوق الأمم المتحدة للسكان الإثنين الماضي ٢٠٢٥/٦/٣٠، حين قال "أن المئات من حديثي الولادة في الحاضنات في مستشفى ناصر في خان يونس، جنوبي قطاع غزة، يواجهون خطر الموت الوشيك بسبب نفاذ حليب الأطفال تماماً". لذا فإن حرب الإبادة الجماعية والتجويع الذي يرتكبها هذا الكيان البربري أمام صمت العالم وعجزه وتواطئه، يُعرّض نحو ٢,١ مليون شخص إلى مستويات أزمة أو أسوأ (المرحلة الثالثة أو أكثر) مع توقع وصول ٤٧٩,٠٠٠ شخص إلى مستويات كارثية

## نعمت بيان

( المرحلة الخامسة) حتى أيلول/سبتمبر ٢٠٢٥.

في جنوب السودان، حيث التوترات السياسية، وخطر الفياضانات، والتحديات الإقتصادية، من المتوقع أن يواجه ٧,٧ مليون شخص أي ٥٧٪ من السكان مستويات مرتفعة من انعدام الأمن الغذائي الحاد ( المرحلة الثالثة أو أسوأ) بين أبريل/نيسان وتموز/يوليو ٢٠٢٥.

وفيما يتعلق بهايتي ومالي، فالوضع ليس بأفضل حال، فالتوترات السياسية والأزمات الاقتصادية، ناهيك عن عنف العصابات وانعدام الأمن الذي يؤدي بدوره الى النزوح مع عقبات في وصول المساعدات، مما يهدد حياة الآلاف الأشخاص بخطر المجاعة.

في المقابل، تم إزالة إثيوبيا، كينيا، لبنان، ليسوتو، مالاوي، موزمبيق، ناميبيا، النيجر، زامبيا وزيمبابوي من قائمة بؤر الجوع، حيث خففت الظروف المناخية الجيدة للحصاد وقلة وتيرة الظواهر الجوية من الضغوط على الأمن الغذائي في شرق وجنوب إفريقيا والنيجر، وأزيل لبنان من القائمة نتيجة انخفاض حدّة العمليات العسكرية. ولكن ومع ذلك حذرت (الفاو) وبرنامج الاغذية العالمي من أن هذه المكاسب لا تزال هشة ويمكن أن تنعكس سريعاً" إذا عادت الصدمات.

ما مفهوم الأمن الغذائي ؟

إن مفهوم الأمن الغذائي مرتبط بالأمن الصحي والاجتماعي، التي يجب أن يتمتع بها جميع الناس، مع امكانية الوصول إلى الإكتفاء المادي

والاجتماعي والاقتصادي إلى ما يكفي من تأمين الغذاء اللازم والآمن الذي يلبي الاحتياجات الغذائية السليمة والصحية من أجل حياة نشطة وخالية من الأمراض.

٥ مراحل تسبق المستوى الكارثي من الجوع

إن المعيار العالمي لقياس انعدام الأمن الغذائي حسب تعريف "برنامج الأغذية العالمي" هو التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي، وهو ٥ مراحل، هي:

١.لا مشكلة/الحد الأدنى من انعدام الأمن الغذائي ( المرحلة الأولى من التصنيف المرحلي المتكامل للغذاء).

في هذه المرحلة يستطيع الناس تلبية احتياجاتهم الأساسية وغير الغذائية دون الإنخراط في تدابير غير معتادة وغير مستدامة للحصول على الغذاء والدخل.

٢.مرحلة انعدام الأمن الغذائي الحاد "الضغط" (المرحلة الثانية من التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي).

في هذه المرحلة يحصل الأشخاص على الحد الأدنى من الاستهلاك الغذائي المناسب، بينما يُحَمّلهم تكلفة بعض المواد غير الغذائية الأساسية، دون الانخراط في تدابير للتكيّف مع الضغوط، ولديهم دخل غير منتظم مع مواجهتهم لبعض الصعوبات في تلبية احتياجاتهم الأساسية.

٣.انعدام الأمن الغذائي الحاد " الأزمة" ( المرحلة الثالثة من التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي).

في هذه المرحلة تواجه الأسر إما نقصا" في استهلاك الغذاء إلى جانب سوء التغذية الحاد، أو تلبي حاجياتها الغذائية من خلال اللجوء إلى تدابير للتكيّف مع الأزمات، مثلا" عبر بيع أصول سبل العيش الأساسية.

٤.انعدام الأمن الغذائي الحاد "الطارىء" ( المرحلة الرابعة من التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي).

في هذه المرحلة تواجه الأسر نقصا" كبيرا" في استهلاك الغذاء إلى جانب معدلات سوء التغذية حادة و مرتفعة للغاية مما سبب في وفاة أعداد كبيرة.

٥.الكارثة أو المجاعة ( المرحلة الخامسة من التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي).

هذه المرحلة هي الأخطر في التصنيف، وتعني أشد مراحل المجاعة، حيث تفتقر الأسر كليا" إلى امكانية الحصول على الغذاء والاحتياجات الأساسية الأخرى، حيث يُصبح الجوع والعوز وسوء التغذية الحاد واضح للعيان ، كما هي الحال في السودان نتيجة الحرب، ولسكان قطاع غزّة في ظل الحصار والابادة الجماعية.

الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى حالة انعدام الأمن الغذائي عديدة، أهمها:

-النزاعات والحروب، التي تشكل العامل الرئيسي وراء انعدام الغذائي وتلحق الضرر بحوالي ١٤٠ مليون شخص في أكثر من ٢٠ بلدا" وإقليما"، حيث تؤدي النزاعات إلى حالات نزوح السكان وتدمير البنى التحتية الزراعية، مما يعيق من عملية الانتاج والتوزيع الغذائي.

-التغيّر المناخي والكوارث الطبيعية، كالجفاف والفيضانات التي تؤثر بشكل كبير على الإنتاج الزارعي، وتسبب خسائر فادحة في المحاصيل الزراعية، الذي يؤثر بدوره على نقص الغذاء.

-الأزمات الاقتصادية، التي تؤدي إلى التضخم وانخفاض قيمة العملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية، حيث أدت الانهيارات الاقتصادية إلى حدوث حالة جوع في ١٥ بلدا"، مما أثر على ٥٩,٤ ملايين شخص. وهذا وتعود كبرى أزمات الأمن الغذائي إلى الأزمات

الاقتصادية الحادة. ومن الدول التي شملها التقييم الأممي : افغانستان، سوريا، جنوب السودان واليمن. وأيضاً" لبنان الذي لم يُذكر في التقرير. شهد هذا النوع من الأزمات والتي استفحلت منذ انتفاضة ١٧ تشرين الأول/اكتوبر ٢٠١٩ وما زالت تداعيات لتاريخ اليوم.

-سياسات الفساد والهدر للموارد، وعدم تلبية البلدان المعنية حاجات القطاعات الانتاجية وفي مقدمتها القطاع الزراعي الأهمية اللازمة. من تمويل وتجهيز وتسويق المنتجات الزراعية ووضع استراتيجيات علمية حديثة....

خطوات وإجراءات لمعالجة أزمة انعدام الأمن الغذائي وانقاذ "بؤر الجوع"

بما أن معدلات انعدام الأمن الغذائي وصلت إلى مستويات قياسية، نظراً" للمسببات التي ذُكرت أعلاه. إضافة إلى الانخفاض العالمي للتمويل. مع ضعف الأداء السياسي والاقتصادي للبلدان التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي . لذا أصبح من المُلّح كسر هذه الحلقة التي تؤدي إلى ارتفاع مستويات الفقر وسوء التغذية. من خلال اتخاذ خطوات جرئية واجراءات سريعة للوصول لحلول تحمي الأفراد من هذه الآفة الاجتماعية-الإنسانية . فليس مقبولاً" في عصرنا اليوم الذي أوجدت فيه كل عناصر التكنولوجيا الحديثة والمعرفة ووفرة الموارد لرفاهية الإنسان، أن نرى ملايين الاشخاص معظمهم من الأطفال يموتون جوعاً". وفلسطين والسودان مثال حيّ على هذه الكارثة الانسانية. أما الخطوات والإجراءات التي يجب اتخاذها هي:

- إنهاء الحروب والنزاعات لما لها من تداعيات ليس على اقتصاديات الدول فحسب، بل على حياة الأفراد.
- معالجة أزمات التغيّر المناخي والتخفيف من آثارها على الأمن الغذائي.
- التعاون بين القطاع العام والخاص من أجل تعزيز الأمن الغذائي.
- التعاون مع المؤسسات والمنظمات الدولية المعنية بالأمن الغذائي والشان الاقتصادي لما تقدمه من مساعدات وتمويل برامج تنموية ودعم في هذا المجال.
- دعم الإنتاج الزراعي المحلي وتحسين انتاجه من خلال زيادة الاستثمار في هذا القطاع. مع تطوير تقنيات الإنتاج الزارعي. ربطاً" بدعم البحث العلمي المتعلق في المجال الزراعي.
- تحسين سلاسل الامداد من خلال تحسين البنى التحتية للطرق والموانىء لتسهيل عملية نقل وتخزين المواد الغذائية.
- تعزيز القدرة الشرائية للأفراد، وتوفير فرص عمل للحد من البطالة، واعتماد السلّة الغذائية للأسر الأكثر احتياجاً". مع توفير شبكة أمان اجتماعي للتخفيف والحد من تأثيرات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

توازياً"، توصي الشبكة العالمية لمكافحة الأزمات الغذائية "بالاستثمار في النظم الغذائية المحلية وخدمات التغذية المتكاملة من أجل معالجة نقاط الضعف الطويلة الأجل وبناء القدرة على الصمود في وجه الصدمات، خاصة في المناطق المعرّضة للأزمات حيث تعتمد ٧٠٪ من الأسر التي تعيش في الأرياف على الزراعة كمكسب للرزق".

من جانب آخر، يؤكد تقرير "بؤر الجوع الساخنة"، أهمية مواصلة الاستثمار في الاجراءات الإنسانية المبكرة، إذ إن التدخلات الاستباقية تنقذ الأرواح وتقلل من الفجوات الغذائية وتحمي الأصول وسبل العيش بتكلفة أقل بكثير من التدخلات المتأخرة. هذا على الصعيد العالمي.

أما على الصعيد العربي، وفي الوقت الذي يتطلب من الحكومات العربية اتخاذ إجراءات طارئة أقلّه للحد من أزمة انعدام الأمن الغذائي التي تفتك بالأفراد وخاصة الأطفال، إن كان بالضغط لوقف الحرب والتجويع في السودان وغزة، أو من خلال معالجة الأزمات الأخرى، كأزمة المناخ عبر وضع استراتيجيات وبرامج تنموية عربية، تشمل زيادة الانتاج الزراعي بين الدول العربية وتطوير السياسات المحلية لتعزيز القطاع الزراعي. يشعر المرء بالخزي والعار عندما يرى أطفال السودان يعانون انعدام الأمن الغذائي في بلدٍ قيل عنه أنه "سلة الغذاء العالمي"، واطفال غزّة يموتون جوعاً" نتيجة الحصار ومنع وصول المواد الغذائية إلى القطاع. في ظل صمت وتواطؤ النظام العربي وعدم اتخاذه أية اجراءات لحماية الآلاف من الناس من آفة الجوع. وهنا نستذكر قول لعمر عبد العزيز : " أنثروا القمح على رؤوس الجبال حتى لا يُقال جاع طير في بلاد العرب"! فأين الدول العربية التي تعوم على ثروات هائلة وتنعم بغنى الموارد من هذا القول؟؟؟

في المحصلة، إن أزمة انعدام الأمن الغذائي أصبحت تُشكل تحدياً" كبيراً" للملايين، وإن استمرار النزاعات والحروب، والصدمات الناجمة عن التغير المناخي وأزمة والمياه وغيرها من التحديات، ستؤدي إلى زيادة أزمة انعدام الأمن الغذائي وتدفع المزيد من الناس إلى الجوع المدقع. وبحلول ٢٠٣٠، وحسب تقديرات البنك الدولي، أن ٦٧٠ مليون شخص سيعاني من الجوع في جميع أنحاء العالم. أمام هذه الأرقام المخيفة، الا يستدعي ذلك دق ناقوس الخطر، واستدراك هذه الكارثة الإنسانية وتداعياتها على المجتمعات؟؟؟

**المصادر:**

١: https://www.fao.org/newsroom/detail/fao-and-wfp-early-warning-report-reveals-worsening-hunger-in-١٣-hotspots--five-with-immediate-risk-of-starvation/ar

٢: https://www.unhcr.org/ar/news/announcements/acute-food-insecurity-and-malnutrition-rise-sixth-consecutive-year-world-s-most

# منظمة المغتربين العرب في السويد تدين وتستنكر حرب ابادة التجويع في غزة

تستنكر منظمة المغتربين العرب في السويد وتدين بشدة جريمة إبادة التجويع التي يرتكبها الكيان الصهيوني الهمجي التي تفتك بالشعب الفلسطيني في غزة والذي وصلت إلى مستويات بالغة الخطورة على حياة أهل غزّة وخاصة الأطفال. ورغم الدعوات والمناشدات والتحذيرات التي رفعتها المنظمات المحلية والدولية، ومنها اليونيسيف التي قدرت أن قرابة نصف مليون من سكان غزة وصلوا إلى المرحلة الخامسة على سلم المجاعة الكارثية، ورفعها النذير لتؤكد "أن العمليات العسكرية المتجددة والحصار الشامل الجاري، والنقص الحيوي للإمدادات المطلوبة للبقاء قد تدفع مستويات انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية الشديد، والوفيات إلى ما يتجاوز عتبة المجاعة خلال الأشهر المقبلة"، وتأكيد البرنامج الدولي أن ٧١,٠٠٠ طفل غزّي يحتاجون وبشكل عاجل إلى علاج لمواجهة سوء التغذية، وأكثر من ١٧,٠٠٠ امرأة يواجهن نفس المصير، لم يستجب هذا الكيان الذي أصبح عار على الإنسانية لكل التحذيرات والدعوات لفك الحصار عن أهل غزّة وإنقاذ أرواح تصارع الموت جوعاً.

إن العدو وبعد ما يقارب ٧٨٥ يوماً من حرب الإبادة الجماعية والذي لم يحقق مبتغاه بالقضاء على الشعب الفلسطيني الصامد والصابر والقابض على الجرح في غزة من خلال القصف الهمجي الذي طال مئات الآلاف من الشهداء، جلّهم من الأطفال والنساء، والتدمير المنهج لكل معالم الحياة في القطاع، يُبدع اليوم في ارتكاب أفظع الجرائم في تاريخ البشرية بقتل الناس بالتجويع من خلال منعه دخول المواد الغذائية وحليب الأطفال إلى غزّة.

إن منظمة المغتربين العرب في السويد قد هالها ليس سادية هذا الكيان المجرم فحسب الذي لا يحيا إلا على دم الأبرياء، بل صمت المجتمع الدولي على أقسى كارثة إنسانية في العصر الحالي واعتماده ازدواجية المعايير، إضافة إلى صمت الدول العربية وتواطؤ بعضها على المشرحة التي يرتكبها العدو بحق نساء وأطفال وشيوخ غزة العُزّل، وعدم فتح المعابر ومنها معبر رفح كونه المعبر الوحيد لإيصال المساعدات إلى القطاع .

لذا وأمام هول ما يحدث في غزّة ومشهدية المقصلة التي تحصد الأرواح البريئة إن كان بالقصف أو بالتجويع إلى حد الموت، وامام الإنتهاكات التي يرتبكها العدو في عموم فلسطين إن كان في الضفة أو في غزّة، متجاوزاً لكل القوانين الدولية والإنسانية، مدعوماً برافعة أميركية واوروبية وأيضاً عربية، ترفع منظمة المغتربين العرب في السويد الصوت عالياً، مطالبة المجتمع الدولي والمؤسسات والمنظمات الحقوقية والإنسانية والقانونية المحلية والإقليمية والدولية للعمل على إنقاذ الشعب الفلسطيني خاصة في غزّة من خطر الموت المحتم، وحث الدول العربية وخاصة مصر على فتح المعابر لإيصال المساعدات الإغاثية للقطاع، كما تطالب المنظمة بتكاتف كافة الجهود لمقاضاة مجرمي العدو أمام المحاكم الدولية كونهم مجرمي حرب.

إن منظمة المغتربين العرب في السويد تحيي صمود وصبر الشعب الفلسطيني وتُثني على تشبثه بأرضه رغم التضحيات الجثام التي يتكبدها من أجل الحفاظ على حقوقه المشروعة!

الرحمة للشهداء، والشفاء للجرحى، والحرية للأسرى، والخلاص لفلسطين من البحر إلى النهر.

**منظمة المغتربين العرب في السويد**
**السويد في ٢٠٢٥/٧/٢٣**

# الاقتصاد المقاوم: من النظرية البعثية إلى التطبيق العملي
# كيف تواجه الأقطار العربية الحصار والانهيار؟

طارق عبد اللطيف أبو عكرمة - السودان

في لحظة تاريخية باتت فيها الدولة الوطنية مهددة من الداخل والخارج، يصبح الاقتصاد ليس أداةً لتدبير العيش فقط، بل سؤالاً سيادياً بامتياز: من يملك حق إنتاج الحياة، ومن يملك حق تنظيمها وتوزيعها؟ في هذا السياق، تنهض مفهومات (الاقتصاد المقاوم) و(اقتصاد الطوارئ) لا بوصفها تدابير ظرفية أو تقنيات للتقشف، بل كبنية تحتيّة لسياسات التحرر الوطني، ونمط خاص من التفكير الاقتصادي المتجاوز لمقولات السوق النيوليبرالية.

عندما يتصدّع البنيان الاجتماعي تحت وطأة الحروب والحصارات، وحين تختنق دورة الإنتاج الوطنية بين أنياب السوق الرأسمالية المتوحشة، ينبثق من رماد الخراب سؤالٌ وجوديٌّ: كيف تحيا أمةٌ تحاصر اقتصادياً وتُقصف اجتماعياً وتجتثّ مؤسساتياً؟ الجواب ليس في أروقة البنوك الدولية، ولا في وصفات الإصلاح الهيكلي، بل في صميم النظرية القومية الاشتراكية كما بشّر بها حزب البعث العربي الاشتراكي، وفي نبض ما يمكن تسميته بـ(الاقتصاد المقاوم)، أو (اقتصاد الطوارئ).

إن حزب البعث العربي الاشتراكي، في رؤيته القومية والاشتراكية، قد طوّر مبكرًا رؤية ناضجة في هذا الباب، إذ ربط بين الإنتاج الوطني والسيادة السياسية، وبين العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، وبين التحصين الاقتصادي والهوية الحضارية للأمة العربية. وقد قال القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق: (أنها دين الحياة، وظفر الحياة على الموت. فهي بفتحها باب العمل أمام الجميع، وسماحها لكل مواهب البشر وفضائلهم ان تتفتح وتنطلق وتستخدم، تحفظ ملك الحياة للحياة، ولا تبقي للموت الا اللحم الجاف والعظام النخرة.).

فمن هذه الأرضية، ينبثق (الاقتصاد المقاوم) كتصور بنيوي لإدارة العلاقة بين الثروة والحرية. فالمشكلة ليست في حجم الموارد، بل في نمط السيطرة عليها، وتوجيهها، وتوزيعها، وتحديد أولوياتها. وهذه النقطة شديدة الحساسية اليوم في دول ما بعد الاحتلال أو العقوبات أو الانهيارات الشاملة.

الاقتصاد المقاوم ليس بنداً ظرفياً في خطة تقشف، بل رؤية استراتيجية تنطلق من منطق الرفض والمواجهة، لا منطق الانحناء والمواءمة. إنه فعل إرادة قبل أن يكون معادلة موازنة. وقد عبّر القائد المؤسس ميشيل عفلق عن هذه الرؤية بقوله: (الاشتراكية التي لا تحرّر الإنسان العربي، ولا تضع كرامته فوق كل اعتبار، ليست اشتراكية بل عبودية جديدة).

الاقتصاد المقاوم هو نمط اقتصادي وطني تحرّري يقوم على تعبئة الموارد والإمكانات الذاتية لمجتمع ما، بغرض تأمين احتياجاته الأساسية، والصمود أمام العقوبات أو الاحتلال أو الحصار أو الهجمات الاقتصادية الخارجية، واستعادة السيادة على القرار الاقتصادي، والحد من التبعية للمنظومة الرأسمالية العالمية. ويُشكّل هذا النمط جوهر ما يمكن تسميته بـ(توطين السيادة)، أي تحويل مفهوم السيادة من مجرد خطاب دستوري إلى تمكين عملي للقرار الاقتصادي والاجتماعي داخل الحدود الوطنية.

اقتصاد الطوارئ هو الوجه العلني لهذا الاقتصاد المقاوم، حيث تتراجع مظاهر الرفاه المؤقت لتبرز فضائل الكفاية، وحيث تتحول الضرورة إلى نظام أخلاقي لإعادة توزيع الموارد بما يخدم الهدف الأعلى: بقاء الدولة، وانتصار الأمة، واستمرار الروح التحررية. وهو ما يُجسّده حزب البعث في مبدأ (الاكتفاء القومي)، الذي يتجاوز الاكتفاء الذاتي الاقتصادي، ليبلغ الاكتفاء الروحي والرمزي، أي قناعة الانسان العربي بأن بقاءه هو فعل سياسي مقاوم.

أما اقتصاد الطوارئ فهو مجموع السياسات والإجراءات الاقتصادية التي تتخذها دولة ما في ظرف استثنائي (حرب، كارثة، انهيار اقتصادي) بهدف ضمان استمرارية الإنتاج والخدمات، وضبط السوق، وترشيد الموارد، وتوجيهها إلى أولويات الصمود والنجاة الوطنية، بدلاً من الأنشطة الاستهلاكية أو الكمالية.

في التجربة البعثية، لم يكن الاقتصاد مجرد وسيلة للنمو، بل كان سلاحاً لتحرير الإرادة الوطنية من هيمنة الخارج. فحين قال الشهيد صدام حسين: (نفط العرب للعرب) يشير ذلك الى إننا نبني اقتصادنا ليكون قلعة من قلاع الصمود القومي، لم يكن يتحدث عن مخازن الحبوب فقط، بل عن كسر منطق الاعتماد، وعن تحويل الجوع إلى طاقة نضالية، والندرة إلى فرصة ابتكار.

في التجربة البعثية، خصوصًا في العراق (١٩٩١-٢٠٠٣)، تحوّل الاقتصاد المقاوم من أطروحة نظرية إلى استراتيجية بقاء. فعقب الحصار الاقتصادي الأممي الذي فرض بعد (ضم) الكويت، وجدت الدولة العراقية نفسها أمام معضلة وجودية: كيف تُطعم أكثر من ٢٠ مليون مواطن في ظل حظر شبه كامل على الواردات والنفط؟ وكانت الإجابة هي (برمجة الاكتفاء القومي)، حيث تمت إعادة هيكلة الإنتاج الزراعي والصناعي، وتوجيه التعليم نحو تخصصات وطنية، وتشجيع الصناعات المحلية، وتنمية الأرياف باعتبارها مركز الأمن الغذائي، في

وقت كانت فيه الحروب تلتهم موازنات الدولة. وهنا يتكامل (التأميم الرمزي) مع (التأميم التشريعي)، حيث تصبح بعض المرافق أو المؤسسات أو المنتجات مرتبطة وجدانياً بالسيادة والكرامة، فلا يمكن خصخصتها حتى ولو كان القرار القانوني متاحًا، لأنها تمثل تعبيراً عن الذات الوطنية.

فأدركت الدولة الوطنية بالعراق، بعد الحصار، أن الاعتماد على الذات ليس خياراً تنموياً فحسب، بل هو شرطٌ أخلاقي لامتلاك الإرادة، وأنها إن لم تزرع ستجوع، وإن لم تنتج ستستَعمَر. هذا المفهوم يربط بين الإنتاج والتحرر، ويجعل من الاقتصاد المقاوم فعلاً سيادياً، لا مجرد سياسة مالية. من الممكن تأشير ارتباط علاقة الاقتصاد المقاوم بأهداف حزب البعث، وذلك من خلال أن:

١. الاقتصاد المقاوم يؤمن بوجوب التكامل بين أقاليم الأمة العربية في الموارد، والمعرفة، والعمل، كشرط لوحدة السيادة. وحدة السوق تعني وحدة المصير. وقد نصّ الدستور القومي لحزب البعث على أن (الوحدة الاقتصادية هي القاعدة المادية للوحدة السياسية).

٢. الاقتصاد المقاوم هو التحرر الفعلي من الهيمنة الاقتصادية، لأنه يربط الكرامة بالقدرة على الإنتاج والقرار المستقل. وكما قال الأستاذ ميشيل عفلق: (الحرية لا تُستورد، بل تُنتج كما يُنتج القمح والسلاح).

٣. كلا المفهومين يؤمنان بعدالة توزيع الثروة، وملكية الدولة أو الشعب للقطاعات الاستراتيجية بقيادة اليات القطاع العام للعملية الاقتصادية والاجتماعية بالتوازن المرن مع القطاع الخاص والقطعات الأخرى، وبديلا اقتصاد السوق والخصخصة على نطاق واسع، ويؤمنان بالإنسان كقيمة عليا وغاية التنمية ووسيلتها.

٤. مفهوم الاقتصاد المقاوم يرتبط بالبعث الحضاري للأمة العربية، لأنه يعيد الاعتبار للقطاع التعاوني والقطاع المختلط وقيم التكافل والتضحية والاثار والتنافس الإيجابي، ولقيم العطاء والمساواة، والتكافل، ويقدّم نموذجًا بديلاً للنيوليبرالية المتوحشة التي حولت الاقتصاد إلى صفقات وهمية ومعاناة يومية.

في أدبيات حزب البعث، يتضح جلياً أن المواجهة الاقتصادية لا تنفصل عن المشروع القومي: فحين تتعرض الأمة العربية لمحاولة تجويعها، لا يكون المطلوب فقط مواجهة الفقر، بل مواجهة المُفقر، وهو النظام العالمي غير العادل. فسياسة حزب البعث انها لا ترفض النظام الرأسمالي العالمي لأنه متوحش فحسب، بل لأنه يحاول أن يصادر قدرات الامة العربية على امتلاك شروط بقائها المادي والرمزي.

هنا يتكثف المفهوم الفلسفي للاقتصاد المقاوم: ليس تقشفاً، بل توطينٌ للموارد في قبضة الإرادة، وليس انغلاقاً، بل انبعاثٌ من الذات. الاقتصاد المقاوم، وفق رؤية حزب البعث، هو الاقتصاد الذي لا يُدار وفق تقلبات البورصة العالمية، بل وفق ثوابت الأمة العربية. وهو الاقتصاد الذي لا يُنتج فائضاً للتصدير فقط، بل يزرع القمح كي لا يُستباح القرار

السياسي.

لقد أثبتت التجارب أن أكثر النظم قدرة على الصمود، هي تلك التي جعلت من طريقها الخاص للإشتراكية طريقاً للتحرر، لا ديكوراً نظرياً. وبإحداث تنمية انفجارية متوازنة نظيفة، عبرت عن مصالح وتطلعات الغالبية الساحقة من المجتمع، وقواه المنتجة بزيادة (ثروة الحياة)، وبالاستثمار الاستراتيجي، بعيد النظر، للموارد غير المتجددة، وبتوازن وتكامل القطاعات الاقتصادية، ولم يلازمها لا الفساد ولا التضخم ولا المحسوبية. ففي زمن الحصار، كما تشير بيانات منظمة الأغذية والزراعة (( FAO، فقد تمكن العراق في (١٩٩٦) من تحقيق نسبة اكتفاء ذاتي في الحبوب بلغت (٧٢٪)، مقارنة بـ(١٥٪) في عام (١٩٩٠) رغم الحصار الكامل. كما في الدولة الوطنية بالعراق، تحولت الجامعات إلى مراكز إنتاج علمي ذاتي، وحافظت الدولة على مجانية التعليم والصحة، لا كتفضّل على الشعب، بل كتعبير عن عقد اجتماعي تحرري. فاقتصاد الطوارئ لم يكن خطاباً للداخل فقط، بل أيضاً خطاب تحدٍ للخارج: نحن باقون، رغم جوعكم المفروض، ومؤامراتكم المالية.

لقد لعبت المرأة العربية، عبر محطات التاريخ، دوراً مركزياً في صيانة البنية المجتمعية في لحظات الانهيار، وكانت دوماً الحارس الصامت لمفاهيم الاكتفاء والصمود والبناء الأخلاقي، حتى حين غاب الاعتراف الرسمي أو تم تهميش الدور ضمن سرديات الدولة. فالمرأة ليست فقط حاضنة للنكبات، بل صانعة لاقتصاد الكفاف، وحارسة لذاكرة الجماعة، ورافعة للاقتصاد المقاوم من داخل الأسرة والسوق المحلي والهياكل التعليمية والصحية. ويكفي أن نستحضر تجربة العراق في سنوات الحصار، حيث تحوّلت المرأة إلى مؤسسة بديلة للدولة في بعض القطاعات: فالمدرّسات حمَين بقاء التعليم في الأرياف، والممرضات استمررن في تقديم الرعاية في ظل انهيار الدواء، وربّات البيوت أصبحن مشرفات على إدارة الغذاء اليومي عبر الترشيد والإبداع في توليف المتاح. كما أدارت النساء منظومات المقايضة غير الرسمية بين الأسر، لتصبح كلّ واحدة منهنّ وزارة ظلّ صغيرة لحماية الحياة من السقوط.

لقد كانت المرأة في اقتصاد الطوارئ عنصراً مركزيًا لا يُمكن اختزاله في شعار أو إحصائية، بل يجب الاعتراف بدورها بوصفها ركيزة الوعي المقاوم ذاته.

والأهم، أن اقتصاد الطوارئ، كما طوّره حزب البعث، لم يكن مجرد إدارة للندرة، بل مشروع لإعادة تعريف الثروة ذاتها. ففي أدبيات حزب البعث، تُصبح الكرامة جزءاً من الناتج القومي، وتُحسب الوطنية في موازنة التنمية، ويُنظر إلى التضحية بوصفها استثماراً في المستقبل، لا خسارة في الحاضر. ومن هذا المنظور، يصبح العمل اليدوي شرفاً سياسياً، والزراعة مقاومة، والري بالتنقيط سلاحاً، ومقاطعة المنتجات الأجنبية فعل تحرر لا شعاراً. ومن هذا المنظور، تتجلّى الكرامة كأصل إنتاجي، أي كمكوّن بنيوي في معادلة العمل والإنتاج، حيث لا يُمكن فصل المعنوي عن المادي في عملية البناء الوطني. لقد اتخذ الاقتصاد المقاوم في العقدين الأخيرين أشكالاً متعددة بحسب السياقات، ويمكن أن نجد نماذج حيّة له في تجارب بلدان مثل:

١. لبنان: في نماذج الاكتفاء المجتمعي التي تبنّتها المجتمعات المحلية في ظل الأزمة المالية.

٢. السودان: في محاولات لجان الخدمات والمقاومة والطوارئ انشاء ودعم وتطوير توزيع الغذاء خارج السوق التقليدية.

٣. اليمن: في إدارة المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة باستخدام اقتصاد الحرب والاكتفاء المحلي.

٤. فنزويلا: في إنشاء برامج الحصص الغذائية المدعومة لمواجهة الحصار.

٥. كوبا: في الزراعة المجتمعية والاعتماد على الموارد الذاتية منذ الحصار الأمريكي.

٦. العراق: في البطاقة التموينية والعلاجية.

وتُبيّن هذه النماذج أن الاقتصاد المقاوم ليس مجرد تنظير، بل ممارسة تاريخية وواقعية في لحظات التهديد الشامل. لكن، ما الذي يُميّز هذا النمط من الاقتصاد عن البدائل الرأسمالية أو الاشتراكية الكلاسيكية؟

١. الاقتصاد المقاوم ليس موجّهًا فقط للإنتاج، بل للتماسك الاجتماعي. فهو يقيس نجاحه لا بحجم الناتج المحلي الإجمالي، بل بدرجة صمود الفئات الهشة، وقدرتها على الوصول إلى السلع الأساسية، واستمرار الحد الأدنى من العدالة، مهما كانت التحديات.

٢. اقتصاد الطوارئ، في هذا السياق، لا يعني إيقاف التنمية، بل إعادة توجيهها: من مشاريع التجميل الكمالي إلى البنية التحتية الإنتاجية؛ من المولات إلى المخابز، من العولمة الغذائية إلى سياسات السيادة الغذائية (food sovereignty). وهو ما أشار إليه (عبد الله الريّس) في كتابه البعث والتنمية: (إن بناء اقتصاد الصمود يتطلب قلبًا جذريًا لأولويات الموازنة العامة، بحيث تصبح الكرامة المعيشية للمواطن بندًا مقدّسًا، لا فائضًا حسابيًا).

٣. يعتمد الاقتصاد المقاوم على تأميم القرار، لا فقط تأميم الموارد. وهذا يعني استعادة مركز الدولة في توجيه النشاط الاقتصادي بعيدًا عن قبضة السوق العالمية، وهو ما تم التعبير عنه بان السوق العربي المشترك طريقنا إلى التحرر الاقتصادي، لا الاندماج في الأسواق الغربية.

٤. الاقتصاد المقاوم ليس معاديًا للتكنولوجيا أو السوق، بل يعيد تأطيرهما ضمن وظيفة وطنية. وهذا يتطلب سياسات واضحة في حوكمة الابتكار، ودعم الصناعات الصغيرة وخلق الوظائف للباحثين عن العمل، وتمويل البحث العلمي، لا وفق أولويات الشركات، بل أولويات الأمن القومي الاقتصادي.

لكن، هذا الاقتصاد يتطلب أيضًا فلسفة (الإنتاج المقاوم)، أي إشراك المواطن لا كمستهلك فقط، بل كفاعل في عملية إنتاج القوت والدفاع. وهذا ما أشار إليه القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق حين قال: (إن الثورة لا تكتمل بإسقاط النظام، بل بخلق الإنسان الجديد.). وإذا شئنا ترجمة هذه الرؤية إلى سياسات اقتصادية ملموسة في دول تعاني من العقوبات أو الحروب أو الانقسام، فسنقترح ما يلي:

١. تشكيل مجالس وطنية

للطوارئ الاقتصادية، تضم الحكومة والنقابات وخبراء التخطيط والقطاع الوطني المنتج.

٢. إعادة هيكلة الموازنات الوطنية لصالح القطاعات الحيوية: الزراعة، الصحة، الطاقة، التعليم الفني.

٣. توجيه الدعم للمنتجين لا للمستوردين، مع سياسة نقدية متشددة للحد من التهريب والاستهلاك الترفي.

٤. إطلاق صناديق تمويل ذات طابع تكافلي قومي لدعم الصناعات المحلية الصغيرة والمتوسطة.

٥. تطوير تشريعات حماية المستهلك والإنتاج المحلي ضمن منظومة قانون طوارئ اقتصادي وطني.

٦. دعم شبكات التبادل الاقتصادي الإقليمي العربي، خارج قنوات التبعية الدولية، كما نادت به الوحدة الاقتصادية العربية منذ خمسينات القرن الماضي.

وبذلك، يتحول الاقتصاد من مجرد موازنات وإحصاءات إلى مشروع وطني كبير يُعيد ترتيب العلاقة بين المواطن والدولة، وبين الثروة والسيادة، وبين التنمية والحرية.

في الزمن الذي باتت فيه البيانات هي الثروة الجديدة، والذكاء الاصطناعي هو محرك القرار الاقتصادي، تكتسب مفاهيم الاقتصاد المقاوم بُعدًا إضافيًا لم يكن متاحًا في عقود سابقة. لم يعد الأمر مقتصرًا على إنتاج الغذاء أو تقنين الاستيراد، بل أصبح يشمل امتلاك أدوات التحليل والتخطيط والتوقع من خلال الخوارزميات. ومن هنا تولد الحاجة إلى ما يمكن تسميته (بالاقتصاد المقاوم الرقمي). فالاقتصاد المقاوم في عصر الذكاء الاصطناعي يعني:

١. امتلاك أدوات تحليل البيانات، لا فقط امتلاك الحقول والمصانع.

٢. حماية الخصوصية السيادية للبيانات الوطنية.

٣. تطوير ذكاء اصطناعي يخدم أولويات الدولة لا أجندات الشركات العملاقة أو القوى الكبرى.

٤. تقليص التبعية البرمجية والتقنية للغرب، من خلال بناء منظومات تشغيل عربية مؤمّنة.

من التجارب المعاصرة التي تعزز هذا النموذج:

١. الصين: فرضت قوانين صارمة لحماية بيانات المواطنين (قانون أمن البيانات ٢٠٢١)، ومنعت الشركات الأجنبية من التحكم في بنى تحتية رقمية أساسية، ونجحت في تطوير بدائل مثل علي بابا، وتينسنت، وهايكفيجن.

٢. روسيا: أنشأت منظومتها السيبرانية المستقلة بعد عقوبات (٢٠١٤)، وفعّلت سياسات (الإنترنت السيادي).

لكن في الوطن العربي، ما تزال معظم الأقطار تُسلم بياناتها لشركات أجنبية، وتستخدم أدوات ذكاء اصطناعي تعتمد على خوارزميات لا تراعي السياق الثقافي أو الاقتصادي العربي، وهو ما يشكل خطرًا مضاعفًا على السيادة. في هذا السياق، يصبح الذكاء الاصطناعي لا مجرد أداة نمو، بل ميداناً جديداً للصراع والتحرر. وكما قال الأستاذ ميشيل عفلق: (ليست الحرية هبة من الخارج تُعطى للأمم، بل هي عمل داخلي، ينبع من وجدان الشعب وتاريخه). فإن امتلاك تقنيات التحليل الذاتي، والتعلم الآلي، ونمذجة الاقتصاد المحلي يصبح جزءًا من إعادة إنتاج السيادة. بالإمكان تقديم هذه المقترحات التي تعزز ضرورة الاهتمام بالذكاء الاصطناعي لتمتين ودعم الاقتصاد المقاوم، وكما يلي:

١. إنشاء مراكز وطنية للذكاء الاصطناعي في كل قطر عربي.

٢. ربط تطوير الذكاء الاصطناعي بخطط التنمية وليس فقط بالأمن.

٣. تطوير قواعد بيانات سيادية، لا تُخزن في الخارج، وتحمى بقوانين محلية.

٤. تدريب آلاف الشباب العربي على خوارزميات الذكاء الاصطناعي بلغة عربية ونماذج عربية.

بهذا، ينتقل الاقتصاد المقاوم من المزرعة إلى الخوارزمية، ومن الطوارئ إلى التعلّم الآلي، ليؤكد أن المقاومة لم تعد فقط في الجبهة أو السوق، بل أيضًا في الكود. ولكي ينجح الاقتصاد المقاوم لابد من ان يقترن بعدة شروط فلسفية وسياسية:

١. الإيمان بأن الشعب هو مصدر الثروة، لا المورد الطبيعي فقط، وهو ما عبّر عنه الأستاذ ميشيل عفلق بالقول: (الثروة الحقيقية للأمة ليست في النفط، بل في الإنسان العربي إذا وُعيَ وتحرّر).

٢. الالتفاف حول مركزية الدولة الوطنية التي تمثل أداة التوزيع العادل، وليس الدولة الأمنية التي تحوّل الطوارئ إلى طغيان.

٣. ربط الاقتصاد بالثقافة. فالثقافة الاستهلاكية تُفرغ المشروع من مضمونه، أما ثقافة المقاومة، فتُعيد تشكيل وعي الإنتاج والاستهلاك.

٤. التدرج في تحويل اقتصاد الطوارئ إلى اقتصاد استراتيجي لا يرتبط بزمن الأزمات فقط، بل يصبح نمطاً في بناء الاستقلال.

الخاتمة: الاقتصاد المقاوم ليس ترفًا فكريًا، بل هو ضرورة استراتيجية للأمة العربية في زمن الانهيارات. وبدل الانكفاء، (يجب) أن تتحول أدبيات حزب البعث إلى دليل سياسات، يطبّق على مستوى الحكومات والنقابات والمجتمعات. فحماية الخبز اليوم تعني حماية المستقبل كله.

من هنا، فإن الحديث عن (الاقتصاد المقاوم) هو حديث عن مشروع بعثي أصيل، كان ولا يزال يشكل بديلا واقعيا لكل نظم التبعية. بل إنه اليوم، في ظل انهيارات الليبرالية الجديدة، يقدّم نموذجا لما يمكن أن يكون عليه اقتصاد عربي مستقل، أخلاقي، وعادل، يقاوم لا فقط من أجل البقاء، بل من أجل الكرامة والنهضة.

فهل يمكن أن يُستعاد هذا النموذج اليوم؟ الجواب ليس في البورصة، بل في ضمير الأمة العربية. فالموقف الذي يحتاجه العرب اليوم: أن يُعيدوا تعريف الغنى، لا عبر فوائض النفط، بل عبر ما سمّاه الأستاذ ميشيل عفلق (العروبة روح وليست جسدًا، والروح لا تُباع ولا تُشترى).

إن ما نسميه اليوم اقتصادًا مقاومًا، كان حزب البعث قد بشّر به قبل أن يكتشفه الغرب في أدبيات ما بعد النيوليبرالية. لكن التحدي ليس في صك المفاهيم، بل في صياغة الإرادة الشعبية التي تحول هذه المفاهيم إلى سياسات.

# خطر التوسع الإيراني في تونس: أبعاد وتحديات

د. عثمان حاج عمر

يشهد الوطن العربي منذ سنوات صعودًا متزايدًا في النفوذ الإيراني، خاصة في مناطق الصراع والتوتر الطائفي والسياسي. وبينما كان النفوذ الإيراني يتمركز تقليديًا في دول مثل العراق، سوريا، لبنان، واليمن، بدأت مؤخرًا تحذيرات ومخاوف تتصاعد بشأن محاولات إيران التوسع في مناطق أخرى، من بينها تونس، التي كانت تُعد لفترة طويلة خارج حسابات "التجاذب الطائفي".

استفادت إيران من حالة الفوضى التي ضربت عددا من الدول العربية بعد "الربيع العربي"، حيث عملت على ملء الفراغ السياسي والأمني، خاصة في الدول ذات التركيبة المذهبية المعقدة. لكن التوسع الإيراني لم يقتصر على التدخل المباشر أو عبر الحروب بالوكالة، بل أصبح يشمل أدوات "ناعمة" مثل الإعلام، الثقافة، والدين، عبر نشر التشيّع أو دعم جمعيات وأنشطة ثقافية واجتماعية في بعض البلدان.

تونس: أرض خصبة أم بيئة مقاومة؟

رغم أن المجتمع التونسي يُعد من أكثر المجتمعات العربية تجانسًا مذهبيًا (سنّي بنسبة تفوق ٩٩٪)، إلا أن التحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تواجه البلاد منذ الثورة جعلتها عرضة لمحاولات اختراق من قِبل قوى خارجية تسعى لاستثمار هذه الهشاشة. وفي هذا السياق، ظهرت مؤشرات، ولو محدودة، على أنشطة مرتبطة بإيران أو بالمذهب الشيعي، سواء من خلال زيارات دينية، أو جمعيات ذات طابع ثقافي غامض، أو أحزاب وحتى من خلال بعض وسائل الإعلام الإلكترونية والزيارات لبعض معدي البرامج التلفزية أو لقاءات للسفير الإيراني مع بعض الوجوه الاعلامية.

وتعتمد إيران ادوات تأثير متعدد، حيث تشمل أدوات التغلغل الإيراني في تونس ما يلي:

١. الأنشطة الثقافية والدينية: تأسيس أو دعم جمعيات ثقافية تعمل على نشر أفكار أو رموز صفوية

٢. المنح الدراسية والزيارات الدينية: تقديم منح دراسية مجزية إلى طلاب تونسيين للدراسة في الحوزات الطائفية في قم أو النجف

٣. الإعلام الإلكتروني: دعم منصات إعلامية تحاول الترويج لأجندات قريبة من طهران، أو تثير الشكوك وحتى الطعن في معتقدا المذاهب الأخرى وخاصة الانتماء السني التقليدي

٤. استغلال الانقسام السياسي: محاولة التقرب من أطراف تشعر بالتهميش أو تبحث عن دعم خارجي

ورغم أن التغلغل الإيراني في تونس لا يزال في بداياته، إلا أن هناك جملة من المخاطر التي يجب الانتباه لها، أهمها:

١. التمدّد الإيراني في بلادنا تحت غطاء مذهبي أو الإدعاء بنصرة المقاومة إنما يستهدف الاستحواذ على القرار الوطني من خلال الجمعيّات والحسينيّات والبرامج التلفزية، وكسب الأتباع وغيرها، فمحاولات تصدير النموذج الإيراني إلى باقي الدول العربية ومنها بلادنا، ظلت هدفا من الأهداف الإستراتيجيّة التي لم يتوقف نظام الملالي عن السعي إلى تحقيقها بكل الوسائل.

٢. زعزعة الاستقرار السياسي من خلال دعم أطراف غير منسجمة مع الهوية الوطنية

٣. الاصطفاف الإقليمي في صراع قد يجر البلاد إلى محاور لا تخدم مصلحتها

التحديات أمام التوسع الإيراني

رغم هذه المحاولات، إلا أن البيئة التونسية لا تزال حتى الآن غير حاضنة لهذا النوع من التغلغل، وذلك لأسباب عدة:

١. قوة الهوية الدينية السنية المعتدلة (المالكية الأشعرية)

٢. وجود مؤسسات دينية ورقابية قادرة على التصدي لهذا النوع من التأثير

٣. وعي مجتمعي نسبي بمحاولات الاختراق الطائفي

فهل يمكن الحديث عن "خطر داهم" للتوسع الإيراني في تونس كما هو الحال في دول مثل العراق أو اليمن، قد يكون حجم هذا الخطر مازال في بدايته، لكن ذلك لا ينفي وجود محاولات اختراق ناعمة تستغل السياق المضطرب والفراغ المؤسساتي. وتكمن الخطورة في:

١. تجاهل هذه المحاولات،

٢. عدم التحرك المبكر لتوعية المجتمع، وتعزيز الأمن الثقافي والديني،

٣. التمسك بسياسة الحياد الإقليمي، ورفض الاصطفاف في أي صراع طائفي أو مذهبي

فعلى يجمع الفرقاء السياسيّين أيا كانت تسمياتهم الوقوف ضدّ هذا الخطر عقلا وواقعا لأن ما يفرض هذه الوحدة هو حماية امننا القومي من اي اختراق، والحفاظ على استقلالية القرار الوطني.

# إيران بين مأزقِ الإيديولوجيا وحقائقِ الحياة

د. عبد الوهاب القصاب

أولاً: أزمة الهوية بين الثورة والدولة

لقد شكلت احداث "الثورة" الإيرانية عام ١٩٧٩ لحظة مفصلية في التاريخ الإيراني الحديث، لكنها سرعان ما انقلبت من كونها ثورة شعبية متعددة الاتجاهات إلى مشروع إيديولوجي أحادي اللون، ارتكز على فقه ولاية الفقيه كمرجعية سياسية دينية مطلقة وتمت تصفية كل رموز وقيادات الثورة المعارضة لذلك بكل قسوة وبأبشع الصور. هنا وقعت الدولة الإيرانية في مأزق بنيوي: فهي من جهة ترفع شعارات الثورة و"نصرة المستضعفين"، ومن جهة أخرى تتصرف كدولة إمبريالية ذات نزعة توسعية، تفرض نفوذها عبر الجماعات الوكيلة في لبنان وسوريا والعراق واليمن.

هذا التناقض البنيوي بين هوية الدولة "الثورية" والدولة الواقعية (البراغماتية)، والذي أريد له ان يكون مجالاً للمناورة وتوزيع الادوار والافلات امام المجتمع الدولي، أضعف مشروعها في الداخل، حيث بدأت تظهر تناقضات بين الأجيال الشابة التي تطمح إلى الانفتاح والتنمية، وبين نخب الحرس الثوري والمؤسسة الدينية التي تهيمن على مفاصل القرار السياسي والاقتصادي بشكل مطلق.

ثانياً: سقوط نظريتي " أم القرى" و"إيران ٢٠٢٥"

تبنّى النظام الإيراني بعد الحرب الإيرانية العراقية نظريتين استراتيجيتين حاولتا إضفاء الشرعية على التوسع الإقليمي هما :

- نظرية "أم القرى" التي طوّرها محمد جواد لاريجاني، واعتبرت إيران محور العالم الإسلامي وقلبه النابض، ومن ثم يحق لها قيادته وتوجيهه.
- نظرية "إيران ٢٠٢٥" التي تبنتها حكومة أحمدي نجاد، وهدفت إلى تحويل إيران إلى القوة الإقليمية الأولى سياسياً واقتصادياً وتقنياً.

إلا أن هاتين النظريتين تعرضتا للانهيار أمام ضغط الواقع: فقد أدى الانخراط الإيراني في اليمن وسوريا ولبنان إلى استنزاف اقتصادي وعزلة سياسية ودبلوماسية. كما فشلت إيران في بناء نموذج تنموي مقنع لا داخلياً فيها، ولا في الاقطار العربية التي هيمنت عليها. حيث تزايدت معدلات الفقر والبطالة والهجرة في ايران، بينما تفشّت شبكات الفساد بين أذرع الحرس الثوري التي سيطرت على الاقتصاد الوطني . كما شاع الخراب والتخلف اينما توسعت عربياً.

ثالثاً: تناقضات سياسة المُكابَرة

رغم كل المؤشرات التي تدل على تآكل شرعية النظام داخلياً، ورفض شعبي متصاعد تجلّى في احتجاجات متواصلة أعوام ٢٠٠٩، و٢٠١٩، و٢٠٢٢ (التي تزامنت مع مقتل مهسا أميني)، فإن المرشد علي خامنئي ظلّ يصر على خطاب التحدي والممانعة، دون مراجعة حقيقية لمسار الدولة ومشروعها الإقليمي.

لقد تبنّى خامنئي خطاب "التحصين الإيديولوجي" والولاء المطلق، وأغلق الباب أمام أي إصلاح حقيقي أو تداول للسلطة. وهو ما أفضى إلى تأزم العلاقة بين الشعب والنظام، وسقوط جيل الثورة في نظر الجيل الجديد، الذي لم يعد يرى في النظام سوى آلة قمع وشعارات جوفاء.

رابعاً: هشاشة الداخل رغم تغلغل الخارج

بينما استطاعت إيران تثبيت نفوذها بالقوة في أربع عواصم عربية هي (بغداد، دمشق، بيروت، وصنعاء)، إلا أنها لم تستطع تحصين الداخل من الانكشاف الأمني والاستخباري. فقد شهدت إيران سلسلة من العمليات النوعية التي طالت منشآتها النووية والعسكرية (كحادثة "نطنز"، واغتيال فخري زاده، والهجمات السيبرانية)، وكلها تؤكد هشاشة المنظومة الأمنية الإيرانية رغم ضخامة أجهزتها. هذا التناقض يكشف عن خلل هيكلي متمثل في : دولة قادرة على تصدير نفوذها، لكنها عاجزة عن حماية قلبها الداخلي، بسبب فساد أجهزة الدولة، وتفشي النزعة الريعية في الاقتصاد، واعتمادها المفرط على أدوات القمع بدل الإصلاح.

خامساً: الرفض المجتمعي للهيمنة الايرانية

لقد ادت النتائج الكارثية الانسانية والامنية والاقتصادية والمجتمعية والسياسية وشيوع الفساد والتخلف المُمَنهَج في العراق وسوريا ولبنان واليمن في ظل الهيمنة الايرانية عليها، وانهيار

مؤسسات الدولة وتعريض تلك الاقطار الى التفرقة والتفتيت وغياب ابسط مقومات حقوق الانسان فيها، الى طغيان الرفض الشعبي المجتمعي لتلك الهيمنة وتعريتها والعمل على الخلاص منها.

سادساً: التحولات الدولية وانحسار الحماية الأمريكية

شكّلت الإدارات الديمقراطية المتعاقبة منذ أوباما وحتى بايدن حاضنة سياسية للنفوذ الإيراني في المنطقة، سواء بسبب التساهل في الاتفاق النووي، أو الرغبة في الانسحاب المزعوم من الشرق الأوسط وتسليمه عمداً لأطراف إقليمية، متمثلة في إيران. لكن المتغيرات الدولية الجديدة ، خصوصاً بعد الحرب في أوكرانيا، وتصاعد التنافس الأمريكي-الصيني، وبروز تحالفات إقليمية جديدة، جعلت إيران في موقع دفاعي أكثر منه هجومي.

فمع الانفتاح الخليجي المدروس مع الصين ، وتزايد التنسيق الأمني العربي - الغربي، باتت قدرة إيران على المناورة محدودة، خصوصاً في ظل الاضطرابات

الاقتصادية المتزايدة، والعزلة الدولية الناجمة عن الملف النووي وحجم الانتهاكات الانسانية الحقوقية في الداخل الايراني وفي المنطقة.

خاتمة: إيران أمام مفترق طرق

تجد إيران نفسها اليوم أمام مفترق طرق حاسم: فهي إما أن تراجع بنيتها الإيديولوجية وتنخرط في إصلاحات سياسية واقتصادية عميقة، تنهي احتكار السلطة، وتعيد تعريف مشروع الدولة وفق مصالح المواطن الإيراني، لا وفق طموحات النخبة الحاكمة؛ وإما أن تستمر في سياسة الإنكار والمكابرة، وتواجه مزيداً من الانهيار الداخلي، وتآكل نفوذها الخارجي تحت ضغط فشلها من جهة والتحولات الدولية من جهة اخرى.

إن أزمة إيران ليست فقط في "العقوبات" المفترَضة، أو العداء مع الغرب، بل في مأزقها البنيوي بين إيديولوجيا لم تعد تقنع الداخل، وواقع لم يعد يتحمل العبء التوسّعي.

# ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨:
# ما بين الممكن القومي واستئناف المعنى

طارق عبد اللطيف أبو عكرمة - السودان

ليس كل ما يُسمّى ثورة يكون كذلك. فالثورات الحقّة لا تُعرّف من خلال مجرد الاستيلاء على السلطة، بل من خلال قدرتها على زلزلة المفاهيم السائدة، وفتح أفق جديد للكينونة الجماعية. وثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨، في قطر العراق، لم تكن مجرد انتقال سلطوي في سياق اضطرابات المنطقة، بل كانت خطوة وجودية لإعادة تعريف الزمن العربي، عبر استنطاق ممكن قوميّ ظلّ يراود العقل الجمعي منذ تفكك بنيات الخلافة، وتوزع الكيانات، وتناسل الهزائم.

لعلّ من الضروري وضع ثورة تموز في سياقها التاريخي الأوسع، فهي لم تنفجر في فراغ، بل جاءت بعد مرحلة من الهزائم العربية والصراعات السياسية والانقلابات، في ظل نكسة (١٩٦٧)، وصعود مشاريع التحرر الوطني، وانهيار آمال القومية في أكثر من قطر عربي. لقد شكّلت تموز، بهذا المعنى، ليس فقط استئنافا للمشروع القومي، بل نقلة نوعية إنقاذية لروح الأمة العربية من التشظي واليأس.

كانت الثورة اعلانا بأن الإرادة العربية لم تمت..

لقد جاءت تموز لا كإجابة على سؤال سياسي عابر، بل كمداخلة في خطاب التاريخ ذاته. كانت إعلانًا ضمنيًا بأن الإرادة العربية لم تمت مع نكسة حزيران، وأن الفعل التحرري لا يزال ممكنًا حين تمتلك الأمة العربية مشروعاً، وتحرراً معرفياً من البنية التحتية للتبعية. ولهذا، فإن تموز لا تُقرأ كحدث محلي، بل كواقعة فلسفية وسياسية في آن، عبّرت عن لحظة وعي اشتبكت مع أسئلة الكينونة والمصير، لا من موقع الإنفعال، بل من موقع الفعل المؤسِّس.

دلالات الثورة

إن دلالات الثورة تكمن في عمق رفضها لواقع التبعية والخضوع، وفي سعيها الحثيث لإنتاج مشروع ذاتي متحرر من الوصاية، متجاوز للحدود المصطنعة، محكوم برؤية وحدوية تحررية نابعة من الأرض والإنسان. فقد حرّرت تموز السيادة الوطنية من مفاهيمها الشكلية، وردّت السياسة إلى معناها الجوهري: أن تكون تعبيرًا عن إرادة جمعية تسعى لإعادة تشكيل العالم. ومن هنا، فإن تموز لم تكن انفعالاً نخبويًا، بل تمثّلت طموح الإنسان العربي البسيط في الكرامة، والانتماء، والعدالة.

على مستوى الداخل العراقي، أحدثت الثورة تحولات هيكلية في الدولة والمجتمع؛ فقد أعيد تعريف الدولة بوصفها أداة للتمكين لا القمع، وبدأ الإنسان يستعيد مكانته كمحور لكل تنمية. التعليم لم يعد امتيازًا طبقيًا، بل حقًا وطنيًا، والنفط لم يبق مجرد مورد تستنزفه الشركات الأجنبية، بل تحول إلى ذراع سيادية تموّل التنمية وتعيد رسم خريطة العدالة الاجتماعية. هذه المقاربات لم تكن مجرد إصلاحات، بل كانت تعبيرًا عن رؤية فلسفية للإنسان بوصفه قيمة عليا، لا وسيلة إنتاج فقط.

فمثلاً، شهدت السنوات الأولى للثورة إطلاق حملات لمحو الأمية، وتوسيع مجانية التعليم، وتأسيس الجامعات ومراكز البحث العلمي، وبرز قانون التأميم سنة (١٩٧٢) الذي أعاد النفط إلى السيادة العراقية، وموّل سلسلة من مشاريع البنية التحتية والتنمية الريفية. لم تكن هذه السياسات مثالية، لكنها حملت في طياتها وعيًا بنيويًا بضرورة ربط السيادة الاقتصادية بالعدالة الاجتماعية. هذه الرؤية تفسر التحول من دولة تابعة إلى فاعل مستقل، كما تجلت في تأميم النفط ومحو الأمية.

استعادت الثورة الروح القومية من براثن الإحباط

وفي المجال القومي، استعادت الثورة الروح القومية من براثن الإحباط والتشكيك، ما حدث في بغداد اي (ثورة ١٧ تموز) أعاد الاعتبار للمشروع القومي بعد نكسة (١٩٦٧). هذا التوصيف يربط بين الثورة والمشروع القومي الجامع، مؤكدًا أن إنجازاتها تجاوزت الحدود القطرية.

وطرحت مشروع الوحدة بوصفه ضرورة وجودية، لا ترفًا أيديولوجيًا.

لقد سعت إلى أن تكون الدولة القُطرية، بكل محدودياتها، نقطة ارتكاز نحو أفق عربي مشترك، يحفظ الخصوصيات دون أن يغرق في التجزئة، ويستثمر الثروات لا في خدمة مراكز الهيمنة، بل في بناء كيان عربي جديد. وكان في هذا الطرح وعيٌ دقيق بأن القومية ليست عداءً للآخر، بل تحرر من العلاقة غير المتكافئة معه.

ولم يكن المشروع البعثي (التموزي) حبيس السياسة والاقتصاد فقط، بل امتد إلى الحقول الثقافية والفنية، حيث شهد العراق آنذاك ازدهارًا في الفنون التشكيلية، والمسرح، والسينما، والكتابة، وتأسست مؤسسات ثقافية حملت مشروعًا نهضويًا يروم استعادة الإنسان العربي كمبدع، لا كمتلق فقط. لقد كانت الثقافة أداة بنّاء رمزي للهوية، لا وسيلة تزويق للنظام.

دعوة لاستئناف الفعل العربي الذاتي

تموز، إذن، كانت مشروعًا لتحرير المفهوم، لا فقط لتحرير الأرض؛ وكانت دعوة لاستئناف الفعل العربي من موقع الذات، لا كمجرد رد فعل على الخارج. إنها أعادت طرح سؤال: (من نحن؟). لكن لا من موقع النوستالجيا، بل من موقع البناء. لقد كانت القومية فيها رؤية حضارية، لا خطابًا عاطفيًا. وحدة، لا لأننا (نحن)، بل لأن شرطنا التاريخي والاقتصادي والسياسي يفرضها.

وحرية، لا بوصفها رفضًا للاحتلال فقط، بل كتحرر من الاستلاب، من الداخل والخارج. واشتراكية، لا كشعار جاهز، بل كأفق أخلاقي للعدالة وتوزيع الثروة وتمكين الفئات المهمشة. أن الفكرة التي حملتها الثورة، والطاقات التي أطلقتها، لا تزالان شاهدة على إمكانية النهوض. فلا يُقاس المشروع فقط بنتائجه، بل أيضًا بأسئلته، وبما فتحه من أفق أمام وعي الأجيال.

وإذا كان لا بد من استشراف، فإن تموز تعود اليوم لا بوصفها تجربة ماضية، بل كمشروع مؤجل. وأن الثورة ليست يومًا واحدًا، بل مسيرة متواصلة تُقاس بقدرتها على تجديد نفسها أمام تحديات الأمة العربية. وهذا يفسر ضرورة إعادة قراءة تموز اليوم لا كحدث تاريخي، بل كإطار لتجاوز التشظي الراهن.

إن ما نشهده من انهيارات في البنية العربية، ومن تفكك الهويات الكبرى إلى طوائف وولاءات صغيرة، يؤكد أننا بحاجة إلى روح تموز؛ لا لنعيد تمثيلها كما كانت، بل لنجدد معناها، ونستعيد وظيفتها الأصلية: إعادة توحيد العقل العربي، واستنهاض الإرادة، واستئناف مشروع النهضة. تموز، اليوم، هي إمكان يتجدد: أن نكون أمة عربية لا تعيش على هوامش التاريخ، بل تكتبه.

ولعل السؤال الأعمق الذي تطرحه تموز في وجه الراهن المتشظي هو: هل لا يزال بالإمكان أن نقول (نحن)؟ لا على نحو عاطفي أو أيديولوجي، بل على نحو وجودي؟ وإذا كانت القومية العربية كما تجلّت في الثورة مشروعًا للتحرر، فهل لدينا اليوم شجاعة تجديد القومية كمفهوم مفتوح، لا كماضٍ مغلق (فحسب)؟

وهل نستطيع أن نعيد بناء المشروع النهضوي، لا كأمنية رومانسية، بل كحاجة تاريخية تفرضها وقائع الانهيار؟

إحياء ذكرى تموز يكمن في استئناف المشروع النهضوي

تموز، في جوهرها، ليست تمجيدًا للسلطة، بل استعادة للمعنى. ولذلك فإن الاحتفاء بها لا يكون بالحنين، بل بالاستئناف. استئناف سؤال الكينونة العربية، والتاريخ، والمصير. وهذا يفسر ضرورة إعادة قراءة تموز اليوم لا كحدث تاريخي، بل كإطار لتجاوز التشظي الراهن.

إن ما يعيشه الوطن العربي اليوم من انقسام هوياتي، واستقطاب طائفي، وانهيار للدولة الوطنية، يعيد طرح سؤال تموز بصورة أكثر إلحاحًا: هل ثمة أفق قومي جديد يمكن أن يولد من تحت ركام الحروب والانقسامات؟ وهل لا تزال فكرة الوحدة والتحرر والمساواة قابلة للبعث في ظل اقتصاد السوق النيوليبرالي والتدخلات الإقليمية؟

وإذا ما قورنت ثورة ١٧ تموز بثورات عربية أخرى، فربما كانت من القلائل التي جمعت بين مشروع السيادة الوطنية والتكامل القومي، دون أن تقع تمامًا في فخ الشعبوية أو الانغلاق الأيديولوجي، بالرغم مما افرزه تصديها للعدوان والحرب عليها منذ التأميم وحتى ملحمة الحواسم من ملاحظات في القرار العسكري / السياسي إنها، بهذا المعنى، درس تاريخي مفتوح، لا نموذجًا مغلقًا.

ليست تموز مجرّد تاريخ يمرّ، بل إمكانية تتجدّد، ما دامت الأمة العربية لم تفقد إحساسها بالكرامة، وما دام هناك من لا يزال يصرّ على أن المشروع القومي النهضوي العربي لا يموت، بل صيرورة نضالية لمئات السنين، ويحتاج إلى من يُعزز تشغيل ذاكرته و يستأنف مسيرة معناه.

# في خيانة الدين والوطن

عثمان فضل الله

لا أحد يطالب بالمثالية، ولا أحد يظن أن السياسة تُدار ببراءة.

لكن ما بلغه الإسلاميون في السودان – سياسيًا وأخلاقيًا – لم يعد في خانة المراوغة أو البراغماتية، لقد بلغ مرتبة الخيانة الصريحة، خيانة للدين الذي يتحدثون بأسمه، وخيانة للوطن الذي يُشعلون فيه النيران ثم يتباكون على رماده.

الزيارة التي كشفت عنها صحيفة «جيروزاليم بوست»، عبر تقرير للصحافي نيفيل تيلر فجر اليوم الاثنين لم تكن مفاجئة، لكنها كانت فاضحة وفضيحة، فالصحيفة قالت بشكل لا لبس فيه إن الفريق عبد الفتاح البرهان، أرسل مستشاره الأقرب الصادق إسماعيل إلى تل أبيب، برسائل صريحة تتضمن الاستعداد الكامل لإعادة توقيع اتفاق التطبيع علنًا، مقابل دعم سياسي وعسكري في صراعه مع قوات الدـعم السرـيع، هذه القصة لم تكن مجرّد خبر عابر، لقد كانت مرآة كاملة تعكس وجه هذه السلطة، ووجه التيار الإسلامي الذي يدّعي احتكار الوطنية والدين .

لا داعي للمراوغة هنا

«جيروزاليم بوست» ليست صحيفة رأي مستقلة، بل هي النافذة الإعلامية التي تعبّر عن صوت الحكومة الإسرـائيلية، وتُستخدم غالبًا لتسريب الرسائل من تل أبيـبٍ وبالتالي فإن ما ورد فيها ليس ترفًا صحفيًا، بل رسالة سياسية مدروسة خرجت من المطبخ الرسمي الإسرائيلي، لتقول ببساطة : من يرفعون في وجوه خصومهم راية العداء لإسرائيل، ها هم اليوم يطرقون أبوابها برجاءٍ وانكسار

هل يجرؤ علي كرتي- الأمين العام للحركة الإسلامية، وعرّاب خطاب "الهوية" و"التمكين" و"استهداف المشروع الإسلامي"- أن يعلّق على هذه الفضيحة؟

هل يملك الشجاعة ليخرج أمام قواعده التي ضلّلها لسنوات، ويقول لهم إن الرجل الذي يدافعون عنه ليلًا ونهارًا، الذي تغنّوا بأنه حامي الشرعية وربما "الشريعة"، قد أرسل موفده إلى "الصهاـينة" بطلبات واضحة:

إعادة التطبيع مقابل الدعم العسكري، والترويج السياسي لنظامه في واشنطن، والوساطة مع الإمارات؟

الذين قالوا "هي لله"، هم من باعوا الدين ولم يبايعوا الله كما يدعون، والذين زعموا أنهم أهل الثبات على "الثوابت"، هم من كسروها أولًا، وخانوها أخيرًا، وخيانتهم لا يمكن تسويقها على أنها "مصلحة وطنية".

إن الخيانة لا تكمن في الذهاب إلى إسرـائيل- فهذه خطوة سياسية يحكمها السياق والموقف والمصلحة الوطنية- بل في أن تكون قد قضيت ردحًا من الزمان تعبّئ الناس ضدها، وتحشد الشباب للجهاد ضدها، ثم تركع لها في لحظة انكسار، وتساوم باسمها على دم شعبك.

هؤلاء لا يؤمنون بالدين، بل يستخدمونه، ولا يؤمنون بالوطن، بل يُوظفونه، ولا يرون في الدولة إلا وسيلة، وفي الناس إلا أدوات، هم قومٌ يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، ويقايضون القيم بالسلطة، ويقايضون المبادئ بالمناصب، ويسوغون أخطر جريمة سياسية باسم أنبل الكلمات.

وفي الوقت الذي تُزج فيه جموع الشباب إلى المحرقة في الخرطوم وكردفان ودارفور، ويُقال لهم إن "الدين مستهدف"، وإن "الهوية مهددة"، وإن "المشروع الإسلامي في خطر"، كان الكبار -كعادتهم- يُجرون المفاوضات في الخفاء، ويعرضون على "الصهاـينة" صك براءة سياسية، ويمنحون واشنطن مفاتيح البلاد مقابل الإبقاء على كرسي هشّ لا يُسمن ولا يُغني من شرعية؛ وبجاحة يحسدون عليها يتهمون غيرهم بالعمالة.

هذه ليست سياسة، بل وقاحة استراتيجية، وهذه ليست براغماتية، بل سقوط أخلاقي كامل ، وما يزيد الجرـيمة فظاعة أن من يديرون هذه الصفقات هم أنفسهم الذين صادروا المجال السياسي طوال ثلاثة عقود، ثم عادوا اليوم عبر ثياب "الجيش" و"الوطن" و"الشريعة"، ليرتكبوا الجرـيمة نفسها؛ بيع البلاد وق-تل أبنائها، وتز-وير وعيها.

البرهان، الذي يقدّم نفسه كواجهة "الشرعية" و"السيادة"، لم يكن يومًا مشروع دولة، بل كان -ومنذ إنقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١- مجرّد وكيل لجماعة لا تؤمن بالدولة ولا بالمجتمع ولا بالوطن، وحين تشتد

عليه الهزائم، لا يلجأ إلى الشعب، بل يلجأ إلى العواصم التي ظل يشتمها لسنوات. فإذا ما استجابوا له، صار "صاحب رؤية"، وإذا صدّوه، اقترب من طهران، وكل ذلك باسم "مصلحة السودان"، بينما السودان يُنهب، يُقسّم، يُفقر، ويُسحق كل يوم تحت آلة العسكرة والإسلاموية.

أما علي كرتي، فهو لم يتغير، فهو ذات الخطاب الخشبي، وذات العقلية الأمنية، وذات الهروب من المساءلة، وذات اللعبة القديمة: استخدم الدين لتكميم الأفواه، واستخدم الوطنية لإقصاء الخصوم، وابقَ في الظلّ حتى تتعب الناس، ثم عد إليهم على صهوة "الخطر القادم". لكن السودانيين ليسوا كما كانوا، والذاكرة لم تعد قابلة للمحو. ومن ماتوا في الجنوب باسم "الجهاد"، ومن قُتلوا في دارفور باسم "السيادة"، ومن يُدفنون اليوم بصمت باسم "الكرامة"، كلهم يعرفون الآن أن اللعبة واحدة، وإن تغيّرت الأسماء، لكن القتلة بقوا كما هم، يغيّرون لافتاتهم فقط، لا أخلاقهم.

الآن، وأكثر من أي وقت مضى، لم تعد المواجهة مع هذا التيار مواجهة فكرية فقط، بل معركة وجود بين من يريد وطنًا عادلًا يعيش فيه الناس بكرامة، ومن يريد "سلطة مؤبدة" يحكم فيها باسم الله، ويفاوض فيها باسم الشيطان.

إن سكوتنا عن هذه الفضيحة يعني أننا نمنحهم ترخيصًا أخلاقيًا لمواصلة القتل، وإن ترددنا في فضح هذه الخيانات يفتح الباب لجولة جديدة من التضليل، وإن صمت قادة الرأي والدين والمجتمع عن خيانة الدين والوطن، يعني ببساطة: أننا رضينا أن نكون شهود زور في جنازة البلاد.

لكننا، في "أفق جديد"، نكتب لا لنُسجّل فقط، بل لنُعلن أن المعركة الحقيقية ليست بين الجيش والدعم السريع، بل بين الشعب وتلك النخبة التي باعت كل شيء، ثم ادّعت أنها المخلّص.

وأن من يبيعون الوطن باسم "الثوابت"، هم أول من يجب أن يُسقطهم الوعي، وأن تحاصرهم الذاكرة، ويكتب عنهم التاريخ لا كقادة، بل كجراح مفتوحة في جسد السودان.

# التحالُف الغادِر: التعامُلات السِريّة بَينَ "إسرائِيل" و إيران و الوِلايَات المُتّحِدة الأمريكية

## مكتب الثقافة والإعلام القومي

برنامج كتاب الشهر:

للكتاب والقراءة أهمية عظمى في حياة الأمم والشعوب، وفي عالمنا المعاصر حيث تحتدم التحديات والمتغيرات في مختلف الاصعدة والمجالات ، اصبحت المعرفة احد اهم الاسلحة التي تتسلح بها الشعوب في كفاحها حتى اضحت حاجة جوهرية لا غنى عنها من اجل البقاء وتحقيق التطور والازدهار. وفي ظل عمليات التجهيل المنَظم والمتَعَمَّد للاجيال الصاعدة من الشباب في وطننا العربي يحتل هذا الامر اهمية استثنائية. وتساهم العديد من الاصدارات العربية الحديثة في القاء الضوء على القضايا الملحة في وطننا العربي، وتنوير الرأي العام ونخبه الفكرية والثقافية، وتعميق الوعي لديها، فتشكل منارات هادية تضئ الطريق امام ابناء الامة ولا سيما اجيالها الصاعدة ، لتتزود منها بالمعرفة اللازمة لمواصلة الطريق في دفاعها عن خيارات الامة وحقها في الحياة ومواصلة رسالتها الخالدة بين الامم. يسلط برنامج " كتاب الشهر " الضوء على هذه الكتب ويتناول بعدها القومي وتأثيراتها ودورها في تعميق الوعي فيقدم خلاصات للنصوص الجديدة في مجالات الثقافة القومية والفكر العربي المعاصر والتحديات الراهنة في مختلف المجالات ، تشترط الرصانة الموضوعية ،وتضمن الفائدة العامة لجميع القراء والمتصفحين . ولإثراء النص وتعميق مضامينه ، يشرع كتاب الشهر نوافذ للحوار العلمي وتبادل وجهات النظر .عنوان كتاب هذا الشهر هو : "التحالف الغادر، التعاملات السريّة بين إسرائيل و إيران و الولايات المتّحدة الأمريكية" للمؤلف تريتا بارسي.

Treacherous Alliance: The Secret Dealings of Israel, Iran, and the U.S. by Trita Parsi

يَعد الكثيرون كتاب "التحالف الغادر، التعاملات السريّة بين إسرائيل و إيران و الولايات المتّحدة الأمريكية" للمؤلف تريتا بارسي ، الكتاب الأكثر أهمية على الإطلاق في زمننا الراهن من حيث الموضوع و طبيعة المعلومات الواردة فيه و الأسرار التي يكشف بعضها للمرة الأولى . وتأتي أهمية هذا الكتاب من خلال كم المعلومات الدقيقة، إضافة إلى كشف الكاتب لطبيعة العلاقات و الاتصالات التي تجري بين هذه البلدان (الكيان الصهيوني- إيران - أمريكا) خلف الكواليس شارحاً الآليات و طرق الاتصال و التواصل فيما بينهم في سبيل تحقيق المصلحة المشتركة التي لا تعكسها الشعارات و الخطابات و السجالات الإعلامية الشعبوية و الموجّهة.

كما يكتسب الكتاب أهميته من خلال المصداقية التي يتمتّع بها المؤلف وهو الخبير في السياسة الخارجية الأمريكية " تريتا بارسي". فهو أستاذ في العلاقات الدولية في جامعة " جون هوبكينز" الشهيرة في الولايات المتحدة الامريكية. وقد ولد في إيران ونشأ في السويد وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ثم على شهادة ماجستير ثانية في الاقتصاد من جامعة "ستكوهولم". ثم نال شهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة "جون هوبكينز" في رسالة عن العلاقات الإيرانية -"الإسرائيلية".

واضافة الى ذلك هو يرأس المجلس القومي الإيراني-الأمريكي، و له العديد من الكتابات حول الشرق الأوسط، و هو الكاتب الأمريكي الوحيد تقريبا الذي استطاع الوصول إلى صنّاع القرار في البلدان الثلاث أمريكا، و"إسرائيل" و إيران.

يتناول الكتاب العلاقة الثلاثية بين كل من "إسرائيل"، وإيران و أمريكا ويشرح الآلية التي تتواصل من خلالها حكومات الدول الثلاث و تصل من خلال الصفقات السريّة و التعاملات غير العلنية إلى تحقيق مصالحها على الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي للعداء الظاهر فيما بينها.

يستند الكتاب إلى أكثر من (١٣٠) مقابلة مع مسؤولين رسميين "إسرائيليين"، وإيرانيين و أمريكيين رفيعي المستوى و من صنّاع القرار في بلدانهم. إضافة إلى العديد من الوثائق و التحليلات و المعلومات العميقة و الخاصة.

العوامل المحرِّكة للعلاقة بين الاطراف الثلاثة

يصف بارسي للعلاقة بين الاطراف الثلاثة ("إسرائيل" و إيران و الولايات المتّحدة الأمريكية) باللعبة السياسية التي تتّبعها هذه الأطراف ، و يشير الى ان العوامل المحرِّكة لهذه العلاقة الثلاثية هي مركبة ومتداخلة بين عاملين هما:

أولاً: الإختلاف بين الخطاب الإستهلاكي العام و الشعبوي والذي يركز على الايديولوجية، و بين المحادثات و الاتفاقات السريّة التي تجريها الأطراف الثلاث غالبا مع بعضها البعض .

ثانيا: التوجهات التي تستند إلى المصالح الجيو- ستراتيجية لكل منها.

بحيث يكون المحرّك الأساسي للأحداث هو المصالح "الجيو-ستراتيجية" و ليس "الأيديولوجية" التي تعتبر مجرّد وسيلة أو رافعة للتعبئة الشعبوية.

بمعنى ابسط، يعتقد بارسي أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي- الإيراني - الأمريكي تقوم على المصالح و العنصر الجيو-استراتيجي و ليس على الأيديولوجيا و الخطابات و الشعارات التعبوية الحماسية.

و ينبّه بارسي الى انه، وعلى عكس

التفكير السائد، فإن إيران و "إسرائيل" ليستا في صراع أيديولوجي مع بعضهما البعض. فإيران الثيوقراطية ليست "خصما لا عقلانيا" للولايات المتّحدة و "إسرائيل". فطهران تستخدم الشعارات و الخطابات الاستهلاكية كرافعة سياسية فقط ، و لا تتصرف بناءاً عليها بأسلوب من شأنه أن يزعزع نظامها. و يقول انه إذا ما تجاوزنا المهاترات و التراشقات الإعلامية و الدعائية بين إيران و "إسرائيل"، فإننا سنرى تشابهاً مثيراً بين الدولتين في العديد من المحاور بحيث أننا سنجد أنّ ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما.

كما و يكشف الكثير من التعاملات الإيرانية - الإسرائيلية السريّة التي تجري خلف الكواليس و التي لم يتم كشفها من قبل. ويؤكّد الكتاب ومن خلال الأدلة والبراهين التي يوردها إلى أنّه على الرغم من الخطابات النارية للطرفين، فإن الخطابات في واد و التصرفات في واد آخر معاكس.

النظرة الفوقية المشتركة تجاه العرب

يشير الكتاب الى ان كلتا الدولتين اي ايران و " اسرائيل" تميلان إلى تقديم أنفسهما على أنّهما متفوقتين على جيرانهم العرب (superior). إذ يرى "الإسرائيليون" أنّهم متفوقين على العرب بدليل أنّهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة، وانهم يعرفون تماما ما باستطاعة العرب فعله، وهوليس بالشيء الكبير. وبالتالي فان "الإسرائيليون" لا يجبرون أنفسهم على عقد سلام دائم مع من يظنون أنهم اقل منهم شأنا، كما وانهم ولا يريدون أيضا خوض حروب طالما أنّ الوضع الراهن هو لصالحهم.

ومن جهة اخرى ينظر الإيرانيون إلى أنّ العرب اقل منهم شأنا من الناحية الثقافية و التاريخية و هم في مستوى دوني.

قواسم مشتركة اخرى

يشير بارسي إلى أن إيران و"إسرائيل" تشتركان في كونهما كيانان طائفيان و يشكلان أقليّتين في البنية الثقافية والسياسية للمنطقة المحيطة بهما، وتشتركان في هاجس واحد هو: تفكيك البنية العربية التي كانت دومًا مركز الثقل السياسي والحضاري.

فالصهيونية والصفوية كلاهما يعاديان الإرث العربي الإسلامي، وكلاهما يعيدِ قراءة الفتح الإسلامي بوصفه "خطأً استراتيجيًا" ينبغي تصحيحه، ولو بعد قرون، بوسائل جديدة: الدولار، الميليشيات، العقوبات، والصفقات الخلفية.

ولهذا، فإن العدو الحقيقي بالنسبة لهذين الكيانين ليس بعضهما، بل المشرق العربي بالذات ، وهو ما يفسّر الحروب التي أشعلتها إيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن، بدعم ضمني أمريكي – "إسرائيلي" في بعض المراحل.

الغاية المشتركة: تصحيح التاريخ وإعادة تشكيل المنطقة

يشير الكتاب، بوضوح شديد، الى أن كلًّا من إيران والكيان الصهيوني تسعيان - بطرقٍ مختلفة - إلى تصحيح ما تعتبرانه "خللًا تاريخيًا" وقع في القرن السابع الميلادي، حين زحف العرب من صحرائهم، وأسقطوا عرش كسرى وقيصر، وأقاموا حضارة جديدة نقلت البشرية من عبادة البشر إلى عبادة الله.

هذا "الخلل"، حسب المنظور الصهيوني والصفوي، يجب أن يُصَحَّح. لا بالسيوف كما كان في السابق، بل بالتحالفات الدولية، وتفكيك الجيوش العربية، وتحويل الشعب العربي إلى شعب خائف يبحث عن الخبز لا الكرامة، وعن الكهرباء لا السيادة.

استقرار المنطقة يُهدِّد ايران

كما ويؤكد الكتاب النظرة الايرانية التي ترى ان استقرار المنطقة يضرب مصالح إيران الإستراتيجية في العمق ويبعد الأطراف العربية، مما يؤدي إلى عزلها استراتيجيا. كما انه يؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكي والقوات العسكرية وهو أمر لا تحبّذه ايران.

الاجتماعات السرية تجري في اوربا تحت غطاء اكاديمي

ويكشف الكتاب انّ اجتماعات سرية كثيرة عقدت بين إيران والكيان الصهيوني في عواصم أوروبية اقترح فيها الإيرانيون تحقيق المصالح المشتركة للبلدين من خلال سلة متكاملة تُشكّل صفقة كبيرة، تابع الطرفان الاجتماعات فيما بعد وكان منها على سبيل المثال اجتماع "مؤتمر أثينا" في العام ٢٠٠٣ والذي بدأ أكاديميا وتحول فيما بعد إلى منبر للتفاوض بين الطرفين تحت غطاء كونه مؤتمراً أكاديمياً.

العدو الظاهر... والحليف الخَفِيّ

يوثق بارسي حقيقة أن العلاقة بين إيران و"إسرائيل" لم تكن يومًا علاقة عداء مطلق، كما يُروَّج لها في الإعلام، بل علاقة قائمة على "المصالح المشتركة".

ويثبت من خلال الوثائق ومقابلات المسؤولين انه خلال الحرب الإيرانية - العراقية في الثمانينيات، كان الكيان الصهيوني هو المزوِّد الأكبر لطهران بالسلاح، رغم أن الخطاب الإيراني في العلن كان يصِفه بـ" الشيطان الأصغر".

بل وثق الكتاب معلومات تثبت أن ٨٠٪ من الأسلحة التي استخدمتها إيران في الحرب تمّ الحصول عليها عبر هذا الكيان، بتنسيقٍ أمريكي مباشر، فيما عُرف لاحقًا بفضيحة " إيران - كونترا ".

ليس هذا وحسب، بل يشير الكتاب إلى أن إيران، في بداية الثمانينيات، عرضت على الكيانِ الصهيوني استخدام مطاراتها (وتحديداً في تبَريز) في حال قرر شنّ غارات جوية على المفاعل النووي العراقي، وهو ما يعكس طبيعة العلاقة القوية العملية، وإن كانت تُغلّف بالعداء الظاهري.

الخدمات والتنازلات الإيرانية الى اميركا

ويكشف الكتاب من ضمن ما يكشف ايضا من وثائق ومعلومات سرية جدا موثقة فيه، أنّ المسؤولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أنّ الفرصة الأكيدة لكسب الإدارة الأمريكية تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق العام ٢٠٠٣ عبر الاستجابة لما تحتاجه، مقابل ما ستطلبه إيران منها، مما يؤدي الى عقد صفقة متكاملة بين الطرفين.

كما قام نظام الولي الفقيه باعداد المقترحات التالية التي تتضمن كافة القضايا الجوهرية لتكون الأساس لعقد صفقة كبيرة ونهائية مع الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم مع الكيان الصهيوني وان كل ذلك قد حصل بينما كان الأمريكيون يغزون العراق في نيسان من العام ٢٠٠٣. وتضمنت الخدمات

والتنازلات السرية الايرانية الى اميركا ما يلي :

- برنامجها النووي
- سياستها تجاه "إسرائيل"
- ومحاربة القاعدة
- أسلحة الدمار الشامل
- الإرهاب والأمن الإقليمي
- التعاون الاقتصادي

الوسيط السويسري

تضمن الكتاب الوثائق السرية التي تثبت وجود عرض إيراني عبر وسيط سويسري هو (تيم غولدمان) الذي نقله إلى وزارة الخارجية الأمريكية أواخر نيسان / أوائل أيار من العام ٢٠٠٣، وشمل الاقتراح الإيراني السرّي مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية

وهي :

١- عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن والاستقرار، وإنشاء مؤسسات ديمقراطية، وحكومة غير دينية).

٢- عدم تطوير أسلحة دمار شامل.

٣- الالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.

٤- إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية والضغط عليها لإيقاف عملياتها ضدّ "اسرائيل".

٥- تحويل ميليشياتها في المنطقة الى احزاب سياسية.

٦- قبول إيران بما يسمى "حل الدولتين" .

٧- المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت باعترافها ب"إسرائيل" كدولة شرعية!!

لا عداء استراتيجي بين الكيان الصهيوني وإيران

يقول الصحفي اليهودي أوري شمحوني: إن إيران دولة إقليمية ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث وبالتأكيد على ما سيجري في المستقبل. وإن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا بل من الدول العربية المجاورة، ف"إسرائيل"لم تكن أبدا ولن تكون عدوا لإيران.

وعلى أرض العراق منذ ٢٢ عاماً، تقوم إيران التي احكمت سيطرتها عليه بتخويل من أمريكا، بالتعاون والتنسيق مع الموساد وكافة الأجهزة الاستخبارية الأخرى، وايران تقوم هناك بتنفيذ مشروعاً صهيونياً بالتعاون مع الشركات اليهودية لتمزيق العراق إلى دويلات طائفية وعرقية، ونهب ثرواته ومقدراته، وهي لا تعمل على محاربة الوجود والتغلغل "الإسرائيلي" تحت غطاء الخبراء والضباط والجنود والشركات.

ومن جهة اخرى فإن أمريكا تعلم ان العنصر الفارسي في إيران أقل من النصف وهنالك قوميات أخرى تريد الانفصال، ولكنها اي أمريكا تمنع أي دعم خارجي للأقليات القومية أو للمعارضة السياسية في الداخل الإيراني. ويؤكد ما جاء في الكتاب على انه لا يمكن أن تتخلى أمريكا و"إسرائيل"عن إيران، لأهميتها في زعزعة الاستقرار، ولإبقاء خيوط اللعبة بيدها، تحركها متى تشاء لابتزاز المنطقة!!.

و يقول افرايم كام وهو أحد أشهر الخبراء في مجال الاستخبارات والباحث في مركز جافي للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب، في دراسة له أعدها بتكليف من وزارة دفاع الكيان الصهيوني : " أن إيران من ناحية عملية لا تعتبر "إسرائيل" العدو الأول لها ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها... وعلى الرغم من الخطاب السياسي الايراني المناكف "لإسرائيل" إعلاميا، إلا أن الاعتبارات التي تحكم الاستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج وليس بعدائها "لإسرائيل".

وفي تقرير مهم صدر من معهد اوميديا omedia البحثي في الكيان الصهيوني بعنوان (إيران بحاجة إلى إسرائيل) للباحث زيو مائور جاء فيه:

" أن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل ولا تريد تدميرها، بل هي في حاجة لإسرائيل وتعتبرها مكسبًا استراتيجيًا مهما حتى تظل قوة عظمى في المنطقة... وهي تستغل وتستخدم اسرائيل كذريعة لتحقيق أهدافها ولدعم مكانتها الإقليمية ولنشر مبادئ الثورة الإيرانية تحت شعار معاداة إسرائيل، وإن التصريحات الدعائية الإيرانية ضد الولايات المتحدة الأميركية أيضا هي من باب الاستهلاك الإعلامي فقط، فحين تُطلق إيران صواريخ على إسرائيل، لا يُنظر إلى ذلك داخل دوائر القرار باعتباره إعلان حرب وجودية، بل يُقرأ على أنه (رسالة تفاوضية خشنة )".

وبين هذا وذاك تصل المنطقة الى ما نراه ونشاهده اليوم. من هذا المنطلق من خلال مسلسل المساومات الايرانية - الأميركية منذ نهاية سبعينات القرن الماضي مرورا بالعرض الايراني السري الذي تقدمت به إيران العام ٢٠٠٣ الى الولايات المتحدة للتفاوض عليه - والاتفاق النووي عام ٢٠١٥ والذي تم بموجه إطلاق يد إيران في الوطن العربي مقابل الخدمات "الجليلة" التي أدتها لأميركا في احتلال أفغانستان، والعراق، اضافة الى استخدام المليشيات في العراق، وسوريا، واليمن، ولبنان، كورقة لتحقيق مصالحها في المنطقة.

الخاتمة :

الكتاب من أهم الدراسات والأبحاث النادرة التي تكشف جزءاً مهمّا من العلاقات السريّة بين الكيان الصهيوني - وإيران - وأمريكا والتي شرحَت في قالب علمي وبحثي دقيق ومهمّ. ولكن ما لم يتم إيصال ذلك الى القارئ العربي، سيظل البعض من ابناء امتنا وتحت وطأة المزايدات والشعارات المضلّلة يعيشون في أوهام النصرة والنجدة الإيرانية للقضايا الإسلامية والعربية وعلى رأسها قضية فلسطين.

والمشكلة ليست في سقوط صاروخ هنا أو هناك، بل في سقوط البوصلة لدى من ظنّ أن ما يجري هو حرب "حق وباطل"، بينما هو، في حقيقته مجرد لعبة مصالح. فلا ينبغي تصديق المسرح ...

فالعدوّ لا يرسل السلاح لحليفه وقت الحرب، ثم يعاديه في نشرات الأخبار.

ان الحقيقة لا توجد في وسائل الإعلام ولا في التصريحات السياسية النارية، بل توجد على أرض الواقع، ولو نظرنا إلى ما فعلته إيران والكيان الصهيوني على الأرض ..

نجد أن الطرفين حلف واحد يريد ان يتقاسم الوطن العربي.

# النفط العربي على محك التاريخ: من لعنة الذهب الأسود إلى نعمة الطاقة النظيفة

طارق عبد اللطيف أبو عكرمة - السودان

باب الدراسات والبحوث المُستقبلية

تشكل الثقافة في الفكر القومي اهمية خاصة لاستيعاب المفاهيم والنظريات في إطار السعي الى ترسيخ مفهوم الوحدة العربية وصولاً الى افضل السبل على طريق تحقيقها وكذلك في اطار متابعة التطور التاريخي للنظرية الاقتصادية الاشتراكية وللنظرية السياسية الديمقراطية في محاولة لفهم وتحديد تقسيم العمل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وصولا الى ترسيخ مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية. وتؤكد التحولات التاريخية التي يمر بها عالم اليوم عموماً والوطن العربي خصوصاً على أهمية استشراف المستقبل بوضوح دون انقطاع عن ماضي الامة العربية وتراثها المجيد، وبما يضمن اثراء فكر الحزب وبالتالي الفكر القومي ونظريته ويكفل مواجهة علمية ثورية ناجحة لقضايا النضال العربي. نحتاج اليوم، في اطار الدراسات والبحوث المستقبلية، التعامل مع تطورات الواقع والنظريات السياسية والاقتصادية فيه ومتابعة التحولات السريعة والعميقة في الحياة العربية والعالم اجمع ، والعمل نحو برامج اقتصادية وسياسية واجتماعية وعلمية تتجاوز عوامل ضعف الدولة القطرية والنظام العربي والتي افضت الى عدم القدرة على مواجهة تحديات الصراع الاقليمية منها والعالمية، في ظل استهداف منقطع النظير وغير مسبوق للامة العربية ولاي مشروع نهضوي فيها، مما ادى الى اتساع ظواهر شتى منها الانهيارات الامنية و شيوع العنف والتهجير والتغيير الديموغرافي وتفشي مشكلات الفقر والبطالة والتخلف والأمية واستباحة الموارد وهدرها. ولان مواجهة كل ذلك و تحقيق النهوض المنشود يتطلب تطوير الفكر السياسي في الوطن العربي، وصياغة رؤى سياسية تستجيب وتتفاعل مع التطورات العالمية المعاصرة انطلاقا من التحليلات العلمية للفكر العربي القومي خلال القرنين الماضيين. لذا فقد جرى استعراض للملاحظات العلمية النقدية التي وردت في كتاب: د. جورج قرم، "الفكر والسياسة في العالم العربي"، منشورات دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٧م وغيرها من الاعمال، والتي من المؤمل ان تساهم في بناء مدخل علمي شامل لتطوير الفكر السياسي الحديث في الوطن العربي، وصولا الى تعزيز القدرات، و بناء دولة المؤسسات والفصل بين السلطات وضمان الحقوق والكرامة والعدالة وتحقيق الازدهار والرفاه مما يعزز نضالنا القومي في مواجهة تحديات العصر والقوى المعادية بمختلف صنوفها ويمكّن الامة العربية في مسيرتها النهضوية الحضارية بما يليق بمكامن قوتها وتاريخها المجيد ودورها الريادي في عالم الالفية الثالثة . دراسة اليوم بعنوان النفط العربي على محك التاريخ: من لعنة الذهب الأسود إلى نعمة الطاقة النظيفة

**-الجزء الاول -**

مقدمة:

يقف الوطن العربي اليوم على محك التاريخ، حيث تتحول ثروته النفطية من نعمة استراتيجية إلى اختبار وجودي في ظل تحولات الطاقة العالمية. في اللحظة التي يشتد فيها الحصار الكربوني على الكوكب، وتُعقد فيها قمة المناخ الثامنة والعشرون في قلب دولة نفطية عربية، يقف الوطن العربي أمام مفارقة عميقة الجذور: إنه في آن معًا ضحية وجان. فمن ناحية، هو مسؤول عن قرابة ربع الإنتاج العالمي من النفط. ومن ناحية أخرى، تُعدّ جغرافيته من أكثر مناطق العالم هشاشة أمام آثار التغير المناخي، من تصحّر متسارع، وندرة مائية قاتلة، إلى مدن ساحلية مهددة بالغرق، وزيادة اضطرابات سكانية حادة. غير أن هذه المفارقة لم تعد تحتمل التأجيل أو الزخرفة. فالعالم يتحول بصورة لا رجعة فيها، والطلب على الوقود الأحفوري يتآكل على وقع التكنولوجيا، والعقوبات، والمخاوف البيئية، والأسواق التي تعيد تعريف (القيمة). لم يعد السؤال إذًا: هل سينتهي عصر النفط؟ بل متى؟ وبأي كلفة؟.

والأخطر: هل سنخرج منه واقفين، ومتحولين، أم منسحقين تحت ركام الاقتصاديات الريعية؟ الوطن العربي يواجه مفارقة صارخة: فهو يملك (٢٣٪) من النفط العالمي، لكنه أيضًا من أكثر المناطق تضررًا من تغير المناخ.

لا يمكن فهم مفارقة النفط دون العودة إلى جذورها. فالبترول لم يكن مجرد مصدر دخل، بل أداة استعمار اقتصادي. منذ اتفاقيات الامتياز مع شركات أجنبية في أوائل القرن العشرين، وحتى تسليع الثروات الوطنية عبر الأسواق العالمية، تشكّلت علاقة العرب بالنفط في سياق من التبعية والتحكم الخارجي.

تقف الثروة النفطية العربية اليوم على محك التاريخ. فما كان بالأمس مصدر قوة وثراء، أصبح في عصر التحول الأخضر اختباراً لمهارات التكيف الاستراتيجي. الأرقام التي كانت تباهي بها اقطار الخليج العربي والعراق والجزائر بدأت تُقرأ بقلق متزايد: أكثر من (٧٠٪)، من موازنات هذه الدول تعتمد على إيرادات النفط، وأكثر من (٤٦٪)، من مجمل الناتج المحلي الخليجي العربي يتكون من صناعة النفط والغاز، فيما لا تزال (٨٢٪) من الكهرباء في الوطن العربي تُنتج

عبر الوقود الأحفوري، بما يضع هذه الدول في مواجهة ثلاثية الخطر: هشاشة اقتصادية، وضغط بيئي، وتغيّرات في الطلب العالمي.

وكالة الطاقة الدولية توقعت تراجع الطلب على النفط بنسبة (٣٠٪)، بحلول (٢٠٤٠)، فيما تُشير بعض النماذج الاقتصادية إلى إمكانية خسارة الاقطار العربية لما يفوق (١٣ مليون) وظيفة في هذا القطاع بحلول منتصف القرن. أضف إلى ذلك أن بعض الشركات الوطنية الكبرى، وعلى رأسها (أرامكو)، شهدت تراجعًا في قيمتها السوقية بنسبة (٢٠٪) منذ (٢٠١٩)، ما يُذكّرنا بأن الأسواق لا تغفر البطء، ولا تجامل الذاكرة.

أولاً: بذور التحول العربي، من الريادة إلى التعميم

تثبت التجارب العربية أن التحول ممكن عندما تتوفر الإرادة، ومع ذلك فإن داخل هذا الواقع المتصدّع تظهر نماذج لمحاولات الخروج من المأزق، لا تخلو من الشجاعة.

سجّل العراق الريادة في هذا المجال . ففي تجربةٍ تُعد من أكثر التجارب تفرّدًا في الوطن العربي الحديث، جسّد العراق (قبل الغزو) في ظل الدولة الوطنية (منذ ثورة ١٧تموز ١٩٦٨) ولغاية الغزو الامريكي سنة ٢٠٠٣ محاولة جادّة لتحويل النفط من (نعمة خاملة) إلى (أداة للنهضة الشاملة)، واضعًا العوائد النفطية في خدمة مشروع تنمويّ تحرري شامل، يقوم على الإنتاج لا الاستهلاك، وعلى العدالة الاجتماعية لا الريع الطبقي. وجاء تأميم النفط عام (١٩٧٢) ليكون لحظة سيادية فارقة، توّجت بإنشاء شركة النفط الوطنية العراقية، وأعيد توجيه أكثر من (٧٠٪) من العائدات النفطية بين عامي (١٩٧٤ و١٩٨٠) لتمويل بنى تحتية استراتيجية تمثلت في:(تشييد مجمع الحديد والصلب في البصرة كبوابة للتصنيع الثقيل. وإقامة الصناعات الكيماوية في الجنوب، وخلق نواة لصناعة وطنية متكاملة. ومن ثم بناء شبكة سكك حديد وطنية أعادت ربط الجغرافيا بالاقتصاد). شكّل قرار حزب البعث العربي الاشتراكي بتأميم النفط لحظة حاسمة في مسار الاستقلال الاقتصادي، حيث كسر محاولات إخضاع التجربة الوطنية بالعراق. وقد نجح التأميم بفضل رؤية البعث الاستراتيجية، في توظيف النفط كسلعة ناضبة غير قابلة للتجديد، فتحوّلت الثروة إلى أداة لإعادة تشكيل البنية المجتمعية، عبر:( إصلاح زراعي شامل، أعاد توزيع الأرض والسلطة في الريف. ومجانية للتعليم والصحة، حيث وصلت نسبة الأمية إلى (١١٪) فقط بحلول (١٩٨٠ والى نسبة اقل في السنوات اللاحقة لها. (مع توفير (٣٥٠) ألف وحدة سكنية للطبقة العاملة خلال عقدٍ واحد فقط (١٩٧٠-١٩٨٠). لم يقف العراق (قبل الغزو) عند حدود التنمية الداخلية، بل رأى في النفط أداة نضالية، فخصص (٥٪) من عائداته لدعم: (القضية الفلسطينية بإنشاء صندوق دعم المقاومة عام ١٩٦٩. وبرامج

تنموية في دول عربية غير نفطية. ومشروعات وحدوية اقتصادية تؤسس لكتلة عربية ذات سيادة تنموية. وقد شكل الغزو الأمريكي سنة (٢٠٠٣) لحظة فاصلة حيث جرى تهديم متعمَّد لكل ما تم بناؤه ولكل مؤسسات الدولة وانجازاتها، ليُعاد العراق إلى المربع الأول - دولة محطمة تتسول الأمن وتستورد الخبز.

اما الان فقد بدأت بعض الاقطار العربية تتخذ الخطوات ازاء مشكلة التحول في مجال الطاقة. فتجارب بعض الدول المنتجة للنفط ، لا تزال قيد التشكّل، ولكنها تشير إلى وعي بالمأزق. وخططتها الاستراتيجية تسعى إلى تأسيس ما يمكن تسميته بـ (اقتصاد ما بعد النفط)، من خلال استثمار يفوق (١٠٠) مليار دولار في الطاقة المتجددة، وتشييد مدن بوصفها يوتوبيا خضراء ذكية، وتحويل شركاتها النفطية إلى شركات طاقة شاملة. غير أن السؤال الأهم لم يُجب عنه بعد: هل هذه الرؤية تنبع من الداخل المعرفي، أم هي استجابة للضغوط الخارجية؟

تجارب بعض الأقطار العربية في سباق الطاقة المتجددة: من حقق قفزات نوعية؟ ومن ما زال يعتمد على النفط؟

أما المغرب، فيبدو نموذجًا أكثر وضوحًا في الانتقال نحو الطاقة المتجددة، من خلال مشروعات رائدة مثل (نور ورزازات)، التي تُعدّ من أكبر محطات الطاقة الشمسية في العالم، فضلًا عن تصدير الطاقة الخضراء إلى أوروبا وتحقيق نسبة (٤٢٪) من كهربائه من مصادر متجددة في عام (٢٠٢٣). إنها تجربة تكشف أن التحول الأخضر ليس حلمًا أوروبيًا فقط، بل خيارا عربيا ممكنا يبدأ من التخطيط ويتغذى على الإرادة الوطنية.

وتسير مصر في مسار طموح أيضًا، وأبرز ملامحه هو مشروع (بنبان) للطاقة الشمسية بمحافظة أسوان، الذي يُعد أحد أكبر مجمعات الطاقة الشمسية في العالم، بطاقة إنتاجية تتجاوز (١,٥) غيغاواط، يعكس التحول المصري نحو تسخير الطبيعة لتوفير الكهرباء، ويمثل كذلك نموذجًا للمشاريع التي توفر فرص عمل محلية وتقلل من الانبعاثات.

تتجاوز مصر بذلك مرحلة الاستهلاك المحلي لتخطو بثقة نحو تصدير الكهرباء النظيفة إلى أوروبا وأفريقيا عبر الربط الكهربائي، لتتحول تدريجيا من دولة مستوردة للطاقة إلى محور إقليمي لتصدير الطاقة المتجددة. كما تسعى إلى الاستثمار في طاقة الرياح والهيدروجين الأخضر في منطقة خليج السويس والعين السخنة، ما يعزز شراكاتها الدولية ويجذب رؤوس الأموال الخضراء.

تعتبر الطاقة المتجددة أولوية في الأردن الذي شهد نموًا ملحوظا في هذا القطاع ، مع زيادة كبيرة في توليد الكهرباء من الشمس والرياح. يهدف الأردن إلى تحقيق نسبة ٥٠٪ من الكهرباء المولدة من مصادر الطاقة المتجددة بحلول عام ٢٠٣٠. تشمل جهود الأردن: تطوير مشاريع الطاقة المتجددة مثل محطة رياح الطفيلة، ودعم تركيب الأنظمة المنزلية وتحديث الاستراتيجيات الوطنية للطاقة، وتطوير الهيدروجين كمصدر للطاقة و تعديل التشريعات.

وتُعد الإمارات العربية المتحدة من الاقطار العربية السبّاقة في التحول نحو الطاقة النظيفة. فعلى جبهة الهيدروجين الأخضر، أطلقت مشروعات طموحة بالتعاون مع شركاء عالميين مثل ألمانيا وكوريا الجنوبية، في مسعى للتحول إلى مركز عالمي لتصدير الهيدروجين

الأخضر. و احتضنت إنشاء واحدة من أولى محطات إنتاج الهيدروجين باستخدام الطاقة الشمسية، ما يضعها في طليعة سباق الطاقة المستقبلية.

أما على صعيد الطاقة النووية السلمية، فإن محطة (براكة) للطاقة النووية تمثل تحوّلاً جذريًا في مزيج الطاقة الوطني، إذ توفر المحطة (عند التشغيل الكامل) ربع احتياجات الدولة من الكهرباء، خالية من الانبعاثات الكربونية. هذا المشروع يعبر عن وعي بضرورة تجاوز الاعتماد الأحادي على النفط نحو مزيج طاقي متوازن ومستدام.

في قلب المأساة السودانية الجارية، تعود مفارقة (لعنة النفط) إلى الواجهة، لكن هذه المرة في شكل أكثر عريًا ودموية. منذ اكتشاف النفط بكميات تجارية في جنوب السودان في أواخر التسعينيات، لم يُستخدم كأداة لبناء اقتصاد منتج أو عقد اجتماعي جديد، بل تحول إلى وقودٍ للصراع، وأداة لتكريس المركزية.

وتعميق التهميش. فبدل أن يُعيد تشكيل الدولة الوطنية على أسس العدالة والتنمية، ساهم في تسليع السلطة، وتعزيز التحالفات الزبائنية، وفتح شهية المراكز الدولية والإقليمية للتدخل في الجغرافيا السودانية، من بوابة الطاقة. واليوم، في ظل الحرب الأهلية المفتوحة بين الجيش وقوات الدعم السريع، تعود السيطرة على حقول النفط والبنى التحتية المعنية بالطاقة إلى صلب الصراع، لا كرافعة للتنمية، بل كغنيمة حرب. تتقاتل الأطراف على ما تبقّى من شرايين النفط في كردفان والنيل، فيما تُترك المناطق المنتجة للخراب، والبيئة للتسمم، والشعب للنزوح والمجاعة. تتجلى "اللعنة النفطية" هنا في أوضح صورها: حيث المورد لا يبني الدولة، بل ينسفها من الداخل.

لقد عجزت (السياسات الحكومية) عن تحويل الثروة النفطية إلى قاعدة لتنويع الاقتصاد، أو استثمارها في الطاقة المتجددة، رغم أن السودان يملك من الشمس والرياح والمياه ما يكفي ليكون من كبار منتجي الطاقة النظيفة في القارة. كما أهملت فرص الشراكة جنوب – جنوب مع دول أفريقية وعربية

تملك التكنولوجيا أو التمويل اللازم لهذا التحول.

إن الحالة السودانية تكشف بوضوح أن السؤال لم يعد فقط عن مستقبل النفط في الأسواق العالمية، بل عن قدرة الدول الضعيفة على النجاة منه دون أن تمزقها لعنة التبعية، والانقسام، والتسليع. فلا يمكن فصل فشل الدولة السودانية عن طبيعة نموذجها الريعي الهش، ولا يمكن إنقاذ مستقبلها دون إعادة هيكلة جذرية لوظيفة الثروة، ورؤية جديدة للطاقة كحق جماعي، لا كغنيمة فئوية.

ثانياً: رحلة التحول العالمية، ما يمكن للعرب أن يتعلموه؟

لقد تحولت تجارب دول مثل ألمانيا والنرويج والصين في إدارة الثروة النفطية إلى مختبرات حية تقدم دروساً ثلاثية الأبعاد:

١. نموذج النرويج: (الصندوق السيادي كنموذج للاستدامة)

تمكنت النرويج - رغم كونها أحد أكبر منتجي النفط في أوروبا - من بناء أكبر صندوق ثروة سيادي في العالم بقيمة تتجاوز (١,٤) تريليون دولار. هذا الصندوق الذي تأسس عام (١٩٩٠) يحتفظ بوسطاء استثمار في أكثر من (٩ آلاف) شركة عالمية، مع سياسة استثمارية صارمة تمنع استثمار أكثر من (٣٪) من أصول الصندوق سنوياً لضمان الاستدامة. الأهم من ذلك، أن النرويج بدأت منذ (٢٠١٩) في سحب استثماراتها من شركات النفط والغاز، مع التركيز على قطاعات التكنولوجيا الخضراء.

٢. التجربة الألمانية (Energiewende): التحول الشامل في مجال الطاقة بدأت ألمانيا تحولها في مجال الطاقة عام (٢٠١٠) عبر سياسة شاملة تضمنت التالي : (إغلاق جميع محطات الطاقة النووية بحلول (٢٠٢٢). واستثمار (٥٨٠) مليار دولار في الطاقة المتجددة حتى (٢٠٣٠). وتطوير شبكة ذكية لتوزيع الطاقة (Smart Grid) إضافة الى تحويل مناطق الفحم السابقة إلى مراكز تكنولوجية خضراء.

٣. النموذج الصيني: القيادة بالحجم والابتكار

استطاعت الصين أن تصبح الرائد العالمي في التالي: (إنتاج الألواح الشمسية (٧٥٪ من الإنتاج العالمي). وتصنيع توربينات الرياح (٥٠٪ من السوق العالمية) وتطوير بطاريات الليثيوم (٧٠٪ من الطاقة الإنتاجية العالمية). وقد وصلت الى استثمار (٥٤٦) مليار دولار في الطاقة النظيفة عام (٢٠٢٢) فقط.

**يتبع لطفاً..**

لبنان

ـ مجلس الوزراء يرفع الحد الأدنى للأجور في القطاع الخاص إلى ٢٨ مليون ليرة لبنانية.

ـ مجلس النواب يشهد انقساماً حاداً بين الكتل النيابية بشأن انتخاب المغتربين بين دعاة اعتماد النص المتعلق بتخصيص ٦ مقاعد للإنتشار ينتخبهم المغتربون، ودعاة إلغاء النص واعتبار أن الباب مفتوح لمشاركة المغتربين في اختيار النواب كلٍ في دائرته الإنتخابية في لبنان بدلاً من اختيار نواب للإغتراب.

ـ مفتي الجمهورية يزور دمشق على رأس وفد من مفتيي المناطق.

ـ بعد زيارة وزير الخارجية البريطاني، مبعوث الرئيس الأميركي توم باراك يحط في بيروت، والورقة المتعلقة بسحب السلاح غير الشرعي يخيم على محادثاته مع المسؤولين اللبنانيين، والرئيس جوزيف عون يسلمه أفكاراً لحل شامل، ليعود بعد أسبوعين حاملاً رد إدارته عليها والرد اللبناني على الرد، ويصرح: لا ضمانات لدينا لمنع "إسرائيل" عن وقف النار.

ـ العدو الصهيوني ينفذ المزيد من إعمال الإغتيال والتدمير للمباني من الجنوب والبقاع إلى بيروت وبعلبك ـ الهرمل والشمال.

ـ مجلس النواب يرفع الحصانة عن وزير الصناعة السابق، النائب جورج بوشكجيان، ويحيل ثلاثة وزراء سابقين للإتصالات إلى لجنة تحقيق برلمانية، هم: بطرس حرب، نقولا صحناوي وجمال الجراح.

ـ مجلس شورى الدولة يبطل قرار مجلس الوزراء الذي يفرض زيادات مالية على أسعار المحروقات.

ـ الرئيس عون: قرار حصرية السلاح قد اتُخِذ ولا رجوع عنه، ومسألة التطبيع مع "إسرائيل" غير واردة في السياسة اللبنانية الخارجية الراهنة، ووحدة الأراضي اللبنانية ثابتة وطنية كرسها الدستور ويحميها الجيش اللبناني.

ـ تعيينات جديدة مالياً وقضائياً وإعلامياً، ولبعض الهيئات الناظمة يقرها مجلس الوزراء، والحكومة اللبنانية تجتاز جلسات المساءلة النيابية بتجديد الثقة ب ٦٩ صوتاً، و ٩ نواب لا ثقة، و ٤ ممتنعين.

ـ رئيس الجمهورية: لتضامن لبناني كامل مع سورية في مواجهة التهديدات الإسرائيلية، وجهود رسمية لمنع تداعيات ما جرى في السويداء على الداخل اللبناني.

فلسطين

ـ برلمان كورسيكا الفرنسية يعترف بدولة فلسطين في ٦/٢٩، ويتعهد بمنع استخدام المنشآت العسكرية الفرنسية ومنشآت حلف شمال الأطلسي (ناتو) للتدخل في الشرق الأوسط.

ـ قضت المحكمة العليا في لندن في ٦/٣٠ بان قرار الحكومة البريطانية السماح بتصدير مكونات طائرات "إف ـ ٣٥" إلى "إسرائيل" قانوني رغم إقرار الحكومة بإمكانية استخدامها في انتهاك القانون الدولي الإنساني في غزة.

ـ تعيين محمد قاسم أسعد الأسعد سفيراً لدى لبنان خلفاً للسفير أشرف دبور.

ـ أظهر التقرير نصف السنوي الصادر عن "هيئة مقاومة الجدار والإستيطان" الفلسطينية أن المستوطنين أقاموا ٢٥ بؤرة إستيطانية إضافية في الضفة الغربية ما أدى إلى

تهجير ثلاثة تجمعات فلسطينية شرق رام الله، والأغوار، وشمال غرب أريحا.

ـ الإعلان عن سعي قوات الإحتلال لإقامة معسكر إعتقال في جنوب قطاع غزة تحت مسمى "المدينة الإنسانية"، وترحيل ٦٠٠ ـ ٧٠٠ ألف فلسطيني إليها.

ـ جيش العدو يقصف كنيسة "العائلة المقدسة" في غزة ويوقع شهداء وإصابات، وبابا الفاتيكان يندد ويدعو إلى وضع حد ل "وحشية القتل" في غزة.

ـ صَوَتَ الكنيست في ٧/٢٣ لصالح مشروع قانون يدعو الحكومة إلى فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية بأغلبية ٧١ صوتاً ومعارضة ١٣، وإيتمار بن غفير يصرح: "دعونا لا ندخل في صفقات متهورة، يجب أن تكون لنا سيطرة مطلقة على غزة".

ـ أعلنت الدوائر الصحية في غزة في ٧/٢١ استشهاد ٥٩٠٢١ فلسطينياً منذ ٧ت١ ٢٠٢٣ من بينهم ١٠٢١ من منتظري المساعدات في مصيدة الموت المسماة "منظمة غزة الإنسانية"، و١٠١ بسبب المجاعة بينهم ٨٠ طفلاً.

ـ إصابة ٤٠ فلسطينياً في بلدة "سنجل" برام الله نتيجة اعتداءات المستوطنين.

ـ أورد إعلام العدو مقتل وإصابة أكثر من ٥٥ ضابطاً وجندياً في الأسابيع الثلاثة الأولى من هذا الشهر، وانتحار ١٨ جندياً منذ بداية العام الحالي.

ـ مقتل جندي إحتياط يعمل حارس امن عند مفترق مستوطنة "غوش عتصيون" جنوب القدس المحتلة بعملية طعن، وإطلاق النار على منفذين اثنين ما أدى إلى استشهادهما، وإصابة ١١ جندياً في عملية دهس في "كفريونا" شمال تل أبيب.

ـ إصابة شرطيين من قوات الإحتلال في انفجار خلال عملية تفتيش عن أسلحة في بلدة "جلجولية" العربية جنوب شرق تل أبيب.

ـ إطلاق صواريخ ومسيرات على دفعات من اليمن باتجاه فلسطين المحتلة ما تسبب بعضها في وقف الملاحة الجوية في مطار اللد (بن غوريون).

سورية

ـ الرئيس الأميركي يوقع أمراً تنفيذياً ينهي برنامج العقوبات على سورية، والمتحدثة بإسم البيت الأبيض، كارولين ليفيت تصرح: " إن الإجراء سيسمح للولايات المتحدة بالإبقاء على العقوبات المفروضة على الرئيس السوري السابق وشركائه، ومنتهكي حقوق الإنسان وتجار المخدرات، والأشخاص المرتبطين بأنشطة متعلقة بالأسلحة الكيميائية، وما يُعرَف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والجماعات التابعة له، إلى جانب الجماعات المتحالفة مع إيران".

ـ بعد زيارته إلى الإمارات العربية المتحدة، الرئيس أحمد الشرع يزور أذربيجان، وإبرام اتفاق لتزويد سورية بالغاز الأذري عبر تركيا، و"وكالة الصحافة الفرنسية" تفيد بان اجتماعاً عُقد بين مسؤولين سوريين وإسرائيليين على هامش الزيارة.

ـ مجهولون يهاجمون منزل عائلة وزير الدفاع، مرهف أبو قصرة في مدينة حلفايا بريف حماة بقنابل يدوية ما أسفر عن إصابة أفراد عائلته.

ـ إشتباكات وانتهاكات متبادلة بين مجموعات مسلحة درزية وعشائر عربية في السويداء، وسقوط مئات الضحايا بين قتيل ومصاب ومحتجز، والشيخ حكمت الهجري المناهض للحكومة يجدد طلبه ب "حماية دولية"، ويرفض دخول المساعدات وفريق حكومي إلى السويداء، ودخول فرق من الهلال الأحمر السوري، وانتشار القوى الأمنية في شمال وغرب المحافظة، وتدخلها لإجلاء سكان من العشائر العربية الذين يريدون المغادرة إلى درعا واماكن أخرى، والعدو الصهيوني يكرر سرديته العدوانية والتخريبية باستعداده للتدخل بهدف ما يسميه "حماية الأقليات".

ـ غارات صهيونية على القصر الجمهوري، وبوابة مجمع الأركان في وزارة الدفاع بدمشق.

ـ بعد نحو أربعة أشهر على أحداث الساحل، لجنة التحقيق تعلن مقتل ١٤٢٦ شخصاً بينهم ٩٠ إمرأة، وثبوت تورط ٢٩٨ شخصاً بارتكاب إنتهاكات.

ـ انعقاد "المنتدى الإستثماري السعودي ـ السوري" في دمشق بمشاركة وزير الإستثمار السعودي و١٢٠ مستثمراً من المملكة ورجال أعمال سوريين بحضور الرئيس أحمد الشرع، وتوقيع ٤٧ إتفاقية ومذكرة تفاهم تناولت قطاعات المصارف والعقارات والأمن السيبراني والإتصالات والسياحة والطاقة والصناعة والزراعة وغيرها، وقدرت الأموال المرصودة بنحو ٢٤ مليار ريال سعودي.

ـ حرائق في ريف اللاذقية يغطي نحو ١٥ ألف هكتار.

العراق

ـ تعرض مطار أربيل الدولي ومواقع أخرى في المحافظة لعدة هجمات بطائرات مسيرة وصواريخ، وسلطات "إقليم كردستان" تعلن أن الهجمات انطلقت من محافظتي كركوك ونينوى، كما تعرض مطار كركوك الدولي، ومصفاة بيجي في محافظة صلاح الدين، ومخيم للنازحين في محافظة دهوك، وحقول غاز ونفط في محافظات كركوك والسليمانية ودهوك لعدة هجمات، ولم يتم التعرف على، أو الإعلان عن الجهة أو الجهات التي نفذت الإستهدافات.

ـ مقتل ٦١ شخصاً في حريق بمركز تجاري في مدينة الكوت بمحافظة واسط جنوب بغداد، إضافة إلى عدد من المفقودين،وإيقاف ١٧ موظفاً عن العمل، وتوقيف ثلاثة ضباط.

الكويت

ـ الأمير مشعل الأحمد الجابر الصباح يزور فرنسا على رأس وفد كبير ويلتقي الرئيس إيمانويل ماكرون، وتوقيع عدد من الإتفاقيات ومذكرات التفاهم في مجالات البنية التحتية، والتعليم، والدفاع، والثقافة، كما تناولت المباحثات الحرب على غزة.

اليمن

ـ استهداف صهيوني لموانئ الحديدة ورأس عيسى والصليف.

# مقتطفات دولية

ـ القمة ال ١٧ لدول "البريكس" تُعقَد في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية تحت شعار: " تعزيز التعاون بين دول الجنوب العالمي من اجل حوكمة اكثر شمولاً واستدامة" بغياب الرئيسين الصيني والروسي، ومشاركة الرئيس الروسي عن بعد عبر تقنية "الفيديو كونفيرنس".

ـ إجتماع وزراء خارجية دول جنوب شرق آسيا (آسيان) يُعقَد في العاصمة الماليزية كوالالمبور بحضور وزيري خارجية الولايات المتحدة وروسيا الإتحادية اللذين التقيا على هامش المؤتمر.

ـ إجتماع وزراء خارجية "منظمة شنغهاي للتعاون" في الصين.

ـ انعقاد الإجتماع الوزاري الخامس لدول الإتحاد الأوروبي ودول الجوار الجنوبي للمتوسط في العاصمة البلجيكية بروكسل بحضور وزيرة خارجية فلسطين وعدة دول عربية. وظهور تباين حاد بين الدول الأوروبية حول الوضع في فلسطين، ففيما دعت كل من إسبانيا وإيرلندا وسلوفينيا وبلجيكا ولوكسمبورغ إلى اتخاذ قرار بفرض عقوبات على "إسرائيل" وفك الشراكة معها، رفضت دول أخرى (ألمانيا والنمسا واليونان وإيطاليا والمجر وتشيكيا) فرض العقوبات.

ـ دخول حزمة العقوبات ال ١٨ للإتحاد الأوروبي ضد روسيا حيز التنفيذ، ومعارضة كل من سلوفينيا والمجر بسبب تأثير ذلك على قطاع الطاقة لديهما.

ـ بعد قرار الرئيس الأميركي بفرض رسوم جمركية بنسبة ٥٠٪ على السلع المستوردة من البرازيل، الرئيس لولا دا سيلفا يصرح أن بلاده ليست بحاجة للتجارة مع الولايات المتحدة وسوف تفرض زيادة في نسبة الضرائب على البضائع المستوردة منها.

ـ البرلمان الأوكراني يُقر إقالة الحكومة بعد استقالة رئيسها، دينيس شيمهال، ويعين، بحضور الرئيس فولوديمير زيلينسكي، يوليا سفيريدينكو رئيسةً جديدةً للوزراء بعدما كانت تشغل وزيرة إقتصاد، وهي نائبة في البرلمان.

ـ الرئيس الروسي يعفي نائب وزير الخارجية ومثله الخاص إلى الشرق الأوسط وإفريقيا، ميخائيل بوغدانوف من مهامه بعدما كان قد مدد فترة ولايته في ك٢ الماضي حتى ٢ آذار ٢٠٢٦. هذا وقد سبق ذلك إقالة وزير النقل، رومان ستاروفويت، الذي شغل منصبه لأكثر من عام، وأعلِن أنه انتحر في سيارته عقب الإقالة بيوم واحد.

ـ اورد الإعلام الروسي حدوث إضطرابات في الرحلات الجوية لعدة أيام منتصف هذا الشهر بمطارات موسكو جراء هجوم بمسيرات أوكرانية، تبعها تعرض كييف لهجمات بمئات المسيرات وعشرات الصواريخ الروسية تزامناً مع اتصالات لعقد جولة ثالثة من المفاوضات بين الطرفين في مدينة اسطنبول التركية التي بدأت في ٧/٢٣.

ـ بعد نحو ثلاثة أشهر من المفاوضات بين حكومة الكونغو الديمقراطية و حركة "٢٣ مارس (م ٢٣)" التوقيع على إعلان مبادئ لوقف الحرب في البلاد في العاصمة القطرية، الدوحة بحضور وفدين قطري وأميركي.

ـ فرنسا تسلم آخر قواعدها العسكرية في السنغال للقوات المسلحة السنيغالية.

ـ بدعوة من نقابات عمالية رئيسية في الهند، مئات الآلاف من العمال ينفذون إضراباً احتجاجاً على خطة رئيس الوزراء اليميني المتطرف، ناريندرا مودي لخصخصة الشركات المملوكة للدولة، وتقارير إعلامية تشير إلى أن نحو ٢٥٠ مليون عامل شاركوا في ما أطلق عليه يوم "إغلاق الهند".

ـ استهداف سفينة "إيترنيتي" التي ترفع علم ليبيريا ومقتل إثنين من طاقمها وغرقها قبالة الحديدة اليمنية في البحر الأحمر بعد استهداف سفينة الشحن "ماجيك سيزر" التي ترفع كذلك علم ليبيريا وإغراقها بعد إنقاذ طاقمها، وتعرض السفينة "غالاكسي ليدرز" المملوكة لشركة يابانية لاستهداف أميركي، وفق إعلام الحوثيين الذين استولوا عليها في ت٢ ٢٠٢٣، ووضعوا عليها نظام رادار لمراقبة القطع البحرية في المجال الدولي، واسروا طاقمها المكون من ٢٥ بحاراً قبل الإفراج عنهم في ك٢ ٢٠٢٥ بوساطة عُمانية، ولم يُعلن عن إجراء تحقيقات من قبل جهات مستقلة حول تلك الأحداث.

ـ بدء تسليم عناصر "حزب العمال الكردستاني" التركي المعارض أسلحتهم في محافظة السليمانية بالعراق في ٧/١٠، ووكالة "رويترز" تفيد أن هجوماً بمسيرة مجهولة المصدر أدى إلى مقتل عنصر في الحزب وإصابة آخر في ٧/١٩ في المنطقة نفسها.

ـ عملية دهس في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا الأميركية تتسبب بإصابة أكثر من ٣٠ شخصاً، سبعة منهم بحالة حرجة، وستة إصابتهم خطرة، والسلطات لم تقدم أية تفاصيل عن هوية السائق.

ـ الخارجية الأميركية تعلن انسحاب الولايات المتحدة من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) بذريعة تحيزها ضد "إسرائيل"، وترويجها لقضايا "مثيرة للإنقسام".

# اليوم التالي
# دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس

أحمد علوش

حرب الإبادة في غزة مستمرة وسياسة التجويع الكارثية الأوسع والأخطر والتي وصلت إلى مستوى من الخطورة تهدد حياة مليوني فلسطيني يعيشون في القطاع، وفي الضفة الغربية الصورة ليست أقل خطورة مع أنها تأخذ شكلاً مختلفاً حيث هدم البيوت والتجريف والتهجير ضمن خطة لاقتلاع الفلسطينيين بحيث تكون النتيجة واحدة تصفية القضية الفلسطينية.

وفي ظل هذا الوضع المأساوي والكارثي الذي ينفذ بقرار أميركي واضح يتمادى الكيان الاغتصابي في تنفيذ هذا الهدف رغم إدراكه استحالة تحقيق ذلك لسبب واحد هو صمود الشعب العربي الفلسطيني وتمسكه بأرضه فالفلسطيني في غزة يموت جوعاً ولا يغادر، وإذا وضع بين خيارات صعبة فقد اختار الشهادة على أرضه، ونفس الأمر ينطبق على الضفة الغربية.

وفي ظل الوضع الراهن يتحدث البعض عن أن المجرم نتنياهو وكذلك المستوى السياسي في الكيان الاغتصابي بمختلف ألوانه وأطيافه لا يملك تصوراً لليوم التالي، ويذهب آخر، للقول أن غياب هذا التصور هو من ما يؤرق نتنياهو إلى جانب أزماته الأخرى، وكأنه يريد أن يبرر الضعف والتخاذل برهان ساذج وعقيم إن لم نقل أكثر من ذلك على فشل نتنياهو لهذا السبب وفي هذا الأمر مغالطة كبيرة فخيار العدو ومن خلفه الولايات المتحدة محدد وتعبيراته على الأرض لا تقبل التأويلات هو اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم وإلغاء الهوية الوطنية الفلسطينية تمهيداً لما يعتقد أنه تصفية كاملة وشاملة ونهائية للقضية الفلسطينية، سواء تم ذلك عبر حرب الإبادة، أو عبر القتل جوعاً وغيرها من الوسائل كما يحدث في الضفة الغربية، وبين الحين والآخر يطل العدو علينا بصيغ لا تخدم إلا أهدافه ومصالحه وآخرها ما روج عن إمارة في الخليل، ورافقه من حديث عن ميليشيات تتعاون معه بدأت بالظهور في بعض المناطق التي يسيطر عليها في قطاع غزة، وتم تضخيم الأمر كأن اختراقاً خطيراً قد حدث في صفوف أبناء الشعب العربي الفلسطيني، ولكي لا نستطرد كثيراً في شرح هذه الصيغ وما قد يترتب عليها من نتائج يكفي أن نذكر أن العدو حاول في مراحل سابقة ابتداع وتشجيع صيغ مماثلة مثل "الإدارة المدنية" وروابط القرى إلا أنها ذهبت إلى مزبلة التاريخ لسبب واحد هو رفض الشعب العربي الفلسطيني لها والتفافه حول قيادته الشرعية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد في الداخل والخارج.

لذلك نقول أن مثل هذه الصيغ ليس إلا فقاعات وهي وغيرها من الصيغ الموجودة لم تنجح ولن تستطيع أن تكون بديلاً فالشعب العربي الفلسطيني في غزة رغم جراحه ومأساته الكارثية يعبر يومياً وكلما أتيحت له الفرصة عن التفافه حول منظمة التحرير الفلسطينية ويدعو السلطة إلى استلام زمام الأمور في القطاع والشيء نفسه وبوضوح أكثر في الضفة الغربية وكذلك

في كل تجمعات أبناء فلسطين في الوطن والشتات وهو الخيار الوحيد لاستعادة الشعب العربي الفلسطيني كامل حقوقه التاريخية والثابتة في أرضه ووطنه وحقه في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

وإذا كان العدو يصعد إجراءاته في إطار مشروعه الاغتصابي ويحاول السيطرة على كامل أراضي فلسطين التاريخية في خطوة على طريق العدوان والاحتلال لأراضٍ في أقطار عربية أخرى كما يحدث في بعض الأقطار المجاورة فإن قرار الكنيست بإعلان السيادة على الضفة الغربية بعد التصعيد الأخطر على هذا الصعيد وهو يناقض قرارات الشرعية الدولية التي تعتبرها أراض محتلة إلا أنها لن تكون إلا زوبعة في فنجان بفضل صمود الفلسطينيين وإرادتهم وتضع العرب كل العرب أمام مسؤولياتهم على كل المستويات ليظل السؤال:

هل من مجيب وهل من يستجيب؟...

# لعنة غزة تلاحقكم...

أ. ع.

أيها السادة يا حكامنا، الغارقون ببحر من النفط السابحون في بحر من الدم ماذا يقال فيكم وعنكم فلعنة غزة ستظل تلاحقكم، وصمتكم لن يغطي عاركم أو يخفي ليس تخاذلكم أو جبنكم، بل تآمركم كأدوات بيد الراعي الأميركي والسيد الصهيوني.

حرب الإبادة في غزة قتلاً أو جوعاً لن يغير شيئاً فالموت واحد سواء عظام الجسم ناخرة من الجوع أو ما زال بقية من لحم في جسد يتهاوى.

أنتم مشغولون عن حبة الدواء ورغيف الخبز وعلب السردين والجبن وبودرة الحليب الناشفة، بالتطبيع وشرقكم الأوسط الجديد وراضون ببركات ترامب وجرائم نتنياهو وتجيدون أدوار الولاء والطاعة وأدب الانحناء.

أسوار سفارات الكيان الاغتصابي في عواصمكم أهم من الأقصى، لها حرمة لا يجوز المساس بها، والسفير يتقدم على الأمير ويملي على الوزير.

فصيحكم ساكت، ومتحدثكم اللبق صامت خوفاً من غضب قد يطيح بعروشكم ويهز كراسيكم، وتدفعون الثمن مضاعفاً، تريليونات وهدايا للقاتل ترامب يرسلها أسلحة لقاتل الأطفال في تل أبيب.

ستظل لعنة الجوعى تصفع وجوهكم الصفراء وبحر النفط الذي تعومون عليه سيحرق وجوهكم ووجودكم.

أغلقوا المعابر واعتلوا المنابر ومارسوا الإدمان في صور الموتى جوعاً والشهداء قتلاً وحجارة البيوت المهدمة والخيم الممزقة أقوى منكم وأكبر من سطوتكم، فالتاريخ لن يرحم وساعة الحساب آتية طال الزمن أم قصر إذا كنتم تظنون أن الأميركي يحميكم ستدركون بعد فوات الأوان الوهم الذي تعيشون، ولا داعي لتذكيركم كيف أن أكثر من حاكم أداة تخلوا عنه وسقط من حيث لا يحتسب.

صورة أطفال غزة ونسائها، شبابها والشيوخ الذين يموتون جوعاً أو أمام مصائد الموت (مراكز المساعدات) تلعنكم كل ساعة ودقيقة وثانية.

الحديث عن المأساة في غزة ليس وصفاً ولا خبراً يتم تناقله، هو حديث عن واقع أمة وصلت إليه ببركات سياساتكم ومواقفكم المخجلة.

"أنا لا أكره الناس
ولا أسطو على أحد
ولكن إذا ما جعت آكل
لحم مغتصبي
حذاري... حذاري من جوعي
ومن غضبي"

فكم مغتصب لحمه سيؤكل الصهاينة أم أنتم أو كل من شارك في هذه الجريمة

وستظل غزة فلسطينية رغماً عنكم

وستظل فلسطين قبلة كل العرب.